

الجزء الأول من كتاب

# الحكمة في صنائع الشريعة ونقد



تأليف

أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني

المتوفي سنة ٤٦٣

عن أبي يحيى محمد بن محمد بن النعماني الكلبسي

الطبعة الأولى

سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م

على نفقة

( السيد محمد كامل النعماني ومحمد عبد العزيز )

يطاب من محل محمد أمين الخانجي الكلبسي وشركاه بمصر

( نبيه ) قوبلت هذه اللبخة على ثلاث نسخ

طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر - اصاحبا محمد اسماعيل \*

الجزء الاول من كتاب

# السيرة في صناعات الشجر ونقله



تأليف

أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني

الذو في سنة ٤٦٣

تتمت تصحيح محمد بن النعمان الكلبى

( الطبعة الاولى )

سنة ١٢٢٥ هـ - ١٩٠٧ م

على نفقة

( السيد محمد كامل النعماني ومحمد عبد العزيز )

يطلب من محل محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بمصر

( تنبيه ) قويات هذه النسخة على ثلاث نسخ

طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر - لصاحبها محمد اسماعيل

فهرس الجزء الأول من كتاب المعصية

- ٥٢ » خطبة الكتاب وأعدائه لدى بن أبي الرجال الكتاب
- ٥٤ » (باب في فضل الشجر)
- ٥٥ » مطلب من احتج المنز على الشجر بأن القرآن كلام منثور
- ٥٦ » من فضل الشجر أن الكذب المجمع على قبيحه حسن فيه
- ٥٧ » وفود كعب بن رسول الله صلى الله عليه وسلم مستأمناً وإنشاده
- ٥٧ » توقف عمر بن عبد العزيز في إعطاء الشجراء وذكر الأخص له عطية رسول الله كعباً
- ٥٨ » احتذار حسان لعائشة رضي الله عنهما من قوله في الألفك
- ٥٨ » إن لشجراء العرب ذكراً في التوراة
- ٥٩ » ومن فضائل الشجر عند اليونانيين
- (باب في الرد على من يكره الشجر)
- ٥٩ » مطلب مروي من ذلك من الحديث والآثار الدالة على استحسانه
- ٦٥ » أنشاد حسان الشجر في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
- ٦٩ » كلام معاوية في الشجر وثبانه يوم صفين بسبب أبيات لابن الأظفان
- ١١ » مطلب أنكار سعيد بن المسيب وابن سيرين على من كره الشجر
- ١٢ » في قوله تعالى : والشجراء ينهمم الفاروق
- ١٢ » (باب في أشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء)
- ١٢ » فيما يروى لأبي بكر من الشجر
- ١٣ » فيما يروي لعمر بن الخطاب رضي الله عنه من الشجر
- ١٤ » فيما يروي لعثمان وعلى رضي الله عنهما من الشجر
- ١٤ » فيما يروي للعحسن بن علي ومعاوية رضي الله عنهما
- ١٥ » فيما يروي للعحسن بن علي رضي الله عنهما
- ١٥ » فيما يروي لحزرة والعباس عمي رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٦ » ومن شعر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
- ١٦ » ومن شعر جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه
- ١٦ » فيما يروي لعبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٦ » فيما يروي لعبد الله بن عبد العزيز رحمه الله

صحيحة

- ١٧ » وعسبك من القضاء شريح بن الحارث قاضي عمر بن الخطاب  
٧٨ » وعن الفقهاء عبيد الله بن عتبة بن مسعود  
١٨ » ومن الفقهاء محمد بن ادريس الشافعي صاحب المذهب  
١٩ » (باب من رفعه الشعر ومن وضعه)  
١٩ » خبر عرابة الاوسي واشتهاره بشعر الشماخ  
١٩ » فبمن صنع الشعر فصاحة لا لرغبة  
٢١ » ومن رفعه الشعر الحارث بن حازة  
٢١ مطلب خبر الاخطل وتطاوله لكافة شعره عند عبد الملك بن مروان  
٢٢ » ومن رفعه الشعر أبو العليبي المتاني  
٢٣ » في ذكر طائفة نطقوا في الشعر بكلمات صارت لهم شهرة  
٢٤ مطلب خبر الملق واشتهاره بشعر الاعشى  
٢٥ » خبر بني أنف الناقة واشتهارهم بشعر الخطيئة  
٢٦ مطلب ومن وضعه الشعر بنو نخير بكلمة جرير  
٢٦ مطلب ومنهم الربيع بن زياد بكلمة ليلى محضرة النعمان  
٢٧ مطلب ومنهم بنو السجستان بكلمة النجاشي  
٢٨ » (باب من قضى له الشعر ومن قضى عليه)  
٢٨ مطلب خبر النابتة الجهمي وقضاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة  
٢٨ مطلب خبر حسان بن ثابت وقضاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة  
٢٨ مطلب خبر ثنافر عامر بن الطفيل وعلاقمة بن علاثة والنضر امامهم بشعر الاعشى  
٢٩ مطلب اجازة الناضج بن أبي ليل شهادة أبي دلالة لشعره  
٢٩ مطلب خبر محاكمة جرير والحامدي الشاعر  
٣٠ مطلب فتوي الحسن البصري بشعر النضر ردي  
٣٠ مطلب تسمية زهير بقاضي الشعر بيت له عن الشعر  
(باب شفاعات الشعراء وشعر بعضهم)  
٣٠ مطلب خبر قتيلة بنت النضر وانشادها للنبي صلى الله عليه وسلم رثاء أبيها  
٣١ مطلب شفاعاة علاقمة بن عبدة في أخيه عذرا الحارث بن أبي شمر النمساني  
٣١ مطلب خبر أمية بن حارثان مع عمر بن الخطاب بشأن ولده كلاب



خليفة

- ٣١ خبر الهادي الشاعر وأثر شيد وسؤاله ولاية العهد لولده القاسم
- ٣٢ شفاعته الطائي للوائق عند أبيه المعتصم أن يوليّه العهد
- ٣٣ استعطافه مالك بن طوق لقومه بني تغلب
- ٣٤ خبر أبي قابوس الشاعر مع الرشيد وشفاعته عنده للفضل بن يحيى
- ٣٥ خبر استعطاف المنذر سيف الدولة لبني كلاب
- ٣٦ خبر استنفار أبي عزة المشرّكين لقتال النبي صلى الله عليه وسلم
- ٣٧ خبر إغراء أوس بن حجر النعمان بن المنذر بني خزيمة
- ٣٨ خبر اغراء سديف بن ميمون السفاح العباسي بسليمان بن هشام الاموي
- ٣٩ قتل عبد الله بن علي رجلا من بني أمية بشعر أشبل بن عبد الله
- ٤٠ نهمل ابن حزم على الاحوص واسقاط الوايدال لحزم بشعر الاحوص
- ٤١ خبر ابراهيم بن المهدي وعبد الملك الزيات
- ٤٢ (باب احتفاء القبائل بشعرائهم)
- ٤٣ فمن حوى قبيلته زياد الاعجم وخبره مع الفرزدق
- ٤٤ ومنهم الزبير بن وخبره مع ابن الزبيري
- ٤٥ ومنهم الفرزدق عبد المطلب وخبره مع رجل من بني حرام
- ٤٦ خبر محامى الشعراء مهاجرة الاحوص
- ٤٧ (باب من قال الشعر وطيرته)
- ٤٨ تفاؤل حسان للنبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة
- ٤٩ تفاؤل أبي الشعمق لخالد بن يزيد
- ٥٠ تطير ابي الهول على جعفر البرمكي
- ٥١ تطير ابن الرومي
- ٥٢ (باب في منافع الشعر ومضاره)
- ٥٣ خبر طفيل الضوي مع يزيد
- ٥٤ خبر أبي الشعمق مع جميل بن مفوظ وأبي دهقان
- ٥٥ خبر مناد بن الزبير مع أسير من أصحاب الخنار
- ٥٦ خبر ابن شهاب الزهري مع يزيد بن عبد الملك
- ٥٧ ومن ضربه الشعر ابن الرومي

- ٤١ ومنهم دعبل بن علي الخزاعي
- ٤٢ ومنهم والبة بن الحباب
- ٤٣ ومنهم يزيد بن أم الحكم التثني
- ٤٤ ومنهم الفرزدق عند سليمان بن عبد الملك
- ٤٥ ومنهم سديف غناه المنصور
- ٤٥ (باب تعرض الشعراء)
- ٤٥ استشارة عمر بن الخطاب حسان بن ثابت في أمر النجاشي حين هجره من قبل
- ٤٦ استشارته ايضاً في هجاء الحطيثة الزريقان بن بدر
- ٤٦ خبر معاوية مع الاحنف بن قيس
- ٤٧ خبر الفرزدق مع اسوة مرين
- ٤٨ خبر الفرزدق مع مفرس الفهمي
- ٤٩ (باب للتكسب بالشعر والاتفة منه)
- ٥٠ مطلب في ان الشاعر كان أرفع منزلة من الخطيب
- ٥١ خبر ابن ميادة مع أبي جعفر المنصور
- ٥٢ مهاجرة ذي الرمة لروان بن أبي حفصة
- ٥٤ (باب سئل الشعر في القبائل)
- ٥٤ (باب في القدماء والحديثين)
- ٥٨ فضل لعبد الكريم في ان اشعر قد يحسن عند قوم دون قوم وفي زمان دون آخر
- ٥٩ (باب المشاهير من الشعراء)
- ٦٥ (باب المقلين من الشعراء والمقلبين)
- ٦٥ فن المقلين طرفة وعبيد بن الابصر
- ٦٦ ومنهم علقمة الفحل
- ٦٦ ومنهم سلامة بن جندل وحصين بن الحمام والمناهم والمضيب بن علس
- ٦٧ وأما المقلبون فمهم تأيعة بن جعدة
- ٦٧ ومنهم الزريقان بن بدر والبعيث
- ٦٧ ومنهم عليم بن أبي مقبل
- ٦٧ ومنهم مغلي المولدين علي جلالته بإشار وحبيب

صحيحة

- ٦٨ ومنهم من يلبس  
٦٩ (باب من رغب من الشعراء عن ملاحقة غير الأكفاء)  
٦٩ عنهم الزيرقان بن بدر مع الخليل السعدي  
٦٩ ومنهم الفرزدق مع عمرو بن لجاء  
٧٥ ومنهم جعير مع بشار بن برد  
٧٥ ومنهم بشار بن برد مع حماد بن محمد  
٧٥ ومنهم البحتري مع ابن الرومي  
٧٠ ومنهم أبو تمام مع محمد بن بكار الموصلي  
٧١ بحث في أن من يحسن المدح هل يحسن الهجاء أم لا  
٧٢ (باب في الشعراء والشعر)  
٧٢ طبقات الشعراء أربعة  
٧٣ بحث في بيان معنى الخضر  
٧٣ طبقات الشعراء في الاجادة  
٧٧ (باب عدد الشعر وبنه)  
٨٠ (باب في عدد اللفظ والمعنى)  
٨٣ (باب في المطبوع والمصنوع)  
٨٨ (باب في الاوزان)  
٨٨ مطلب أول من ألف الاوزان وجمع الاعاريض  
٨٨ مطلب اختلاف الناس في القاب الشعر  
٩٠ مطلب في الاجزاء التي يتألف الشعر منها  
٩٠ مطلب في الزحاف والعال والميوب  
٩٢ مطلب في أن الخزم ليس عنهم بصيب وأمانة ذلك  
٩٤ مطلب ومن التزم في الاوساط الاقدام  
٩٥ مطلب ومن مهمات الزحاف أربعة أشياء  
٩٩ (باب الفواقي)  
٩٩ مطلب اختلاف الناس في القافية ما هي  
١٠١ مطلب فيها يلزم القافية من الحروف والحركات

- ١٥٨ مطلب في حصر ما يلحق القوافي من الحروف والحركات وتخصيل ذلك
- ١١٤ (باب النقية والتصريح)
- ١١٧ مطلب ومن الشعر نوع غريب يسمونه القواديسي
- ١١٨ مطلب ومن الشعر نوع غريب يسمونه المسمط
- ١٢١ (باب في الرجز والقصيد)
- ١٢٤ (باب في القطع والعلو)
- ١٢٥ مطلب في ذكر المشهورين بمجودة القطع من المولدين
- ١٢٦ مطلب في أول من قصر الشعر وطول الرجز
- ١٢٦ باب في البديهة والارتجال
- ١٢٦ مطلب في الارتجال ونتم من الاخبار فيه
- ١٢٨ مطلب في البديهة وطرف من ذلك
- ١٢٩ مطلب فيمن وجد نفسه عند احاطة الموت به فأجاد
- ١٣١ (باب في آداب الشاعر)
- ١٣٤ مطلب في أول شعر اخنير لامرئ القيس
- ١٣٥ مطلب في مائة امرئ القيس الثوم اليشكري وطرف في الباب من هذا النوع
- ١٣٦ (باب عمل الشعر وشعر القريحة له)
- ١٣٧ مطلب ان للناس ضربا مختلفة يستدعون بها الشعر وأخبارهم في ذلك
- ١٣٩ مطلب في الاوقات التي يحسن للشاعر ان يصنع فيها الشعر
- ١٤٥ مطلب اختلاف عادات الشعراء في صناعة الشعر
- ١٤٤ (باب في المقاطع والمطالع)
- ١٤٥ (باب المبدأ والخروج والنهاية)
- ١٤٦ مطلب في ابتدا آت مختارة أو رد هائلا
- ١٤٧ مطلب في ذكر من سقطت قصيدته لسوء المبدأ وطرف من هذا الباب
- ١٥٥ مطلب في مذاهب الشعراء في الافتتاح واختلافهم باختلاف الطبائع وما يألون
- ١٥٦ مطلب في ابتدا آت مختارة لابي تمام
- ١٥٦ مطلب في الخروج ومذاهب الشعراء فيه
- ١٥٧ مطلب فيما عيب فيه أبو الطيب من لا سطر ادا الى الخروج



حقيقة

- ١٥٨ مطلب في التخصص من معنى الى معنى وأمثلة في الباب  
١٥٩ مطلب في الانتهاء وتعريضه وعاداتهم في ذلك  
١٦٦ (باب البلاغة)  
١٦٧ (باب الإيجاز)  
١٦٩ (باب البيان)  
١٧١ (باب النظم)  
١٧٥ (باب المخترع والبديع)  
١٧٧ مطلب أول من جمع البديع وألف فيه ابن الممرز  
١٧٧ (باب المجاز)  
١٨٠ (باب الاستعارة)  
١٨٢ (باب التخييل)  
١٨٩ (باب المثل السائر)  
١٩٤ (باب التشبيه)  
٢٠٣ (باب الإشارة)  
٢٠٧ مطلب ومن أنواع الإشارة التضمين والإيماء  
٢٠٧ مطلب ومن أنواعها التعريض  
٢٠٩ مطلب ومن أنواع الاشارات الكناية  
٢٠٩ مطلب ومن أنواعها الرمز  
٢١٠ مطلب ومن أخفى الاشارات اللفظ  
٢١٢ مطلب في ان مبلغ الاشارات أبغ من مبلغ الصوت  
٢١٣ مطلب ومن الاشارات الخلف  
٢١٣ مطلب وأما التورية في أشعار العرب  
٢١٥ مطلب ومن الكناية اشتقاق الكنية  
٢١٥ (باب التيسير)  
٢٢٠ (باب التهجيس)



## ترجمة المؤلف

قال صاحب الحلال السندسبة في كلامه على القيروان . . . ومن بغلاء القيروان وأبنائها الحسن بن رشيق أحد البلغاء الأفاضل الشعراء ولد بالمسيطة وتأدب بها قليلاً ثم ارتحل إلى القيروان سنة ست وأربعمائة كذا قال ابن بسام وقال غيره ولد بالمهديّة سنة تسعين وثلاثمائة وأبوه مملوك رومي من موالى الازد وتوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة وكانت صنعة أبيه في بلدة المحمدية الصياغة قطعته أبوه صنعه وقرأ الأدب بالمحمدية وقال الشعر وتآقت نفسه إلى التزيد منه وملاقة أهل الادب فرحل إلى القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها ولم يزل بها إلى أن هجم العرب عليها وقتلوا أهلها وخرّبوها فانتقل إلى صقلية وأقام بماز إلى أن مات وعى قرية بمجزيرة صقلية منها المازري رحمه الله واختلف في تاريخ وفاته . . . قال ابن خلكان رأيت بخط بعض الفضلاء أنه توفى سنة ست وخمسين وأربعمائة قال والاول أصح قال وقبل انه توفى ليلة السبت غرة ذي القعدة سنة ست وخمسين . . . ومن شعره

يارب لا أقوى على دفع الأذى      وبتك استعنت على الضيف الموزي

مالي بعثت اليّ ألف بوضوعة      وبعثت واحسدة إلى تمرود

وكان بينه وبين عبد الله بن أبي سعيد بن احمد المعروف بابن شرف القيروانى مناقضات ومهاجاة وصنف عدة رسائل في الرد عليه منها رسالة سماها ساجور السكب ورسالة نجمع الطلب ورسالة قطع الانفاس ورسالة نقض الرسالة الشعوزية والقصيدة الدعية والرسالة المنقوضة ورسالة رفع الاشكال ودفع المحال وله كتاب أنموذج الشعراء شعراء القيروان ورسالة قراضة الذهب والعمدة في معرفة صناعة الشعر ونقده وعيوبه وهو كتاب جيد وغير ذلك . . . قال صاحب الوافي في الجزء الثالث والعشرين منه ما نصه وقد وقفت على هذه المصنفات والرسائل المذكورة جميعها فوجدتها تدل على تبحره في الادب واطلاعه على كلام الناس ونقله لمواد هذا الفن وتبحره في النقد وله كتاب في شذوذ اللغة يذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة في بابها . . . ومن شعره

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴾

الحمد لله أهل الحمد ومستحقه • وصلاته على صفوته من خلقه • محمد خيرته • وعلى أبرار عترته • وسلم تسليماً • ﴿ أما بعد ﴾ فإن أحق من جنى ثمر الألباب • واقتطف زهر الآداب • متنزهاً في عقول الحكماء • متفكهاً في أقاويل العلماء • بالغاً بهمة أعلي المراتب • خاطباً لنفسه أسني المطالب • مستقراً في أرفع ذروة • متمسكاً بأوثق عمروة • من عرف للعلم حقه وفضله • وسلك به طرقه وسبله • وأكرم في الله مثواه ونزله • وخص بالقرب ذويه وأهله • فاستوجب من جميل الذكر • وجزيل النخر • ما هو أزين في الدنيا وأبقى في الآخرة • كالسيد الامجد • والغذا لا واحد • حسنة الدنيا • وعلم العليا • وباني المسكارم • وآبي المظالم<sup>(١)</sup> • رجل الخطب • وفارس الكتب • أبي الحسن علي بن أبي الرجال الكاتب • زعيم السكرم • وواحد الفهم • الذي نال الرياسة • وحاز السباسة • وانفرد بالبسط والقبض • واتخذ في الأبرام والنقض • عن سمي مشكور • وفضل مشهور • وعلم بالموارد والمصادر • ونظر في الآ وائل والاواخر • وتبع لآثار من سلف • من أهل القدر<sup>(٢)</sup> • والشرف • وتقلب في مجالس الحكم • بين ذوي الأقدار والهمم • الي أن صار نسيج وحده • وقربح دهره • غير مدافع عن ذلك ولا منازع فيه • فالحمد لله الذي اختصه بالجلالة • واستخلصه لشرف الحالة • وقدمه على المتقدمين في الرتب • وأقام به سوق العلم والأدب • وجعل ذكره باقياً • وجدده سامياً • وأيده من النصر والتوفيق • بما فيه رضى الخالق والخلق • فضلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم • وأنا أظال الله بقاء السيد محروس النعمة • مرهوب النعمة • موفي في دنياه ودينه • مستغماً بظنه ويقينه • قليل الانداد • كثير الحساد • وإن لم أعلق من العلم الا بحاشية • ولا



أخذت منه الا في ناحية . لسوء المكان . وقلة الامكان . وزمانة الزمان . وحدث  
الحدثان . قبل أن أعلق بجبل عنايته . وأحفظ وأصير في حرم حمايته . فقد وجدت  
الشعر أكبر علوم العرب . وأوفر حظوظ الادب . وأحري أن تقبل شهادته . وتمثل  
أرادته . لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان من الشعر لحكما وروى لحكمة .  
وقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه . نعم ما تعلمته العرب الايات من الشعر يقدمها  
الرجل أمام حاجته فيستنزل بها الكريم . ويستعطف بها اللئيم . مع ما للشعر من عظم  
المزية . وشرف الآية . وعز الالفة . وسلطان القدرة . ووجدت الناس مختلفين فيه .  
متخلفين عن كثير منه . يقدمون ويؤخرون . ويقولون ويكثرون . قد يوبوه أبواباً  
مبهمة . ولقبوه ألقاباً منهمة . وكل واحد منهم قد ضرب في جهة واتحل مذهباً هو فيه  
إمام نفسه وشاهد دعواه . فجمعت أحسن ما قاله كل واحد منهم في كتابه . ليكون العمدة  
في محاسن الشعر وآدابه . ان شاء الله تعالى . وعوات في أكثره على قريحة نفسى . ونتيجة  
خاطري خوف التكرار . ورجاء الاختصار . الا ما تعلق بالخبر وضبطته الرواية فانه لا  
سبيل الى تغيير شيء من لفظه ولا معناه ليؤتى بالامر على وجهه فكل عالم أسنده الى  
رجل معروف باسمه . ولا أحلت فيه على كتاب بيته . فهو من ذلك الا أن يكون متداولاً  
بين العلماء لا يختص به واحد منهم دون الآخر وربما نحلته أحد العرب . وبعض أهل  
الادب . تسيراً بينهم . ووقوعاً دونهم . بعد أن قرنت كل شكل بشكله . ورددت  
كل فرع الى أصله . وبينت للناسى المبتدى وجه الصواب فيه . وكشفت عنه لبس الارتباب  
به حتى أعرف باطله من حقه . وأميز كذبه من صدقه . ولم أسمم كتابي هذا باسم  
السيد زاده الله تعالى سموماً لا كون كجالب التمر الى هجر ومهدى الوشى الى عدن .  
لكن تزينا باسمه الشريف وذكره الطيب واسنسلماً بين يدي علمه الطال .  
وآدبه الكامل

إن قصرت عن غرض رميةً      أوزل فكر أو بنا خاطر  
لأنسى فيه على نيسةٍ      يخبر عن باطنها الظاهر

ولما عدلت في الحال عن حضور مجاسه الباهر . ومنعنى الاجلال من مناسمة خلقه  
الزاهر . وطال اشتياقي الى تلك الطلعة الكريمة . واشتد حرصى على تلك المشاهد

العافية . وعلمت أن لا بد لي منه . ولا غنى لي عنه . إلا ما حجز دونه آثماً من خدمة . ولا  
خلد الله ملكه لما غمرني من فضله وقيدني من إحسانه

ومن وجد الاحسان قيداً تقيداً

نقضت جراب صدرى . واتقنت كنز معرفتى . وأيقنت أن صورة الانسان . فضلة  
عن القلب واللسان . وان استحقاقه للفضل . إنما هو من جهة النطق والعقل . فثبت  
له نفس وأهدبها اليه . ومثلت بها حقيقة بين يديه . إذ كانت الانفاس منوحة بالانفس .  
والمرء لولاهما موات . لم يلقى لا خير فيه ولا نفع عنده وأيضاً فإن النفس تفوت الحس وإنما  
تدرك بالبصائر لا بالبصار . والسيد أدام الله عزه أعلم بمعدرتي . وأقوم بحجتي . من  
أن أعرض خزني على جوهره . أو أقبس وشلي بأبحره . بل استقبله واسترشده .  
واستغفبه واستنجده . ثم إنى لا أظهر حرفاً من كتابي هذا إلا عن أمره . وبعد إذ له  
لا كون به أقوى ثقة . وله أشد مقة . فإن وقع منه بموقع . وحل من قبوله في موضع .  
بلغت الارادات . ورجوت الزيادات

وازرق الفجر يبدو قبل أيضه وأول الغيث قطر ثم ينسكب

والا سترته ستر العورة . وطرحته طرح القلابة . لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً . أسأله  
حسن التوفيق والهداية . وأرغب اليه في العصمة والكفاية . بقدرته ولطفه ورحمته

### باب في فضل الشعر

العرب أفضل الامم . وحكمتها أشرف الحكم . كفضل اللسان على اليد . والبعدهن  
امتنان الجسد . إذ خروج الحكمة عن الذات . بمشاركة الآلات . إذ لا بد للانسان  
من ان يكون تولى ذلك بنفسه . أو احتاج فيه الى آلة أو معين من جنسه . وكلام  
العرب نوعان منظوم ومشور . لكل منهما ثلاث طبقات جيدة ومتوسطة ورديئة فإذا  
اتفق الطبقان في القدر ونسبوا في القيمة ولم يكن لاحدهما فضل على الاخرى كان  
الحكم للشعر ظاهراً في النسبة لأن كل منظوم أحسن من كل مشور من جنسه في معرف  
العادة الا ترى ان الدر وهو أخو النظم ونسيه واليه يقاس وبه يشبه اذا كان مشوراً لم

بؤمن عليه ولم ينفع به في الباب الذي له كسب . ومن أجله انتخب . وإن كان أعلى  
قدراً وأعلى ثمناً فإذا نظم كان أصوله من الابدال . وأظهر لحسنه مع كثرة الاستعمال .  
وكذلك اللفظ إذا كان منشوراً تبدد في الاستماع . وتخرج عن الطباع . ولم تستقر منه الا  
المفرطة في اللفظ وإن كانت أجلة . ولو احدى من الاف وعسي أن لا تكون أفضله .  
فإن كانت هي القيمة المعروفة . والفريدة الموصوفة . فكم في سقط الشعر من أمثاله  
ونظراتها لا بمأ به ولا ينظر اليه . فإذا أخذ سلك الوزن وعقد القافية تألفت أشناته .  
واردوجت فرائده وبناته . واتخذ اللابس جمالا . والمدخر مالا . فصار قرطة الاذان  
وقلائد الاعناق . وأمانى النفوس . وأكاليب الرؤس . يقاب بالاسن . ويخبأ في القلوب .  
مصوناً بالاب . ممنوعاً من السرقة والغصب . وقد اجتمع الناس على أن المنشور في كلامهم  
أكثر وأقل جيداً محفوظاً وإن الشعر أقل وأكثر جيداً محفوظاً لأن في أدناه من  
زينة الوزن والقافية ما يقارب به جيد المنشور . . وكان الكلام كله منشوراً فاحتاجت  
العرب الى الغناء بمكارم أخلاقها . وطيب أعرافها . وذكرياتها الصالحة . وأوطانها النازحة .  
وفرسانها الانجاد . وسمحاتها الاجواد . تهرز أنفسها الى الكرم . وتدل أبناءها على حسن  
الشم . فتوهموا أعاربض جعلوها موازين الكلام فلما تم لهم وزنه سموه شعراً لانهم شعروا  
به أي فطنوا . . وقيل ما تكلمت به العرب من جيد المنشور أكثر مما تكلمت به من  
جيد الموزون فلم يحفظ من المنشور عشره . ولا ضاع من الموزون عشره . . ولعل بعض  
الكتاب المتصرين لاثر الطاعنين على الشعر يحتاج بأن القرآن كلام الله تعالى منشور  
وإن النبي صلى الله عليه وسلم غير شاعر لقول الله تعالى ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾  
ويرى أنه قد أبلغ في الحجة . وبلغ في الحاجة . والذي عليه في ذلك أكثر مما له لأن  
الله تعالى إنما بعث رسوله أمياً غير شاعر الى قوم يعلمون منه حقيقة ذلك . . بين استوت  
الفصاحة واشتهرت البلاغة آية للنبوة وحجة على الخلق واعجازاً للمتعاطين وجعله منشوراً  
ليكون أظهر برهاناً لأفضله على الشعر الذي من عادة صاحبه أن يكون قادراً على ما يحبه  
من الكلام ونحدي جميع الناس من شاعر وغيره بعمل مثله فأعجزهم ذلك كما قال  
الله تعالى ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون  
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ فكما أن القرآن أعجز الشعراء وليس بشعر كذلك

أعجز الخطباء وليس بخطبة والمرسلين وليس بترسيل واعجازه الشعراء أشد بهائاً ألا نرى كيف نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم فقالوا هو شاعر لما في قلوبهم من همة الشعر وفخامته وأنه يقع منه ما لا يلحق والمشور ليس كذلك فمن هنا قال الله تبارك وتعالى ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ أي لتقوم عليكم الحجة وبصريح قبلكم الدليل ويشهد لذلك رواية يونس عن الزهري أنه قال معناه ما الذي علمناه شعراً وما ينبغي له أن يبلغ عنا شعراً . . . وقال غيره أراد وما ينبغي له أن يبلغ عنا ما لم نعلمه أي ليس هو ممن يفعل ذلك لامانته ومشهور صدقه . . . ولو أن كون النبي صلى الله عليه وسلم غير شاعر غرض من الشعر لكانت أميته غرضاً من الكتابة وهذا أظهر من أن يخفى على أحد . . . واحتج بعضهم بأن الشعراء أبدأ بخدمة من الكتاب ولا تجوز (١) كاتباً يخدم شاعراً وقد عمت عليهم الأنباء وإنما ذلك لأن الشاعر واثق بنفسه مدلل بما عنده على الكاتب والمالك فهو يطلب ما في أيديها ويأخذه والكاتب بأي آلة يفضل (٢) الشاعر فيرجو ما في يده وإنما صناعته فضلة عن صناعته على أن يكون كاتب بلاغة . . . فأما كاتب الخدمة في القانون وما شاكله فصانع مستأجر مع أنه قد كان لابي تمام والبحري قهارمة وكتاب . . . وكان من عميان الشعراء كتاب أزمة كبشار وأبي على البصير وكان ابن الرومي من أكبر كتاب الدواوين فغلب عليه الشعر لأنه غلاب . . . وكما تجدد من يدح السوق في الشعراء فكذلك تجدد للسوق كتابا وللتجار الباعة في زمننا هذا وقبلة . . . ولم أهجم بهذا الرد وأورد هذه الحجة لولا أن السيد أبقاه الله قد جمع النوعين وحاز الفضيلتين فهما نقطتان من بحره ونوارتان من زهره وسيرد في أضعاف هذا الكتاب من أشعاره ما يكون دليلاً على صدق ما قلته إن شاء الله تعالى . . . ومن فضل الشعر أن الشاعر يخاطب الملك باسمه وينسبه إلى أمه ويخاطبه بالكاف كما يخاطب أقل السوق فلا ينكر ذلك عليه بل يراه أوكد في المدح وأعظم اشتهاً للممدوح كل ذلك حرص على الشعر ورغبة فيه ولبقائه على من الدهور واختلاف العصور والكاتب لا يفعل ذلك إلا أن يفعله مغلوباً غير مشور وهذه مزية ظاهرة وفضل بين . . . ومن فضائله أن الكذب الذي اجتمع الناس على قبحه حسن فيه وحسبك ما حسن الكذب واغفر له قبحه



فقد أوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير لما أرسل إلى أخيه بجير ينهيه عن الإسلام وذكر النبي صلى الله عليه وسلم بما أحفظه فأرسل إليه أخوه ويحك إن النبي صلى الله عليه وسلم أوعدك لما بلغه عنك وقد كان أوعد رجالاً بمكة ممن كان يهجوهم ويؤذيه فقتلهم يعني ابن خطل وابن ضبابه وإن من بقي من شعراء قريش كابن الزبيرة وربيعة ابن أبي وهب قد هربوا في كل وجه فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر<sup>(١)</sup> إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقتل من جاء ثانياً والافانج إلى نجاتك فإنه والله قاتلك فضأقت به الأرض فأتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم متشكراً فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر وضع كعب يده في يده صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله إن كعب بن زهير قد أتى مستأثماً ثانياً أفؤتونه فأتيك به قال هو آمن فحسر كعب عن وجهه وقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله مكان العائد بك أنا كعب بن زهير فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشد كعب قصيدته التي أولها

بانت سعادٌ فقلبي اليوم متبولٌ      متيمٌ إثرها لم يُفدَ مكبولٌ

يقول فيها بعد تغزله وذكر شدة خوفه ووجهه

أنبتُ أن رسولَ الله أوعدني      والعفو عند رسول الله مأمولٌ

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلةَ القرآنِ فيه مواعيطٌ وتفصيلٌ

لا تأخذني بأقوالِ الوشاةِ فلم      أذنب ولو كثرت في الأقاويلُ

فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم قوله وما كان ليوعده على باطل بل تجاوز عنه ووهب له برده فاشتراها منه معاوية بثلاثين ألف درهم . . وقال العبي<sup>(٢)</sup> بعشرين ألفاً وهي التي يتوارثها الخلفاء يلبسونها في الجمع والاعياد تهركا بها . . وذكروا جماعة منهم عبد الكريم بن إبراهيم الهشلي الشاعر أنه أعطاه مع البردة مائة من الأبل قال وقال الاحوص يذكر عمر بن عبد العزيز عطية رسول الله صلى الله عليه وسلم كعباً وقد توقف في عطاء الشعراء

وقبلك ما أعطى هنيئدة جلة      على الشعر كعباً من سدريس وبازل

رسولُ الاله المستضاء بنوره      عليه السلام بالضحى والاصائل

واعتذر حسان بن ثابت من قوله في الالف بقوله لعائشة رضي الله عنها في أبيات مدحها بها

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيَّةٍ وَتَصْبِحُ غَرَنِي مِنَ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

يقول فيها

فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتَ فَلَا رَفْعَ سَوْطِي إِلَى أَنَا مَلِي

ثم يقول

فَإِنَّ الَّذِي قَدْ قِيلَ لَيْسَ بِلَا تُطْرِكُ<sup>(١)</sup> وَاسْكُنْهُ قَوْلُ امْرِئٍ فِي مَاحِلٍ

فاعتذر كما تراه مغالطاً في شيء نفذ فيه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحد وزعم أن ذلك قول امرئ ماحل أي مكاييد فلم يعاقب لما يرون من استخفاف كذب الشاعر وأنه يحتاج به ولا يحتاج عليه . . . وسئل أحد المتقدمين عن الشعراء فقال ما خللك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم والكذب مدموم الا فيهم . . . حكى أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابوري أن كعب الأخبار قال له عمر بن الخطاب وقد ذكر الشعر يا كعب هل تجد للشعر أذى كراه في التوراة فقال كعب أجدي التوراة قوماً من ولد اسماعيل أفاعليهم في صدورهم ينطقون بالحكمة ويضربون الأمثال لا لهمم الا العرب . . . وقيل ليس لاحد من الناس أن يطرى نفسه ويمدحها في غير منافرة الا أن يكون شاعراً فإن ذلك جائز له في الشعر غير معيب عليه . . . وقال بعضهم وأظنه أبا العباس الناشي العلم عند الفلاسفة ثلاث طبقات أعلى وهو علم ما غاب عن الحواس فأدرك بالعقل أو القياس . . . وأوسط وهو علم الآداب النفيسة التي أظهرها العقل من الأشياء الطبيعية كالاعداد والمساحات وصناعة التنجيم وصناعة اللحون . . . وأسفل وهو العلم بالأشياء الجزئية والأشخاص الجسمية فوجب اذا كانت العلوم أفضلها ما لم يشارك فيه الجسوم ان يكون أفضل الصناعات ما لم يشارك فيه الآلات . . . واذا كانت اللحون عند الفلاسفة أعظم أركان العمل الذي هو أحد قسسي الفلسفة وجدنا الشعر أقدم من لحنه لا محالة فكان أعظم من الذي هو أعظم أركان الفلسفة والفلسفة عندهم علم وعمل . . . هذا معنى الكلام المنقول عنه مختصراً وليس نصاً . . . فإن قيل في الشعر أنه سبب التكفف وأخذ الاعراض وما أشبه ذلك لم يلحقه من

ذلك الا ما يلحق المشور . . ومن فضائله أن اليونانيين انما كانت أشعارهم تقييد الملوك  
والاشياء النفيسة والطبيعة التي يخشي ذهابها فكيف ظنك بالعرب الذي هو فخرها العظيم  
وقسطاسها المستقيم . . وزعم صاحب الموسيقى أن ألد الملاذ كلها اللحن ونحن نعلم أن  
الاوزان قواعد الالحان والأشعار معايير الاوتار لا محالة مع أن صنعة صاحب الالحان  
واضحة من قدره مستخدمة له نازلة به مسطرة لمروءته . ورتبة الشاعر لا مهانة فيها عليه بل  
تكسبه مهابة العلم وتكسوه جلالة الحكمة . فأما قيامه وجاوس صاحب اللحن فلان  
هذا متشوّف اليه بحب اسماع من يحضرته أجمعين بغير آلة ولا معين ولا يمكنه ذلك  
الا قائماً أو مشرفاً وأبدل على نفسه ويعلم أنه المتكلم دون غيره وكذلك الخطيب .  
وصاحب اللحن لا يمكنه القيام لما في حجره كرامة منه على القوم على أن منهم من  
كان يقوم بالدف والمزهر . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحراً وان  
من الشعر لحكمة . فقرن البيان بالسحر فصاحة منه صلى الله عليه وسلم وجعل  
من الشعر حكماً لان السحر يخيل الانسان ما لم يكن لطاقته وحيلة صاحبه وكذلك البيان  
يتصور فيه الحق بصورة الباطل والباطل بصورة الحق لركة معناه ولطف موقعه وأبلغ  
البيان عند العلماء الشعر بلا مدافعة . وقال رؤبة

لقد خشيت أن تكون ساحراً راويةً صراً وصراً شاعراً

فقرن الشعر أيضاً بالسحر لتلك العلة ويروي أيضاً لقد حسنت بسين مضمومة غير معجمة  
وتون والتاء مفتوحة

### باب في الرد على من يكره الشعر

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انما الشعر كلام موافق لما وافق الحق  
منه فهو حسن وما لم يوافق الحق منه كلام خبير فيه . وقد قال عليه الصلاة والسلام انما  
الشعر كلام فن الكلام خبيث وطيب . وقالت عائشة رضي الله عنها الشعر فيه كلام  
حسن وقبيح فخذ الحسن واركز القبيح . ويروي عن هشام بن عمرو عن أبيه عن عائشة  
رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبراً ينشد  
عليه الشعر . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الشعر ميزان القول ورواه بعضهم الشعر ميزان القوم . وروى ابن عائشة يرفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر كلام من كلام العرب جزل تنكلم به في بواديها وتسل به الضغائن من بينها وأنشد ابن عائشة قول أعشي بن قيس بن ثعلبة

قلدتك الشعر يا سلامة ذاقا    يش والشيء حيث ما جُمِلا  
والشعر يستزل الكريم كما    ينزل رعد السحابة السبلا

ويروي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت مر الزبير بن العوام رضي الله عنه بمجلس لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وحسان ينشدهم وهم غير آذنين لما يسمعون من شعره فقال مالي أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريزة لقد كان ينشد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه ولا يشتغل عنه إذا أنشده . ويروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بحسان وهو ينشد الشعر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أرغاء كرغاء البكر . فقال حسان دعني عنك يا عمر فوالله أنك لتعلم لقد كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك فما تغير علي ذلك فقال عمر صدقت . وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري من قبلك بتعلم الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب . وقال معاوية رحمه الله يجب على الرجل تأديب ولده والشعر أعلى مراتب الأدب . وقال اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكبر دأبكم فلقد رأيتني ليلة الهرب بصفين وقد أتيت بفرس أغر محجل بعبد البطان من الأرض وأنا أريد الحرب لشدة البلوى فما حلتني على الإقامة إلا أبيات عمرو بن الأظفانية

أبت لي هسقي وأبي بلائي    وأخذني الحمد باليمن الرياح  
والفحامي على المكروه نفسي    وضربني هامة البطل المشيح  
وقولي كلما جشأت وجاشت    مكانك تحمدي أو تستريحي  
لأدفع عن مآثر صالحات    وأحي بعد عن عرض صحيح

ويروي أن امرأيا وقف على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ان لي إليك



حاجة رفعتها الى الله قبل أن أرفعها اليك فإن أنت قضيتها حدثت الله تعالى وشكرتك  
وان لم تقضها حدثت الله تعالى وعذرتك فقال له عليّ خط حاجتك في الارض فاني  
أرى الضر عليك فكتب الاعرابي على الأرض اني فقير فقال عليّ يا قنبر ادفع اليه  
حلي الفلانية فلما أخذها مثل بين يديه فقال

كسوتني حلة تبلى محاسنها      فسوف أكسوك من حسن الثنا حلالاً  
ان الثناء لي يحيى ذكر صاحبهِ      كالغيث يحيى نداء السهل والجبال  
لا تزهري الدهر في عُرف بدأت به      فكل عبيد سيُجزى بالذي فعلاً

فقال عليّ يا قنبر اعطه خمسين ديناراً أما الحلة فله سألتك وأما الدنانير فلادعك  
سم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنزلوا الناس منازلهم . وقيل لسعيد بن المسيب  
ان قوماً بالعراق يكرهون الشعر فقال نسكوا نسكاً أعجبياً . وقال ابن سيرين الشعر كلام  
عقد بالقوافي فما حسن في الكلام حسن في الشعر وكذلك ما أصبح منه . وسئل في  
المسجد عن رواية الشعر في شهر رمضان وقد قال قوم انها تنقض الوضوء فقال

نبئت أن فتاة كنت أخطبها      عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

ثم قام فأمّ الناس وقيل بل أنشد

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشراً      ولو رضيت ربح أسته لاستقرت  
وقال الزبير بن بكار سمعت العسري يقول رووا أولادكم الشعر فانه يحل عقدة  
اللسان ويشجع قلب الجبان ويطلق يد البخيل ويحض على الخلق الجليل . وسئل ابن  
عباس هل الشعر من رفث القول فأنشد

وهنّ يمشين بنا هميساً      ان تصدق الطير نكت ليساً

وقال انما الرفث عند النساء ثم أحرم للصلاة . وكان ابن عباس يقول اذ قرأتم  
شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب فان الشعر ديوان العرب . وكان  
إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعراً . وكانت عائشة رضي الله عنها كثيرة  
الرواية للشعر يقال انها كانت تروى جميع شعر أبيد . وروى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أنه قال لا تدع العرب الشعر حتي تدع الابل الحنين . وكان أبو السائب المخزومي

على شرفه وجلالته وفضله في الدين والعلم يقول أما والله لو كان الشعر محرماً لوردنا  
الرحبة كل يوم سراراً . والرحبة الموضع الذي تقام فيه الحدود يريد الله لا يستطيع  
الصبر عنه فيسجد في كل يوم سراراً ولا يتركه . فلما احتجوا بمن لا يفهم وجه الكلام  
بقوله تعالى ( والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا  
يفعلون ) فهو غلط وسوء تأويل لأن المقصودين بهذا النص شعراء المشركين الذين  
تداولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجاء ومسرته بالأذى فلما من سواهم من المؤمنين  
فغير داخل في شيء من ذلك ألا تسمع كيف استثناهم الله عز وجل وفيه عليهم فقال  
( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً واتصروا من بعد ما ظنوا )  
يريد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين ينتصرون له ويهيمون المشركين عنه كحسان  
ابن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة . وقد قال فيهم النبي صلى الله عليه  
وسلم هؤلاء النفر أشد علي قرش من نضح النبل . وقال الحسان بن ثابت اعجم  
بمعنى قرشا فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام اعجم ومالك  
جبريل روح القدس وأنت أبا بكر بملك تلك الهبات . فلو أن الشعر حرام أو مكروه  
ما اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم شعراء يشيهم على الشعر ويأمرهم بعمله ويسمعه منهم .  
وأما قوله عليه الصلاة والسلام لأن يمتلي جوف أحدكم قبيحا حتى يريه خير له من أن  
يتملي شعراً فانما هو في من غلب الشعر على قلبه ومالك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة  
فروضه ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن . والشعر وغيره مما جرى هذه الجرى  
من شطرنج وغيره سواء . وأما غير ذلك ممن يتخذ الشعر أدبا وفكاهة وإقامة مروءة  
فلا جناح عليه وقد قال الشعر كثير من الخلفاء الراشدين والجللة من الصحابة والتابعين  
والفقهاء المشهورين وسأذكر من ذلك طرفاً يقتدي به في هذا الباب إن شاء الله تعالى



### باب في أشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء

من ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه قالوا واسمه عبدالله بن عثمان ويقال  
عتيق لقب له . قال في غزوة عبيدة بن الحارث رواء ابن اسحاق وغيره

أمن طيف سلى بالبطاح الدماث  
 ترى من لوي فرقة لا يصدها  
 رسول أتاهم صادق فكذبوا  
 إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا  
 فكم قد مثلنا فيهم بقرابة  
 فإن يرحموا عن كفرهم وعقوقهم  
 وإن يركبوا طغيانهم وضلالهم  
 ونحن أناس من ذوا بق غالب  
 فأولى برب الراقصات عرسية  
 كاذم ظباء حول مكة مكف  
 إن لم يفيقوا عاجلاً من ضلالهم  
 أتبدرونهم غارة ذات مصدق  
 تغادر قتلى نصب الطير حولهم  
 فأبلغ بني سهم لديك رسالة  
 فإن شئتموا عرضي على سوء رأيهم  
 ومن شعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان من أنقد أهل زمانه للشعر وأغذهم  
 فيه معرفة و يروى للأعور الشافعي

رهون عليك فانت الامو      ر يكف الاله مقاديرها  
 فليس بآتيك منيها      ولا قاصر عنك مأمورها  
 ومن شعره أيضاً وقد لبس برداً جديداً فنظر الناس إليه وقد روى لورقة بن نوفل  
 في أبيات

لا شيء مما ترى تبقى بشاشتته  
 لم تن عن همر يوم خزانته  
 يبقى الاله ويفني المال والولد  
 واخذ قدحاوات عاد فاحلوا

ولا سليمانُ اذ تجري الرياحُ له  
حوضُ هذالك مورودٌ بلا كذب  
ومن شعره أيضاً رضي الله عنه  
تومدني كعبٌ ثلاثاً بمسدها  
وما بي خوفُ الموتِ اني لميتُ  
ومن شعر عثمان بن عفان رضي الله عنه  
غنى النفسُ بني النفسِ حتى يكفها  
وما عسرةٌ فاصبر لها ان لقيتها  
ومن شعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان مجزماً ما قلته يومِ صفين يذكرون  
همدان ونصرهم اياه

ولما رأيتُ الخيلَ تَرجمُ بالقفي  
وأعرضَ تقعُ في السماء كأنه  
ونادي ابنُ هند في الكلاعِ وحمير  
تيمت همدان الذين هم هم  
فجاوبني من خيل همدان عصبه  
فخاضوا لظاها واستطاروا ثمرارها  
فلو كنت بواباً على باب جنسه  
وهو القاتل بصفين أيضاً

لمن راية حمراء <sup>(١)</sup> يخفق ظلها  
فيوردها في الصف حتى يرد بها  
فهؤلاء الخلفاء الأربعة رضوان الله عليهم ما منهم الا من قال الشعر وخامسهم  
الحسن بن علي رحمه الله وهو القاتل وقد خرج علي أصحابه مختضباً رواء المبرد  
نسودُ أعلاها وتأتي أصواها  
فليت الذي يسود منها هو الأصل  
ومن شعر معاوية بن أبي سفيان رحمه الله عليه ما رواه ابن السكيت عن عبد الرحمن

المدني قال لما حضرت معاوية الوفاة جعل يقول

ان تناقش يكن نقاشك يار      ب عذاباً لا طوق لي بالعذاب  
أر تجاوزت فأت رب رؤف      عن مسيء ذنوبه كالتراب

وروي في غير موضع واحد

قدت سفاهتي وأزحت غبي      وفي على تحلمي اعتراض  
على أني أجيب اذا دعيتني      الي حاجاتها الحدق المراض

ومن قوله أيضاً وهو لا تيق به دال على صحة ناقله

اذا لم أجد بالحلم مني عليكم      فن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم  
خذبها هيناً واذا كرى فعل ما جد      حياك على حرب العداوة بالسلم

وأما يزيد بن معاوية فمن بعده فكثير شعرهم مشهور . ومن شعر الحسين بن  
على رضى الله عنها وقد عاتبه أخوه الحسن رحمه الله في امراته

لعمرك إني لأحب داراً      تحل بها سكينه والرباب  
أحبها وأبذل جيل مالي      وليس إلا نى عندى عتاب

وليس من بني عبدالمطلب رجالاً ونساءً من لم يقل الشعر حاشى النبي صلى الله عليه  
وسلم . فمن ذلك قول حمزة بن عبدالمطلب رحمه الله يذكر لقاءه أبا جهل وأصحابه في  
قصيدة تركت أكثرها اختصاراً

عشية ساروا حاشدين وكلنا      مراحلهم من غبط أصحابي تغلي  
فلما تراءينا أناخوا فعلقوا      مطايا وعقلنا مدي غرض النبل  
وقلنا لهم حبل الاله نصيرنا      وما لكم إلا الضلالة من حبل  
فتار أبو جهل هنالك باغياً      فخاب ورد الله كيد أبي جهل  
وما نحن إلا في ثلاثين راكباً      وهم مائتان بسد واحد قفضل

وأما العباس فكان شاعراً مقلداً حسن التهدي من ذلك قوله رحمه الله يوم حنين  
يتنخر بثبوتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ألا هل أتى عرسي مكرمي وموتني      بوادي حنين والأسنة تشرع  
وقولي إذا ما النفس جاشت لما قدي      وهام تدهدي والسواعد تقطع  
وكيف رددت الخيل وهي مغيرة      بزوراء نعطي باليدين ونمنع  
نصرنا رسول الله في الحرب سبعة      وقد فر من فرعه فأقشعوا

ومن شعر عبد الله بن عباس رضي الله عنه

إذا طارقات الهم ضاجعت الفتي      وأعمل فكر الليل والليل عاكر  
وبأكرني في حاجة لم يجد بها      سوى ولا من نكبة الدهر ناصر  
فرجت بمالي همه من مقامه      وزايله هم طروق مسامر  
وكان له فضل علي بظنه      لي الحسير إني للذي ظن شاكر  
ومن شعر جعفر بن أبي طالب ذي الجناحين رضي الله عنه قوله يوم مؤنة وفيه  
قل رحمة الله عليه

يا حبذا الجنة واقتربها      طيبة وباردة شرابها  
والروم روم قد دنا عذابها      علي إذا لقيتها ضرابها  
وشعر أبي سفيان بن الحارث مشهور في الجاهلية والإسلام . فلما أبو طالب ومن  
شاكله فلم أذكر لهم شيئاً خلا بيتين لعبد الله بن عبد المطلب أنشدهما القاضي أبو  
الفضل وهما

وأحور مخضوب البنان محجب      دعائي فلم أعرف إلى ما دعا وجهها  
بمخات بنفسي عن مقام يشينها      فليست مریداً ذاك طوعاً ولا كرها  
وكانت فاطمة رضي الله عنها تقول الشعر رويت لها أشياء كثيرة . ثم ترجع إلى  
الخلفاء المرضيين . قال عمر بن عبد العزيز رواء الأوزاعي عن محمد بن كعب

أيقظان أنت اليوم أم أنت حالم      وكيف يطبق النوم حيران هائم  
فلو كنت يقظان الغداة لحرقمت      جنونا لعينيك الدموع السواجم  
نهارك يا مغرور سهو وغفلة      ولياك نوم والردى لك لازم

وتشغل فيما سوف تذكره غيبة كذلك في الدنيا تعيش البهائم  
ومما أثبتته حماد الرواية من شعره

إنه القواد عن الصبا وعن اقباده للموى  
فلمعز ريكاف في شيب الدفارق والجلي  
لك واعظاً لو كنت ت مظل أتعاط ذوي النهي  
حتى متي لا ترعوى والى متى والى متى  
بلى الشباب وأنت ان عمت رهن للبلي  
وكفى بذلك زاجراً للعرى عن غي كفى

ومن شعره أيضاً أنشده ابن داود القباسي في كتابه

ولولا النهي ثم التقي خشية الردا لعاصيت في حب الصبا كل زاجر  
صبا ما صبا فيما مضى ثم لا ترى له صبرة أخرى اللبالي الغواير  
ومن قول عبدالله بن الزبير قوله وقد ولي الحرمين مدة ودعى بأمر المؤمنين ماشاء  
الله حتى قتل رحمة الله عليه وقد روى لعبد الله بن الزبير بفتح الزاي وكسر الباء  
لأحسب الشر جأراً لا يفارقني ولا أحرز على ما فاتني الودجا  
وما لقيت من المكروم منزلة إلا وثقت بأن ألقى لها فرجا  
ومن قوله المشهور عنه

وكم من عدو قد أراد مساءتي بغيب ولو لاقيته لتندما  
كثير الخنا حتى اذا ما لقيته أصر على اثم وان كان أقسما

وحسبك من القضاة شريح بن الحارث كان شاعراً مجوداً وقد استقضاة عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه كتب الي مؤدب ولده وقد وجدته وقت الصلاة يلعب ببحرو  
كلب وأودع الآيات رقعة وأنفذها مع ولده مخنومة الى المؤدب  
ترك الصلاة لأكلب يسعى بها طلب الهراش مع القواد الرجس



فليأتينك غُدوةٌ بصحيفةٍ كُتبتَ له كصحيفةِ التماسٍ  
 فإذا هممتَ بضرره كبدرةٍ وإذا بلغتَ به ثلاثاً فاحبسِ  
 واعلم بأنك ما أتيتَ نفسه مع ما يجزعني أعزُّ الأنفسِ  
 فهذا شرح وهلم جرا إلى حيث شئت . . ومن الفقهاء عبيد الله بن عبيد الله بن عتبة  
 ابن مسعود قال في امرأة من هذيل قدمت المدينة ففتن بها الناس ورغبوا فيها خاطبين  
 أحبك حباً لو علمتَ بعضه لجدتَ ولم يصعب عليك شديداً  
 وحبك يا أمَّ الوليد موطن شهدي أبو بكر فتم شهيد  
 ويعلم وجدى قاسم بن محمد وعروة ما أخفى بكم وسعيد  
 ويعلم ما أنقي سليمان عامه وخارجة يبيدي بنا وسعيد  
 متى نسألي عما أقول نخبري فله عندي طارفٌ وتليد  
 هؤلاء السنة الذين ذكرهم أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . وقاسم  
 ابن محمد بن أبي بكر الصديق . وعروة بن الزبير بن العوام . وسعيد بن المسيب . وسليمان بن  
 يسار . وخارجة بن زيد بن ثابت . وعبيد الله صاحب هذا الشعر هو سابعهم وهم فقهاء  
 المدينة وأصحاب الرأي الذين هم عليهم المدار . . وقد كان جماعة من أصحاب مالك  
 ابن أنس يرون الغناء بغير آلة جائزاً وهو مذهب جماعة من أهل مكة والمدينة . .  
 والغناء حلة الشعر إن لم يلبسها طويت ومحال أن يحترم الشعر من يحل الغناء به . . وأما  
 محمد بن إدريس الشافعي فكان من أحسن الناس اختتاماً في الشعر وهو القائل  
 ومتعب العيس مرتاحاً إلى بلدٍ والموتُ يطلبُهُ في ذلك البلدِ  
 وضاحكٍ والمنايا فوقَ مفرقه لو كان يعلم غيباً مات من كدِ  
 من كان لم يؤتَ علماً في بقاء غدٍ ماذا تفكره في رزقٍ بعد غدٍ  
 ومن قوله أيضاً في غير هذا المعنى  
 الجُدُّ يذني كلَّ شيءٍ شامعٍ والجُدُّ ينتج كلَّ بابٍ مغلقٍ

فاذا سمعت بأن محدوداً حري عوداً فأورق في يديه فصدق  
 واذا سمعت بأن محروماً أنى ماءً لبشره فجف فحقق  
 وأحق خلق الله بالهم أصرو ذو همّة يلى برزق ضيق  
 ولربما عرضت لفسى فكرة فأورث منها أنى لم أخلق  
 وهذا باب لو تقصيته لاحتمل كتاباً مفرداً ولكنى طبقت المفصل وذكرت بعض  
 المشاهير من الناس



### باب من رفقه الشعر ومن وضعه

انما قيل في الشعر انه يرفع من قدر الوضع الجاهل مثل ما يضع من قدر الشريف  
 الكامل وأنه أسنى مروءة الدنيا وأدنى مروءة السري لأمير ظاهر غاب عن بعض  
 الناس فتأوله أشد التأويل وظنه مثله وهو متعبه وذلك أن الشعر لجلالته يرفع من قدر  
 الخامل اذا مدح به مثل ما يضع من قدر الشريف اذا اتخذ مكسباً كالذي يؤثر من  
 سقوط النابغة الذبياني بامتداحه النعمان بن المنذر وتكسبه عنده بالشعر وقد كان أشرف  
 بني ذبيان هذا وانما الممدوح قاهر العرب وصاحب البؤس والذميم . . وكاشتهار عرابة الاوسى  
 بشعر الشماخ بن ضرار وقد بذل له في سنة شديدة وسق بعير عمراً فقال

رأيت عرابة الاوسى بسمو الى الخيرات منقطع القرين

اذا ماراية رُفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

حتى صار ذلك مثلاً سائراً وأنراً باقياً لا تلبى جدته ولا تغير بهجته وقدح ذلك  
 في مروءة الشماخ وحط في قدره لسقوط همته عن درجة مثله من أهل البيوتات وذوى  
 الاقدار . . فأما من صنع الشعر فصاحة وكسناً وافتخاراً بنفسه وحسبه وتخلبداً لما ترقوه  
 ولم يصنعه رغبة ولا رهبة ولا مدحاً ولا هجاءً كما قال واحد دهرنا وسيد كتاب عصرنا  
 أبو الحسن أحسن الله اليه والينا فيه

وجدتُ طريقَ اليأسِ أسهلَ مسلكاً وأحرى بنجح من طريقِ المطلاعِ  
 فاستَ بطريقِ ما حيتَ أخا ندى ولا أنا في عرضِ البخيلِ بواقعِ  
 فلا تقص عليه في ذلك بل هو زائد في أدبه وشهادته بفضله كما أنه نباحة في ذكر الخاملِ  
 ورفع لقدر الساقط وإنما فضل امرؤ القيس وهو من هو لما صنع بطبعه وعياله بسجيته  
 عن غير طمع ولا جزع .. حكى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال لو أن  
 الشراء المتقدمين ضمم زمان واحد ونصبت لهم راية فجزوا معاً علمنا من السابق منهم  
 وإذا لم يكن فالذي لم يقل لرغبة ولا لرغبة قليل ومن هو فقال الكندي قيل ولم قال  
 لأنني رأيته أحسنهم نادرة وأسبغهم بادرة .. وقال علي بن الجهم في مدح المتوكل  
 وما الشعرُ ممَّا استغفلُ بظله ولا زادني قدراً ولا حطَّ من قدرِي  
 ثم قال

ولكنَّ احسانَ الخليفة جعفرٍ دعاني الى ما قاتُ فيه من الشعرِ  
 قد كرَّ أنه لا يستغلُّ بظل الشعرِ أي لا يتكسب به وأنه لم يزد قدره قدراً لأنه كان  
 نابه الذ كر قبل عمل الشعر ثم قال - ولا حط من قدري - فأحسن الاعتذار لنفسه  
 وللشعر يقول ليس الشعر ضعة في نفسه ولا صنعته فيمن دون الخليفة وما كفاه ذلك  
 حتى جعل نفسه بازاء الخليفة بل مكافئاً له بشعره علي احسان بدأم الخليفة به ولم يرض  
 أن يجعل نفسه راعياً ولا مجتدياً .. وقال الطائي في هذا المعنى لمحمد بن عبد الملك  
 الزيات علي ما كان فيه من الكبر والاعجاب وهو حينئذ الوزير الا كبر

لقد زدت أوصاحي امتداداً ولم أكن بهيماً ولا أرضى من الأرض مجحلاً  
 ولكن أباد صادقتي جسامها أغرَّ فوفت في أغرَّ محجلاً  
 فطمح بنفسه الى حيث نري وجعل الغرة من كسبه وهي في الوجه مشهورة والتعجيل  
 من زيادات الممدوح وهو في القوائم .. وقد سبق الي هذا المعنى ابو نخيلة السعدي فقال  
 يمدح مسلمة بن عبد الملك

وأحييت من ذكرى وما كان خاملاً ولكنَّ بعضَ الذِكرِ أنبه من بعضِ  
 وقد حكى أن امرأ القيس نفاه أبوه لما قال الشعر وغفل أكثر الناس عن السبب  
 وذلك أنه كان خليعاً متهتكاً شبيباً بنساء أبيه وبدأ بهذا الشر العظيم واشتغل بالخر والزنا

عن الملك والرياسة فكان إليه من أبيه ما كان ليس من جهة الشعر لكن من جهة الغي  
والبطالة . . فهذه العلة وقد جازت كثيراً من الناس ومرت عليهم صلحاً . . وأما تفسير  
القول الآخر في السرى ولدتني فإنه إذا بلغت بالذني نفسه وطمحت به همته إلى أن  
يصنع الشعر الذي هو أخو الأدب وتجارة العرب يكافأ به الأيادي ويحل به صدر  
الزادي ويرفع صوته على من فوقه ويزيده في القدر على ما استحقته فقد صار سريراً على  
أنه القائل فإن كان المقول له فذلك أعظم مزية وأشرف خطوة ومنزلة وإذا انحطت بالسرى  
هتته وقصرت مروءته إلى أن يصنع الشعر ليتكسب به المال ويكافأ به الأيادي دون  
غيره وهو يعلم أنه أبقى من المال وأنفس ذخائر الرجال وأنه إن خاطب به من فوقه فقد  
رضي بالغرارة وإن خاطب به كفاه ونظيره فقد نزل عن المساواة وإن خاطب به  
من دونه سقط جملة ذلك على أن يكون شعره مزحاً أو عتاباً وأما أن يكون هجاءاً فإني  
نحزيه وأضل لسميه وسأذكر ممن رفعه أو ممن وضعه ما قل أو قيل فيه من الشعر بعض من  
ذكر الناس للأخلى الكتاب من ذلك وإن كنت حريصاً على الإيجاز والاختصار .

فمن رفعه ما قال من القدماء الحارث بن حذرة الشكري وكان أبرص فأنشد

الملك عمرو بن هند قصيدته

• آذنتنا بينها أسماء •

وبينه وبينه سبعة حجب فما زال يرفعها حجاباً فحجاباً لحسن ما يسمع من شعره حتى لم  
يبق بينهما حجاب ثم أدناه وقر به وأمثاله كثير . . ومن الخضر من حسان بن ثابت رحمه الله  
لم تكن له مائة ولا سابقة في الجاهلية والإسلام إلا شعره وقد بلغ من رضى الله عز وجل  
ورضى نبيه عليه الصلاة والسلام ما أورثه الجنة . . ومن الفحول المتأخرين الأخطي واسمه  
غياث بن غوث وكان نصرانياً من تغلب بلغت به الحال في الشعر إلى أن نادى عبد الملك بن  
مروان وأركبه ظهر جرير بن عطية بن الخطمي وهو تقي مسلم وقيل أمره بذلك بسبب شعر  
خايره فيه بين يديه وطول لسانه حتى قال مجاهراً أمة الله عليه لا يستتر في الطمن على الدين  
والاستخفاف بالمسلمين

ولست بصائم رمضان طوعاً      ولست بآكل لحم الأضاحي

ولست بزاجر عنسا بكوراً      إلى بطحاء مكة للنجاح

وَأَسْتُ مُنَادِيَا أَبْدَأُ بِلَيْلٍ كَثَلُ الْعَبْرِيِّ عَلَى الْفَلَاحِ  
وَأَسْكِنِي سَائِرَهَا شَمُولًا وَأَسْجِدْ قَبْلَ مُبْلِجِ الصَّبَاحِ

وهذه غاية عظيمة ومنزلة قريية حمات من المهاجرة في الدين على مثل ما نسح والموتك ملوك  
برزخهم . . . وهجاء الانصار ليزيد بن معاوية لما شهب عبد الرحمن بن حسان بن ثابت  
بعمته فاطمة بنت أبي سفيان وقل بل بأخته هند بنت معاوية ولولا شعره لقتل دون  
أقل من ذلك . . . وقد رد على جرير أقيح رد وتناول من أعراض المسلمين وأشرافهم  
مالا ينجومع مثله علوى فضلا عن نصراني . . . ومن المحدثين أبو نواس كان نديماً للاميين  
محمد بن زائدة طول خلافته . . . ومسلم بن الوليد صريح الغواني انفصل بذى الرياستين  
ومات على جرجان وكان تولاهما على يديه . . . والبحثري كان نديماً للمتوكل لا يكاد  
يفارقه وبمحضره قتل المتوكل . . . وكثير من اكنفى بهؤلاء عن ذكره . . . وقد خطب  
أبو الطيب هذه الرتبة الى كافور الاخشيدى فوعده بها وأجابه اليها ثم خافه لما رأي من  
تحملاه وكبره واقتضاه أبو الطيب مراراً وعاتبه فما وجد عنده راحة . . . فمن ذلك  
قوله يقتضيه

وهبت علي مقدار كفى زماننا ونفسى علي مقدار كفىك أطلب  
إذا لم تُنطِ بي ضيعة أو ولاية فجودك يكسونى وشغلك يسلب

. . . وقوله يقتضيه أيضاً وبعبارة من قصيدة مشهورة

لنا عند هذا الدهر حق يلطه وقد قل إعتاب وطال عتاب

ثم قال بعد أبيات

أري لى بقرى منك عينا قريرةً وإن كان قريبا بالبعاد يُشَاب  
وهل نأفى أن ترفع الحجب بيننا ودون الذى أملت منك حجاب  
أقل سلامي حب ما خف عنكم واسكت كما لا يكون جواب  
وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب  
وما أنا بالباغى على الحب رشوة ضعيف هوى يبغي عليه ثواب  
وما شئت إلا أن أدل عواذلى على أن رأيت فى هواك صواب

وأعلم قوما خالفوني فشرّفوا وغربت أني قد ظفرت وخابوا  
فهؤلاء رفعهم ما قالوه من الشعر فالوا الرتب واتصلوا بالملوك وليس ذلك يسدع  
للشاعر ولا عجيب منه .. وقد كنت صنعت بين يدي سيدنا عن أمره العالي  
زاده الله علواً

الشعر شيء حسن	ليس به من حرج
أقل ما فيه ذها	بُالهم عن نفس الشجي
يحكم في لطافة	حل عقود المحجج
كم نظرة حسنها	في وجه عذر سمج
وحرقة يردّها	عن قلب صب منضج
ورحمة أوقعها	في قلب قاس حرج
وحاجة يسرها	عند غزال غنج
وشاعر مطرح	مغلق باب الفرج
قربه لسانه	من ملك متوَّج
فعلوا أولادكم	عقار طب المهج

وطائفة أخرى نطقوا في الشعر بألفاظ صارت لهم شهرة يلبسونها وألقابا يدعون بها  
فلا ينكرونها .. منهم عائد السكلب واسمه عبد الله بن مصعب كان والياً على المدينة  
لارشيد لقب بذلك لقوله

مالي مرضت فإني يعتني عائد منكم وبمرض كلكم فأعود

.. والمعزق واسمه شاس بن نهار لقب بقوله لعمر بن هند

فإن كنت ما كولا فكن أنت آكلي والا فأدركني ولما أمزق

وقد تمثل بهذا البيت عثمان بن عفان رضي الله عنه في رسالة كتب بها إلى علي بن  
أبي طالب رضي الله عنه .. ولقب مسكين الدارمي واسمه ربيعة من ولد عمر بن عمر  
ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بقوله

أنا مسكين لمن أبصرني ولئن حاورني رجد نطق

فلما سَمِيَ مسكيناً قال

وسميت مسكيناً وكانت حاجة      واني لمسكين الى الله راغب  
واني امرؤ لا أسأل الناس مالهم      بشورى ولا نمي على المكاسب

وانما هذا لمكان الشعر من قلوب العرب وسرعة لوجه في آذانهم وتعلقه بانفسهم  
.. ومنهم من سمي بلفظة من شعره لشاعتها مثل النابغة الذبياني واسمه زياد بن عمرو  
وسمي نابغة لقوله

• فقد نبئت لنا منهم شئون •

وأما الجعدي واسمه قيس بن عبد الله فناما نبغ بالشعر بعد أربعين سنة فسمي نابغة  
لذلك .. وجرآن العود سمي بذلك لقوله

عمدت لعود فاتتحت جرائه      ولكيس خير في الأمور وأجبح  
خذنا حذراً يا خلتي <sup>(١)</sup> فأنني      رأيت جرآن العود قد كاد يصلح

بمخاطب امرأته وقد فركتاه ونشزنا عليه فلزمه ذا الاسم وذهب اسمه كرها ..  
وكذلك أبو العيال لا يعرف له اسم غير هذا لقوله

ومن يك مثلي ذاعيال ومقتراً      من المال يطرح نفسه كل مطرح  
ليبلغ عذراً أو يصيب رغبة      ومبلغ نفس عذرها مثل منجبح

وأما لم يذكروا المؤلفون لا يمحسون كثرة وابسوا من هذا الباب في شيء لأن  
غلبة هذه الأسماء عليهم ليست شرفاً لهم ولا ضعة وانما هي من جهة الشناعة فقط وليسكن  
الكلام شجون .. ومن هنا عظم الشعر وتيمم أهله خوفاً من بيت سائر يتحدث به  
الأبل أو لفظة شاردة يضرب بها المثل ورجاء في مثل ذلك فقد رفع كثيراً من الناس  
ما قيل فيهم من الشعر بعد التحول والاطراح حتى افتخروا بما كانوا يمدحون به ووضع  
جماعة من أهل السوابق والأقدار الشريفة حتى عيروا بما كانوا ينتخرون به .. فبمن  
رفعه ما قيل فيه من الشعر بعد التحول المحقق وذلك أن الأعشى قدم مكة وأسمع الناس  
به وكانت للمحقق امرأة عاقلة وقيل بل أم فقالت له أن الأعشى قدم وهو رجل مفوء



مجدود في الشعر مامدح أحداً إلا رفعه ولاهما أحداً إلا وضعه وأنت رجل كما علمت  
 فقير خامل الذكر ذوبان وعندنا لقعة نميش بها فلو سبقت الناس إليه فدعوته الى  
 الضيافة ونحرت له واحتلت لك فيما تشترى به شرباً يتعاطاه لرجوت لك حسن العاقبة  
 فسبق اليه المخلوق فأنزله ونحرت له ووجد المرأة قد خبزت خبزاً وأخرجت نخباً فيه سن  
 وجاءت بوطلب لبن فلما أكل الأعشى وأصحابه وكان في عصاة قيسية قدم اليه الشراب  
 واشتوى له من كبد الناقة وأطعمه من أطايبها فلما جري فيه الشراب وأخذت منه الكأس  
 سأله عن حاله وعياله فعرف البؤس في كلامه وذكر البنات فقال الاعشى كفتب أمرهن  
 وأصبح بمكاظ ينشد قصيدته

أرقت وما هذا السهاد المورق وما بي من سقم وما بي معشوق  
 ورأى المخلوق اجتماع الناس فوقف يستمع وهو لا يدري أين يريد الأعشى بقوله  
 الى أن سمع

نفي الدم عن آل المخلوق جفنة كجاية الشيخ العراقي قهق  
 ترى القوم فيها شارعين وبينهم مع القوم ولدان من النسل دزدق  
 لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار البقاع فخرق  
 تشب لمقرورين بصطليانها وبات على النار الندى والمخلوق  
 رضيحي ابنت ثدى أم نوالف بأسهم داج عوض لا تفرق  
 ترى الجود يجرى ظاهراً فوق وجهه كازان متن الهندواني رونق

فما أتم القصيدة إلا والناس ينسلون الى المخلوق بهتونه والاشراف من كل قبيلة  
 يتسابقون اليه جرياً يخطبون بناته لمكان شعر الاعشى فلم تمس منهم واحدة الا في عصمة  
 رجل أفضل من أيها ألف ضعف . . وكذلك بنو أنف الناقة كانوا يفرقون من هذا  
 الاسم حتى أن الرجل منهم يسأل ممن هو فيقول من بني قريع فيتجاوز جعفر أنف الناقة  
 ابن قريع بن عوف بن مالك ويلقى ذكره فراراً من هذا القلب الى أن قل الخطيئة  
 واسمه جرول بن أوس أحدهم وهو بغض بن عامر بن لؤي بن شماس بن جعفر أنف الناقة  
 من ضيافة الزبرقان بن بدر الى ضيافته وأحسن اليه فقال

سيرى امام فان الاكثرين حصاً . والا كرمين اذا ما ينسبون ابا  
قوم هم الائف والاذئاب غيرهم ومن يساوى بانف الناقة الدنيا

فصاروا يتطاولون بهذا النسب ويمدون به أصواتهم في جواره . . وانما — عبي جعفر  
ائف الناقة لان اياه قسم ناقة جزوراً ونسبه فبعثته أمه ولم يبق الا رأس الناقة فقال له  
أبوه شأنك بهذا فأدخل أصابعه في أنف الناقة وأقبل يحجره فسي بذلك . .  
ومثل هاتين القصتين قصة عرابة الاوسى مع الشماخ وقد تقدم ذكرها . . ومن  
وضعه ما قيل فيه من الشعر حتى انكسر نسبه وسقط عن رتبته وعيب بفضيلته بنو نعيم  
وكانوا جرة من جرات العرب اذا سئل أحدهم ممن الرجل فخم لفظه ومد صوته وقال  
من بني نعيم الى أن صنع جرير قصيدته التي هجا بها عبيد بن حصين الراعى فسر لها  
وطالت لبثته الى أن قال

ففض الطرف إليك من نعيم فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

فأطلقاً سراحه ونام وقال قد والله أخذتكم آخر الدهر فلم يرفعوا رأساً بعدها الا  
نكس بهذا البيت حتى أن مولى لباهلة كان يرد سوق البصرة ممثلاً فيصبح به بنو نعيم  
ياجوذاب باهلة فقص الخبر على مواليه وقد ضجر من ذلك فقالوا له اذا نبزوك فقل لهم  
ففض الطرف إليك من نعيم \* فلا كعباً بلغت ولا كلاباً . . ومربهم بعد ذلك فنبزوه  
وأراد البيت فنسبه فقال غمض والا جاءك ما تكره فكفوا عنه ولم يعرضوا له بعدها . .  
ومرت امرأة ببعض مجالس بني نعيم فأداموا النظر اليها فقالت قبحكم الله يا بني نعيم ما قبلتم  
قول الله عز وجل ( قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ) ولا قول الشاعر

\* ففض الطرف إليك من نعيم \* فلا كعباً بلغت ولا كلاباً — وهذه القصيدة نسيها  
العرب الفاضحة وقيل سماها جرير الدهماغة تركت بني نعيم ينتسبون بالبصرة الى عامر  
ابن صعصعة ويتجاوزون أباهم نعيمًا الى أبيه هريبا من ذكر نعيم وفرارًا مما وسم به  
من الفضيحة والوصة . . والربيع بن زياد كان من ندماء النعمان بن المنذر وكان خاشعاً  
عباباً بذياً سباباً لا يسلم منه أحد من يقد على النعمان فرمي بليد وهو غلام مرأوق  
فأنفسه وقد وضع الطعام بين يدي النعمان وتقدم الربيع وحده ليأكل معه على عادته

فقام ليبد فقال مرتجلاً

يأرب هيجاً هي خير من درعه      ونحن بنى أم البنين الأربعة  
ونحن خير عامر بن صعصعه      المطعمون الجفنة المدعده  
والضاريون الهام تحت اخيضعه      مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه

فقال النعمان • وله • فقال • إن أسسته من يرص ماله  
فقال للنعمان وما علينا من ذلك • فقال • وأنه يولج فيها أصبعه

يولجها حتى يوارى أشجمه      كأنما يطلب شيئاً أودعه  
ويروى أطمعه فرفع النعمان يده عن الطعام وقال ما تقول ياربيع فقال أبيت اللعن  
كذب الغلام فقال ليبد مره فليجب فقال النعمان أجبه ياربيع فقال والله لما تسومني أنت  
من الخسف أشد علي مما عصفني به الغلام فحجبه بعد ذلك وسقطت منزله وأراد  
الاعتذار فقال النعمان

قد قبل ما قبل إن حقاً وان كذباً      فما اعتذارك من قول إذا قبلاً  
وبنو العجلان كانوا يفخرون بهذا الاسم لقصة كانت لصاحبه في تعجيل قرى  
الاضياف الى أن هجاهم به النجاشي فضجروا منه وسبوا به واستعدوا عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه فقالوا يا أمير المؤمنين هجانا فقال وما قال فأنشدوه

إذا الله عادى أهل لؤم ورقه      فعادى بنى العجلان رهطاً أبناً مقبل  
فقال عمر بن الخطاب إنما دعا عليكم ولعله لا ينجاب فقالوا انه قال  
قِيْلَهُ لَا يَفْسُدُونَ بِذِمَّةٍ      وَلَا يَظْلُمُونَ النَّاسَ حَبَةَ خُرْدٍ  
فقال عمر رضي الله عنه لينني من هؤلاء أو قال ليت آل الخطاب كذلك أو كلاماً  
يشبه هذا قالوا فإنه قال

ولا يردون المساء إلا عشيةً      إذا صدر الورادُ عن كل منهل  
فقال عمر ذلك أقل السكاك يعني الزحام قالوا فإنه قال  
تعاف الكلاب الضاريات لحومهم      وتأكل من كعب بن عوفٍ ونهشل  
فقال عمر كني ضياعاً من تأكل الكلاب لحمه قالوا فإنه قال

وما سمي المجلان الا لقولهم خذ القصب واحلب ايها العبد واعجل  
 فقال عمر كنا عبد وخير القوم خادهم فقالوا يا أمير المؤمنين هجانا فقال ما أسمع  
 ذلك فقالوا فاسأل حسان بن ثابت فسأله فقال ما هجاءم ولكن سلح عليهم وكان عمر  
 رضي الله عنه أبصر الناس بما قال النجاشي ولكن أراد أن يدرأ الحد بالشبهات فلما قال  
 حسان ما قال سجن النجاشي وقيل انه حده . . وهذه جملة كافية ونبذة مقننة فيما قصدت  
 اليه من هذا الباب



### باب من قضى له الشعر ومن قضى عليه

أنشد النابتة الجعدي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدة يقول فيها  
 علونا السماء شفةً ونكروا      وانا نبي فوق ذلك مظهرا  
 فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال أين المظهر يا أبا ليلى فقال الجنة بك  
 يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أجل إن شاء الله فقضت له دعوة النبي  
 صلى الله عليه وسلم بالجنة وسبب ذلك شعره . . وأنشده حسان بن ثابت حين جابوب  
 عنه أبا سفيان بن الحارث قوله

هجوت محمداً فأجبتُ عنه      وعند الله في ذلك الجزاء

فقال له جزاؤك عند الله الجنة يا حسان فلما قال

فان أبي ووالده وعرضي      امرض محمد منكم وقا

فقال له وقالك الله حر النار فقضى له بالجنة مرتين في ساعة واحدة وسبب ذلك شعره . .  
 ولما تنافر عامر بن الطفيل وعائشة بن علاثة أقاما عند هرم بن قطبة بن سيار سنة  
 لا يقضى لاحدهما على الآخر الى أن قدم الأعشى وكانت لعامر عنده يده فقال شعره

عقم ما أنت الي عامر النسا قضر الأوتار والوتر

إن تسد الخوص فلم تعدم      وعامر ساد بني عامر

حكموه فقضى بينكم      أزهر مثل القمر الباهر

لا يقبل الرشوة في حكمة ولا يسأل غبن الخاسر

فرواه الناس واقتروا وقد نذر عامر على علقمة بحكم الأعمى في شعره وكان في رأي  
همم على قول أكثر الناس خلاف ذلك . . . وإلى هذا وأشباهه أشار أبو تمام الطائي بقوله  
في صفة الشعر

يُرى حكمة ما فيه وهو فكاكة ويُقضى بما يقضى به وهو ظالم

وكانت لرجل شهادة عند أبي دلامة فدعاه إلى تبليغها عند القاضي ابن أبي ليلى  
فقال له إن شهادتي لا تنفعك عنده فقال الرجل لا بد من شهادتك فشهد عند القاضي  
وانصرف وهو يقول

إذا الناس غطوني تغطيت دونهم وإن بحثوا عني فذهبهم مباحث

فقطع القاضي على الخصم بشهادة أبي دلامة وقبض المشهود له المال وغرمه القاضي للمشهود  
عليه مخرجاً من ظلمه . . . ويقال إنما شهد لطبيب عاج ولده من علقته وأمره أن يدعي على  
من شاء بألف درهم ففعل الطبيب وشهد أبو دلامة وهذا أشبه بمجنونه من الأول . . .  
وذكر العتيبي أن رجلاً من أهل المدينة ادعى حقاً على رجل فدعاه إلى ابن حنطب قاضي  
المدينة فقال من يشهد بما تقول فقال زُقطعة فلما ولي قال القاضي ما شهادته له إلا  
كشهادته عليه فلما جاء زُقطعة القاضي قال له فذاك أبي وأمي أحسن والله الشاعر  
حيث يقول

من الخطابين الذين وجوههم دنائير مماسيب في أرض قيصرا

فأقبل القاضي على الكاتب فقال كبير ورب السماء ما أحسبه شهد إلا بالحق فأجز  
شهادته . . . وخاصم جرير بن الخطابي الخاني الشاعر إلى قاضي البجامة فقال في أبيات  
رجز بها

أعوذ بالله العليّ القهار من ظلم حمان وتحويل الدار

فقال الخاني مجيباً له

ما لكليب من حمى ولا دار غير مقام أثن وأعار

\* قُبِرَ البطون داميّات الأظفار \*

ويروى نفس الظهور دامت الأظفار فقال جرير مقام أنبي وأعياري لا أريد غيره  
وقد اعترف به فقال القاضي هي جرير وقضى على الحائي بشعره الذي قال . . . وكان  
الفرزدق يجلس إلى الحسن البصري فجاءه رجل فقال يا أبا سعيد أنا نكوت في هذه البهوت  
والسرايا فتصيب المرأة من العدو وهي ذات زوج افتحل لنا من قبل أن يطلها زوجها  
فقال الفرزدق قد قلت أنا مثل هذا في شعري فقال الحسن وما قلت قال قلت

وذات حليلٍ أنكحتنا رماحنا      جللاً لمن يافى بها لم تطلق

فقال الحسن صدق فحكم بظاهر قوله وما أظن الفرزدق والله أعلم أراد الجلاء  
في العدو الخالف للشرعية لكن أراد مذهب الجاهلية في السبايا كأنه يشير إلى العزة  
وشدة البأس . . . وقيل إن عمر بن الخطاب كان يتعجب من قول زهير  
فإن الحقَّ مقطعه ثلاث      أداء أو نفار أو جلالة

وسمى زهير قاضي الشعراء بهذا البيت يقول لا يقطع الحق إلا الأداء أو النفار  
وهو الحكومة أو الجلاء وهو المنذر الواضح ويروى بين أو نفار وهذه الثلاث على  
الحقيقة هي مقاطع الحق كما قال علي أنه جاهلي وقد وكدها الإسلام



### باب شفاعات الشعراء ونحوهم

قال عبد الكريم عرضت فتيلة بنت النضر بن الحارث للنبي صلى الله عليه وسلم  
وهو يطوف فاستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه وقد كان قتل أباه فأشدته

يارا كجاً أن الأتيل مظنة	من صبح خامسة وأنت موثق
أبلغ به ميناً بأف قصيدة	ما إن تزال بها الركائب تحقق
مني إليه وعبرة مسفوحة	جادت لما تحبها وأخرى تحق
فليس من النضر إن ناديت	أم كيف بسمع مبت لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه	لله أرحام هناك تشقق
قسراً يمتد إلى المنيعة منعياً	رشف المقيد وهو عان موثق

أحمدتُها أنتَ تجلُ نجيةً من قومها والفحلُ فحلٌ معرقُ

ما كان ضركَ لو مننتَ وربما من الفقى وهو المفيظُ الحقُّ

والنصرُ أقربُ من قتلتي وسيلةً وأحقهم إن كان عتقٌ يعتقُ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت سمعت شعراً هذا ما قتلته . . ولما قتل الحارث بن أبي شمر الفسائي المنذر بن ماء السماء وهو المنذر الأكبر وماء السماء أمه أسر جماعة من أصحابه وكان فيمن أسر شاس بن عبدة في تسعين رجلاً من بني تميم وبلغ ذلك أخاه علقمة بن عبدة الشاعر صاحب امرئ القيس وهو معروف بعلمه الفحل فقصد الحارث ممدحاً بقصيدته المشهورة التي أولها

طحا بك قلبُ بالحسان طروبُ بعيدُ الشباب عصرُ حان مشيبُ

فأنشده إياها حتى إذا بلغ إلى قوله

إلى الحارث الوهاب أعمتُ ناقتي لكسكها والقمرَ بين وجيبُ

إليك أبيتُ الأمن كان وجيبُها بمشبهات هولهن مُهيبُ

هداني إليك الفرقدان ولاحبُ له فوق أعلام المئانِ علوبُ

فلا تحرمسي نائلاً عن جنابةٍ فاني امرؤ وسطُ القباب غريبُ

وفي كل حي قد خبطتُ بنعمةٍ فحقُّ لشاسٍ من نذاك ذَنوبُ

فقال الحارث نعم وأذنبه وأطلق له شاساً أخاه وجماعة أسرى بني تميم ومن سأل فيه أو عرفه من غيرهم . . وكان لامية بن حرثان ولد اسمه كلاب هاجر إلى البصرة في خلافة عمر رضي الله عنه فقال أمية

سأستمدى على الفاروق رباً له عمدُ الحجيجُ إلى سباق

إن الفاروق لم يرددْ كلاباً على شيخين هامها زواقي

فكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري بإشخاص كلاب فما شعر أمية إلا به يهرع الباب . . وما زالت الشعراء قديماً تشفع عند الملوك والأمراء لابنائها وذوي قرابتها فيشفعون بشفاعتهم وينالون الرتب بهم . . ودخل العمالي الشاعر وهو أبو العباس محمد

ابن ذؤيب القيسي علي الرشيد فأنشده أرجوزة يقول فيها  
 قل للامام المقتدى بأمر ما قاسمٌ دون مدى ابن أمه  
 \* فقد رضينا فقم فسمه \*

فقال الرشيد ما رضيت أن أسميه وأنا قاعد حتى أقوم على رجلى فقال له يا أمير  
 المؤمنين ما أردت قيام جسم لكن قيام عزم فأمر الرشيد بحضور القاسم ولده ومراعي  
 في أنشاده يهدر فلما فرغ قال الرشيد للقاسم أما جائزة هذا الشيخ فعليك وقد سألتنا أن  
 نوليكَ العهد فأجبتاه \* وشفع الطائي للوائح عند أبيه المعتصم في أن يوليهِ العهد فقال

فأشدُّ بهارونَ الخلافةَ أنه      سكنَ لوحشها ودارَ قرارِ  
 بفتى بني العباسِ والقمرِ الذي      حصنه أنجمُ يعربِ ورزارِ  
 كرم العمومة والخولة بحبه      سلفا قريش فيه والانصارِ  
 هو نوه يمن منكم وسعادة      وسراجُ ليل فيكم ونهارِ  
 فاقم شياطينَ النفاق بمهتدٍ      ترضي البرية هديه والباري  
 ليسير في الآفاق سيرة رافقٍ      وبوسها بسكينة ووقارِ  
 فالصين منظومٌ بأندلس إلى      حيطان رومية فذاك ذمارِ  
 ولقد علمت بأن ذلك معصمٌ      ما كنتَ تتركه بغيرِ سوارِ

واستعطف مالك بن طوق لقومه بني تغلب وكانوا أفسدوا في عمله الطريقَ لخافوه  
 واستشفعوا بأبي تمام فقال في قصيدة مشهورة يخاطب بها مالكا

ورأيتُ قومك والاساءةُ منهمُ      جرحي بظفرِ الزمان ونابرِ  
 هم صيروا لك البروقَ صواعقا      فيهم وذالك العفو سوطَ عذابِ  
 فأقل اسامة جرمها واصفح لها      عنه وهب ما كان للوهابِ  
 وفدوك في يوم الكلاب وشققوا      فيه المزداد بجحفلِ كلابِ  
 وهمُ بهمين أبغِ راشوا لسوغي      سهمك عند الحارث الحرَّابِ  
 وليالي الثرثار والحشاك قد      جلبوا الجيادَ لواحقَ الأقاربِ



فَضَّتْ كَهْرُائِهِمْ وَدَبَّرَ أَسْرَهُمْ      أَحْدَثُ لَهُمْ تَدْبِيرَ غَيْرِ صَوَابِ  
لَارِقَةَ الدَّخَسْرِ الْمَخِيفِ غَدَبَهُمْ      وَتَبَاعَدُوا عَنْ فُطْنَةِ الْأَعْرَابِ  
فَإِذَا كَفَرْتَهُمْ وَجَدْتَ لِلدَّيْمِ      كَرَمَ النَّفْسِ وَقِسَاةَ الْآدَابِ  
لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ إِسْوَةٍ      وَأَجْلَهَا فِي سُنَّةِ وَكِتَابِ  
أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ الْقُلُوبِ رِضَاهُمْ      كَرِيماً وَرَدَّ أَخَاثِدَ الْأَحْزَابِ

فذكر أصحاب الأخبار أن هذه القصيدة وقعت من مالك أجل موقع فأجزل ثوابه عليها وقبل شفاعته ورد القوم إلى ربهم ومنزلتهم من بعد اليأس المستحكم والعداوة الشديدة . . . وكان أبو قابوس الشاعر رجلاً نصرانياً من أهل الحيرة منقطعاً إلى البرامكة فلما أوقع الرشيد بجعفر صنع أبو قابوس أبيتاً وأنشدها الرشيد يشفع عنده للفضل بن يحيى

أَمِينَ اللَّهِ هَبْ فَضْلُ بْنُ يَحْيَى      لِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْهَمَامِ  
وَمَا طَلَبِي إِلَيْكَ الْمَوَاعِدَ      وَقَدْ قَدَّ الرِّشَاءُ بِهِ وَقَامُوا  
أَرَى سَبَبَ الرِّضَى عَنْهُ قَوِيًّا      عَلَى اللَّهِ الزِّيَادَةُ وَالْتِمَامِ  
نَذَرْتُ عَلَى فِيهِ صِيَامَ شَهْرِ      فَإِنْ نِمَ الرِّضَى وَجِبَ الصِّيَامِ  
وَهَذَا جَهَنَّمُ بِالْجَسْرِ تَحْوِي      مُحَاسِنَ وَجْهِهِ رِيحٌ قَامِ  
أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا خَوْفُ وَاشِي      وَمَعِينٌ لِلْغُلْفَةِ لَا تَنَامِ  
لَطَفْنَا حَوْلَ جِزْعِكَ وَاسْتَلَمْنَا      كَمَا لِلنَّاسِ بِالْحَجَرِ اسْتَلَامِ  
وَمَا أَبْصَرْتُ قَبْلَكَ يَا بْنَ يَحْيَى      حُسَاماً قَدْ هُتِيَ السِّيفُ الْحَسَامِ  
عِقَابُ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ فَخْرٌ      لِمَنْ بِالسِّيفِ عَاقِبَهُ الْحِمَامِ

وقد اختلط هذا الشعر بشعرين في وزنه وروي به ومناه أحدهما لاشجع السلمي والآخر لسليمان أخي صريع فالناس فيه مختلفون وهذه صحتة . . . فانظر إلى مجاسره على مثل هذا الأمر العظيم من الشفاعة والثناء . . . واستعطف أبو الطيب سيف الدولة لبني كلاب وقد أغار عليهم فنهم الأموال وسبى الحرم فأتى بعضهم أبا الطيب يسأله أن يذكرهم له في شعره ويشفع فيهم فقال في قصيدة له مشهورة يخاطبه

تَرْفُقُ أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ      فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عَذَابِ

فأنهم عبيدك حيث كانوا      إذا تدعو لنا بـ أجابوا  
وعين الخطئين هم وليسوا      بأول معشر خطئوا فتابوا  
وأنت حياتهم غضبت عليهم      وهجر حياتهم لهم عقاب  
وما جهات أباديك البوادي      ولكن ربنا خفي الصواب  
وكم ذنبٌ مولده دلالٌ      وكم بعدٌ مولده اقتراب  
وجرمٌ جرته سفهاء قوم      وحلٌ بغير جازمه العذاب

وهذا من أفعال الشعراء قديم مشهور . وقد افتخر به البحري فقال في قصيدة له طويلة

ان أبق<sup>(١)</sup> أو أهلك فقد نلت التي      ملأت صدور أقاربي وعدائي  
وغنيت ندمان الخلفاء نايماً      ذكرى وناعمة بهم تشواني  
وشفعت في الأمر الجليل اليهم      بعد الجليل فأنجحوا طلباتي  
وصنعت في العرب الصنائع عندهم      من رقد طلاب وفك عناة

وكان أبو عزة كثيراً ما يستنفر المشركين ويحرض قريشاً على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فأسرى يوم بدر وجيء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى إليه الفقر والعيال فرق له وخلق سبيله بعد أن عاهده إلا يمين عليه بشعر فأمسك عنه مدة ثم عاد إلى حاله الأولى فأسرى يوم أحد فخطب النبي صلى الله عليه وسلم بمثل خطابه الأول فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا نسج عارضيك بمكة تقول خدعت محمداً مرتين ثم قتله صبراً وقال لا يسمع المؤمن من جحر مرتين . . وقال أوس بن حجر يفرى النعمان بن المنذر يبنى حنيفة لأن شمر بن عمرو السعيمي قتل المنذر وهو حينئذ مع الحارث بن أبي شمر الغساني وقال ابن جني إنما قتل ابن النعمان

نبئت أن بني حنيفة أدخلوا أحياتهم تاور قلب المنذر

ويروى - أن بني سحيم - فغزاهم النعمان وقتل فيهم وسبي وأحرق نخاهم ويقال إنما أغرى بهم عمرو بن هند . . ودخل سديف بن مبيون على أبي العباس السفاح وعنده سليمان ابن هشام بن عبد الملك وابناه وفي رواية أخرى سليمان بن مروان وولدان له وفي رواية ثالثة إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك فأنشده سديف

لا يفرنك ما ترى من أناس      إن بين الضلوع داءً دويماً  
فضع السيف وارفع السوط حتي      لا ترى فوق ظهرها أمورياً

فقال سليمان قتلتني يا شيخ قاتلك الله ونهض أبو العباس فوضع المنديل في عنق سليمان  
وقتل من ساعته . . ودخل شبل بن عبد الله على عبد الله بن علي وأنشده قصيدة له يقول  
فيها محرراً على بني أمية وعنده منهم ثمانون رجلاً

اقصهم أيها الخليفة واقطع      عنك بالسيف شاة الأرجاس  
ذلها أظهر السودد منها      ولها منكم كحز المواسي  
ولقد غاطني وغط سوائي      قربها من نمارق وكراسي  
أنزلوها بحيث أنزلها إلا      بدار الهوان والاتاس  
واذكروا مصرع الحسين وزيد      وقيلاً بجانب المهراس  
والقتيل الذي بحر أن أمسى      ثاوياً بين غربة وتناسي

فلما سمع بذلك تشكر وأمر بهم فقتلوا والقي عليهم البساط وجلس للغداء وإن بعضهم  
يسمع أنه لم يمض بعد : حكى ذلك جماعة من المؤلفين واختلفوا في رواية الشعر وحده  
فأكثر الروايات موضع البيت الأول

لا تقبلان عبد شمس عثارا      واقطعن كل رقعة وأواس  
ويروى - سوغراس - وبعضها على ما في النسخة ولا أدري كيف صحة ذلك وعبد الله لم  
يكن يدعى بالخلافة اللهم إلا أن يكون ذلك حين أراد خلع المنصور وأكثر  
الناس يروى هذه الآيات لسديف بن ميمون يخاطب أبا العباس السفاح غير أن في  
الرواية الأولى

نعم شبل الهراس مولاك شبل      لو نجا من حبال الافلاس  
وهو يشد ما روى . . وحكى غيرهم قال دخل العبدى الشاعر على عبد الله بن علي  
بفلسطين وقد دعى به وعنده من بني أمية اثنان وثمانون رجلاً والفرع بن يزيد بن  
عبد الملك جالس معه على مصلاه قال العبدى فاستنشدني عبد الله بن علي فأنشدته قولي  
وقف المتيم في رسوم ديار

وهو مصغ مطرق حتى انتهيت الى قول

أما الدعاء الى الجنان فما شئ

وبنو أمية دوحة<sup>(١)</sup> ملهونة

أأمى ما نكح من قرار فالحي

ولئن رحلت لترحل ذمية

وبنو أمية من دعاة النار

ولهاشم في الناس عود تضار

بالجن صاغرة بأرض وبار

وكذا المقام بذلة وخصار

قال فرغ العمر رأسه الي وقال يا بن الزانية ما دعاك الى هذا وضرب عبد الله

بقلنسوة كانت على رأسه الأرض وكانت الدلالة بينه وبين أهل خراسان فوضعوها

عليهم العمد حتى ماتوا وأمر بالعمر فضربت عنقه صبراً .. وكان ابن حزم أميراً على

المدينة فتعامل على الاحوص الشاعر تحاملاً شديداً فشخص الى الوليد بن عبد الملك

فأنشده قصيدة يتمدح فيها فلما بلغ الى قوله كالذي يشتمكي ابن حزم وظلمه

لا ترئين لحزنى ظفرت به يوماً ولو ألقى الحزنى في النار

الناخسين لمروان بندي خشب والداخلين علي عثمان في الدار

فقال له الوليد صدقت والله لقد غفنا<sup>(٢)</sup> عن حزم وآل حزم ثم كتب عهداً لعثمان بن حيان

المري على المدينة وعزل ابن حزم وأمر باستئصال أموالهم واسقاطهم جميعاً من الديوان

.. ولما وثب ابراهيم بن المهدي على المأمون اقترض من التجار مالا كثيراً فكان فيه

لعبد الملك الزيات عشرة آلاف دينار فلما لم يتم أمره لوى التجار أموالهم فصنع

محمد بن عبد الملك قصيدة يخاطب فيها المأمون منها قوله

تذكر أمير المؤمنين قيامه

إذا هز أعواد المنابر بآسته

ووالله ما من توبة نزعت به

وكيف بمن قد بايع الناس واثقت

ومن صك تسليم الخلافة سمعه

وأي أمر يسمي بهاقط نفسه

بإيمانه في الهزل منه وفي الجدل

تفتى بليلى أوبجبة أو هند

إليك ولا ميل إليك ولا ود

بيعه الركب ان غوراً الى نجد

ينادي بها بين السماطين عن بعد

فغارقها حتى يغيب في اللحد

وعرضها علي ابراهيم وهو حينئذ خامل الذكر لم يتعلق بهد بالخدمة تعلقا ينفع فسانه  
كتمانها واحتفظه علي ذلك وأدي مال أبيه دون سائر التجار ومثل ذلك كثير لو  
تقصي لظال به الكتاب

### باب احتفاء القبائل بشعرائها

كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها وصنعت الاطعمة  
واجتمع النساء يلبين بالمزاهر كما يصنعون في الاعراس ويثأشر الرجال والولدان لانه  
حياة لا عراضهم وذب عن أحسابهم وتخليد لما أثرهم واشادة بذكرهم . . وكانوا لا يهتئون  
الا بفلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تنتج . . فمن حبي قبيلته زياد الاعجم  
وذلك ان الفرزدق هم بهجاء عبد القيس فبلغ ذلك زياداً وهو منهم فبمثاليه لانه جل  
وأنا مهد اليك هدية فاتظفر الفرزدق الهدية فجاه من عنده

فما ترك الهاجون لي إن هجوته مصححاً أراه في أديم الفرزدق

ولا تركوا عظماء يري تحت لحيه اصكاسهم أبقوه لا يتعرف

سأكسر ما أبقوا له من عظامه وأنكت منح الساق منه وأنتقي

فانا وما تهدي لنا إن هجرتنا لكالبهجر مهدي ألقى في البحر يفرق

فلما بلغته الايات كف عما أراد وقل لا سبيل الي هجاء هؤلاء ما عاش هذا العبد فيهم  
. . وهجاء عبد الله بن الزبير السهمي بنى قصي فرفضه برمته الي عتبة بن ربيعة  
خوفا من هجاء الزبير بن عبد المطلب وكان شاعراً مدقاً شديد العارضة فذع الهجاء فلما  
وصل عبد الله اليهم أطلقه حمزة بن عبد المطلب وكساه فقال

امرك ما جاءت بنكر عشيرتي وان صالحت اخوانها لا ألومها

فردت جناة الشر أن سيوفنا بأيماننا مساولة لا نشيها

فان قصيا أهل مجد وعزة وأهل قبال لا يرام قديمها

هم منعوا يومى عكاظ نساءنا كما منع الشول الهجان قرومها

وكان الزبير غائباً بالطائف فلما وصل الى مكة وبلغه الخبر . . . قال

قلولا نحن لم يلبس رجالٌ ثيابَ أعزةٍ حتى يموتوا  
ثيابهم بهمالٍ أو طارٍ بها ودكٌ كداسم الحميمات  
ولكننا خلقنا إذ خلقنا لنا الحبرات والمسالك القيت

. . . وهجا رجل من بني حرام الفرزدق فجاء به قومه يقودونه اليه فقال الفرزدق

ومن يك خائفاً لا ذات شعري فقد أمن الهجاء بنو حرام  
هم قادوا سفهمهم وخافوا قلاند مثل أطواق الحمام

وهجا الاحوص بن محمد الانصاري رجلاً من الانصار يقال له ابن بشير وكان مكبراً  
فاشترى هدية ووفد بها علي الفرزدق مستجيراً به فأجاره ثم قال أين أنت من الاحوص  
ابن محمد فقال هو الذي أشكو فأطرق الفرزدق ساعة ثم قال أليس الذي يقول

ألا قف برسم الدار فاستنطق الرسا فقد هاج أحزاني وذكري نعمي  
قال بلي قال والله لا أهجو شاعراً هذا شعره فاشترى ابن بشير أنفس من الهدية الاولى  
وقدم بها علي جرير فاستجاره فأجاره ثم قال له ما فعل ابن عمك الاحوص بن محمد قال  
هو صاحبي الذي هجاني قال أليس القائل

تمشي بشتي في أكاريس مالك كيشيد به كالسكب إذ ينبع النجا  
قال بلي قال والله لا أهجو شاعراً هذا شعره فاشترى أكثر من الهديتين وأهداها الي  
الاحوص وصالحه . . . ولهذا وأمثاله قال جرير لقومه يعاتبهم في قصيدة خاطب فيها أباه  
وجده الخطابي صمتنا عليهم بنفسه

بأي نجاد تحمل السيف بعد ما	قطعت القوى من محل كان باقيا
بأي سنان تطعن القرن بعد ما	نزعت سناناً من قناتك ماضيا
ألا لا تخافا نبوتي سيفي ملته	وخافا المنايا أن تفوتكما يا
قد كنت نارا يضطليها عدوكم	وحرراً لما ألجأتم من ورائيا
وباسط خير فيكم بينه	وقابض شر عنكما بشماليا

وإني لعفٌ الفقير مشركُ الفنى      سريعٌ إذا لم أرض جاري انقالباً  
جري الجنان لا أهاب من الردي      إذا ما جعلت السيف من عن شمالاً  
ولست لسيفي في العظام بهية      ولا السيف أشوى وقعة من لساناً  
وهذا الباب أكثر من أن يستقصى ورغبتي في الاختصار وإنما جئت منه ومن سواه  
بأهجة تدل على المراد وتبلغ في ذلك حد الاجتهاد

### باب من قال الشعر وطيرته

تفأل حسان بن ثابت لابي صلي الله عليه وسلم بفتح مكة فقال في كلمته المشهورة  
يخاطب بذلك مشركي أهل مكة ويتوعدهم  
عَدِمْنَا نَحِلْنَا إِنْ لَمْ تَرْوْهَا      تُبِيرُ النِّقْعَ مَوْعِدُهَا كِدَاءُ  
يَارِ بْنِ الْأَعْنَةِ مَصْغِيَاتُ      عَلَى أَكْدَافِهَا الْأَسْلُ الْظَمَاءُ  
تَظَلُّ جِيَادُنَا مَتَمَطَّرَاتُ      يَلْطَمُهُنَّ بِالْخَسْرِ النِّسَاءُ  
ورأيت من يستحسن يظلمهن من طلعت الخبزة إذا نفضت عنها الرماد .. فلما كان يوم  
الفتح أقبل النساء يمسحن وجوه الخيل وينفضن الغبار عنها بخمرهن فقال قاتل الله در  
حسان اذ يقول وأنشد الآيات وروي قوم أن الناس أمروا بالمسير الى كداء فتأولوا  
بهذا البيت ليصح فكان الأمر كما قال .. وكان رءول الله صلى الله عليه وسلم يتغافل  
ولا يتعاطر ويحب الاسم الحسن وقال ثلاثة لا يسلم منهم أحد الطيرة والغان والحسد قيل  
له فما المخرج منهم يا رسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تتحقق واذا  
حسدت فلا تبغ .. ومن ملبح ما وقع في التناول ما حكى محمد بن الجراح وذلك أن  
أبا الشعمق شخص مع خالد بن يزيد بن مزيد وقد تقلد الموصل فلما مر ببعض الدروب  
اندق اللواء فاعثم خالد لذلك وتطير منه فقال أبو الشعمق

ما كان مندقُ اللواء لطيرة      نخشى ولا سوء يكون معجلاً  
لمكن هذا العود أضف منه      صفر الولاية فاستقل الموصل

فسرني عن خالد وكعب صاحب البريد بنحبر ذلك الى المأمون فزاده حياء وبعثوا على  
خالد أبا الشعمق عشرة آلاف درهم . . واني جماعة من الكتاب على موسى بن عبد الملك  
فأمر المتوكل بحبسه قال فرأيت في النوم قائلا يقول

ابشر فقد جاءت السهودُ      أباد أعداءك المييدُ

لم يظفروا بالذي أرادوا      بل يفعل الله ما يريد

ووقف المتوكل منهم على أمر أوجب إيقاعه بهم وأمر بإطلاقه وانادى الى أشرف رتبة  
ولا بد من ذكر ما يطير منه في باب غير هذا . . وقال قيس المجنون

قضاها لغيري وابتلاني بحبها      فملا بشي غير ليلى ابتلائيا

فمات حتى برصن ورأى في منامه قائلا يقول له هذا ما تميت . . ويقال ان المؤمل  
ابن أميل لما قال

شفَّ المؤمل يوم الخيرة النظرُ      لبث المؤمل لم يخفق له بصرُ

قام ذات ليلة صحيحاً فأصبح مكفوف البصر . . ويطير أبو الهول على جعفر بن يحيى  
البرمكي . . فقال

أصبحت محتاجاً الى ضرب      في طلب العرف من الكلب

إذا شكي صبُّ اليه الهوى      قال له مالي وللصب

اعني فتى يطمئن في ديننا      يشبُّ معه خشب الصلب

فكان من أمر جعفر ما كان . . وكان ابن الرومي كثير الطيرة ربما أقام المدة الطويلة  
لا يتصرف نظيراً بسوء ما يراه ويسمعه حتى أن بعض اخوانه من الأمراء افتقدوه فاعلم  
بجأله في الطيرة فيمشي اليه خادماً اسمه اقبال ليتقابل به فلما أخذ أهبطه للركوب قال للخادم  
انصرف الى مولائك فأنت ناقص ومنكوس اسمك لا بقا . . وابن الرومي القائل الغال  
لسان الزمان والطيرة عنوان الحدائق وله فيه احتجاجات وشعر كثير



### باب في منافع الشعر ومضاره

قد أكثر الناس في هذا الفن ولا بد مع ذلك أن آتى منه ما يندى يقتضيهما ترسيم الكتاب وحق التأليف وإيست على مطالبة ولا قبلي حجة في ذكر مضاره بعد منافعه أو معها إذ كانت الرغبة في تحسين الحسن لتزيد منه وتقبیح التقبیح لينتهي عنه . . وقد فرط في أول الكتاب من قول عائشة رضي الله عنها وقول سواها من الصحابة ومن التابعين رحمة الله عليهم ورضوانه في الشعر ما فيه كفاية من أنه كلام يحسن فيه ما يحسن في الكلام ويقبح فيه ما يقبح من الكلام ويقدر حسنه وقبحه يكون نفسه وضرره والله المتعالم . . حكى أبو العباس المبرد أن المأمون سمع منشداً ينشد قول عمارة بن عقيل بن هلال بن جرير

أترك أن قلت دراهم خالدي زيارته ألي إذا للشم

فقال أو قد قلت دراهم خالد احملوا اليه مائتي ألف درهم فدعي خالد بعمارة فقال هذا مطر من سحابك ودفع اليه عشرين ألفاً . . ووجد أبو جعفر المنصور على أحد الكتاب وأمر به ليضرب فقال

ونحن الكاتبون وقد أسأنا فربنا للكرام الكائنا

فخلى سبيله اعجاباً بديهته . . وحمل بعض العمال الى يزيد بن معاوية مالا جليلا فقطع عليه قسم الغنوى فأخذه وأمر يزيد بطلبه فمأحصل بين يديه قال ما حملك على الخروج علينا وأخذ مال يحمل البنا قال اذنك يا أمير المؤمنين أعزك الله قال ومتى أذنت لك قال حين قلت وأنا أسمعك

إعصر العواذل وارم الليل عن عرض يندى سيب يقامي ليله خيبا

كالسيد لم يتقب البيطار سرته ولم يدرجه ولم يقطع له اييا

حتى تصادف مالا أو يقال فتى لاقى التي تشعب الفيان فانشعبا

فقصيت عواذلي وأسهرت ليلي وأعملت جوادى فأصبت مالا قال قد سوغناكه فلا تعد . . وكان جبل بن محفوظ وأبو دهقان من عمال يحيى بن خالد فوفد عليهما مرة أبو

الشعق واسمه مروان بن محمد فأكرمه أبو دهمان وأساء إليه جميل . . فقال  
رأيتُ جميلَ الازد قد عَقَّ أمه      فذاك أبو دهمان أمَ جميل

وتناظرا بعد ذلك في مال بين يدي يحيى بن خالد فاستملي جميل على أبي دهمان في  
الخطاب فقال له أبو دهمان احفظ الصبر الذي جعله بيننا أبو الشعثق فضحك يحيى بن  
خالد حتى غص الأرض برجليه وترك المال الذي نشأ جرافيه . . وأتى مصعب بن الزبير  
بأسارى من أصحاب المختار فأمر بقتلهم بين يديه فقام إليه أسير منهم فقال أيها الأمير  
ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنه ووجهك المليح الذي يستضاء  
به فأنهاني بك وأقول يا رب سل مصعباً فيم قتلني فاستحي مصعب وأمر بإطلاقه فقال أيها  
الأمير اجعل ما وهبت من حياتي في خفض ودعة من العيش قال قد أمرت لك بثلاثين  
ألف درهم قال قد أشهدك أيها الأمير أن شطر هذا المال لعبد الله بن قيس الرقيات قال  
ولم ذلك قال لقوله

انما مصعبٌ شهابٌ من الله نجلتُ عن وجهه الظالماءُ

فضحك مصعب وقال اقبض ما أمرنا لك به ولا بن قيس عندنا مثله فما شعر عبد الله  
ابن قيس الا وقد وافاه المال . . وحكى عن ابن شهاب الزهري قال دعاني يزيد بن  
عبد الملك وقد مضى شطر الليل فأتيته فرعاً وهو على سطح فقال لا بأس عليك اجلس  
فجلست واندفعت جاريته حياءة فغنى

إذا رمتُ عنها سلوةً قل شافعُ      من الحبِّ مهادُ السلوةِ المقابرُ

سيفتي لها في مضمرة القلب والحشا      سريرةُ حب يوم تبلى السرائرُ

قال لمن هذا الشعر فقلت للأحوص قال ما فعل الله به قلت محبوس بدهلك فكتب  
من ساعته بإطلاقه وأمر له بأربعمائة دينار وقدم إليه فأحسن جائزته . . ومن ضربه الشعر  
وكل من عند الله عز وجل وبشيتته ومقدوره علي بن العباس بن جريج الرومي كان  
ملازماً لأبي الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب مخصوصاً به فأنصل ذلك  
بمبيد الله وسمع هجاءه فقال لولده أبي الحسين أحب أن أرى ابن روميك هذا فجمع  
بينهما فرأى رجلاً لسانه أطول من عقله فأشار عليه بإبعاده فقال أخافه قال لم أرد إقصاءه

ولكن بيت أبي حبة النخري

فقلنا لها في السرِّ فديك <sup>(١)</sup> لا يرح صعباً وإلاً تقتليه فالملح

فحدث أبو القاسم ابن فراس بما كان من أبيه وكان ابن فراس من أشد الناس عداوة لابن الرومي فقال له أنا أكرهك فسم له لوز ينجة فمات وسبب ذلك كثرة هجائه وبذائه . . . ودربل بن علي الخراساني كان هجاءً للملوك جسوراً على أمير المؤمنين متعاملاً لا يبالى ما صنع حتى عرف بذلك وطار اسمه فيه فصنع على لسانه بكر بن حماد التاهرتي وقبل غيره ممن كان دربلي يؤذيه ويهاجيه

ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأت عن ثامن لهم كتب

كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة كرام إذا عبدوا وثامنهم كلب

وقال قوم بل صنعها دعبل نفسه وكان المعتصم يعرف بالثامن وبالثامن أيضاً فبلغه ذلك فأمر بطالبه ففر منه إلى بلد بالسودان بناحية المغرب وهي التي تعرف الآن بزويلة بنى الخطاب فمات بها وهناك قبره وإلى جانبه قبر عبد الله ابن شيخنا أبي عبد الله محمد بن جعفر النحوي رحمه الله هكذا يروي أصحابنا . . . وأما شعر البحتري فيشهد بخلاف هذا وذلك أنه رثى دعبلاً وأباً تام حبيباً الطائي فقال في أبيات هجائها الخثعمي الشاعر

جذت على الأهواز يبعد دونه مسرى النوى ورمة بالموصل

فالتى بالموصل أبو تام حبيب لاشك لأنه مات بها وهو يتولى البريد لأحسن بن وهب وكان يعني به كثيراً والآخر دعبل ورأيت من يرويه

شلو باعلى عقر قوف تائه هوج الرياح ورمة بالموصل

والأول أعرف وأشبه بالصواب . . . ووالبة بن الحباب ذكر أن الرشيد أو غيره سأل من القاتل

ولها ولا ذنب لها حب كاطراف الرماح

في القلب يجرح دائماً فالقلب مكلوم النواح

فقال له بعض من حضر من العلماء ذلك والبة بن الحباب يأمر المؤمنين وأين تذهب

عن معرفته والله ما رأيت أرق منه شعراً ولا أطيب نادرة ولا أكثر رواية ولا أجزل  
 معرفة بأيام العرب منه فقال لم يمنعني منه إلا يتناشر قائلها وهما  
 قلت لسابقنا على خلوة      ادن كذا رأسك من راسي  
 ونم على وجهك لي ساعة      اني امرؤ أنكح جلاسيا  
 أحب أن ينكحنا لا أم لك قال ففسلت أنواني عرقاً من شدة الحياء .. ويزيد بن أم  
 الحكم الثقفي عهد له الحجاج علي فارس فأتاه يودعه فقال له أنشدني وقد رآته  
 بمدحه فأنشده

وأبي الذي سلب ابن كسرى راية      يضاء تحفك كالعقاب الطائر  
 فاسترد العهد منه وقال لحاجبه اذا رده عليك فقل له أورثك أبوك مثل هذا فقال له  
 الحاجب ذلك فقال يزيد قل للحجاج  
 وورثت جدى مجده وفعاله      وورثت جدك أعزاً بالطائف  
 وبمثل هذا السبب غضب سليمان بن عبد الملك على الفرزدق وذلك أنه استنشده  
 لينشده فيه أوفى أبيه فأنشده مستخراً عليه  
 وركب كأن الرج تطلب عندهم      لها تررة من جذبيها بالعصاب  
 سروا يخبطون الرج<sup>(١)</sup> وهي تلفهم      الى شعب الا كوار ذات<sup>(٢)</sup> الحقائق  
 اذا استوضحوا ناراً يقولون ليتما      وقد خصرت أيديهم نار غالب  
 فدين غضب سليمان وكان نصيب حاضراً فأنشده

أقول لركب قافلين رأيتهم      قفا ذات أوشال ومولاك قارب  
 ففوا خبروني عن سليمان اننى      لمعرفه من أهل ودان طالب  
 فعاجوا فأتوا بالذى أنت أهله      ولوسكتوا أثمت عليك الحقائق

فقال يا غلام اعط نصيباً خمسمائة دينار والحق الفرزدق بنار أبيه فمخرج الفرزدق مغضباً  
 يقول      وخير الشعر أكرمه<sup>(٣)</sup> رجالا      وشر الشعر ما قال العبيد

(١) ن الليل (٢) ن من كل جانب (٣) ن أشرفه

.. ومن ضربه الشعر وأهله سديف فانه طعن في دولة بني المباس بقوله لما خرج محمد بن الحسن بالمدينة علي أبي جعفر المنصور في آيات له

انا لسامل أن ترتد العتمة بعد الباعد والشحناء والاحن  
وتنقض دولة أحكام قادتها فينا كأحكام قوم عابدي ون  
فتمض بيمتكم نهض بظاعتنا ان الخلافة فيكم يا بني الحسن

فكتب المنصور الى عبد الصمد بن علي بأن يذفنه حياً ففعل ويقال ان الآيات لعبد الله ابن مصعب نسبت الى سديف وحملت عليه فقتل بسيفها وذلك أشد .. وأحق الشعراء عندي من أدخل نفسه في هذا الباب أو تعرض له وما للشاعر والتعرض للعتوف وإنما هو طالب فضل فلم يضع رأس ماله لا سبواً وإنما هو رأسه وكل شيء يحتمل الا الطعن في الدول فان دعت الى ذلك ضرورة محقة فتعصب المرء لمن هو في ملكه وتحت سلطانه أصوب وأعذر له من كل جهة وعلى كل حال لا كما فعل سديف .. وأبو الطيب لما فر ورأى الغلبة قال له علامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبداً وأنت القاتل

الخليل والليل والبيداء تعرفني والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فكر راجعاً فقتل وكان سبب ذلك هذا البيت .. وكان كافور الاخشدي قد وعد أبا الطيب بولاية بعض أعماله فلما رأى تعاطفه في شعره وسموه بنفسه خافه وعوتب فيه فقال يا قوم من ادعي النبوة مع محمد صلى الله عليه وسلم لا يدعي المملكة مع كافور حسبكم .. وزعم أبو محمد عبد الكريم بن ابراهيم النشلي أن أبا الطيب انما سمي متنبأً لافطته وقال غيره بل قال أنا أول من تنبأ بالشعر وادعي النبوة في بني النصبين والخبار في هذا النوع كثيرة جداً وانما جئت بأقربها عهداً وأشهرها في كتب المؤلفين مما يليق بالموضع ذكره



### باب تعرض الشعراء

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه عالماً بالشعر قليل التعرض لاهله استعداء رهط نعيم

ابن أبي مقبل على النجاشي لما هجاهم فأسلم النظر في أمرهم إلى حسان بن ثابت فراراً من التعرض لاحدهما فلما حكم حسان أنفذ عمر حكمه على النجاشي كالمقاتل من جهة الصنعة ولم يكن حسان على علمه بالشعر بأبصر من عمر ورضي الله عنه بوجه الحكم وإن اعتل فيه بما اعتل وقدمت الحكاية . . . وكذلك صنع في هجاء الخطيئة الزبير فان ابن يدرئ حسان ثم قضى على الخطيئة بالسجن وقيل بل سجنه لمواقفته إياه وقوله أن لكل مقام مقالاً فقال له أنه قدني امضوا به إلى السجن فسجنه في حفرة من الأرض . . . وسئل أبو عبيدة أي الرجلين أشعر أبو نواس أم ابن أبي عبيدة فقال أنا لا أحكم بين الشعراء الأحياء فقل له سبحانه الله كأن هذا ما تبين لك فقال أنا ممن لم يتبين له هذا . . . وقيل إن أول من لقب قريشاً على شرفها وبعدد كرها في العرب سخينة لحسان كانت تمنه في الجاهلية عند اشتداد الزمان خدش بن زهير حيث يقول

يا شدة ما شددنا غير كاذبة      على سخينة لولا الأبل والحرم

فذهب ذلك على أفواه الناس حتى كان من التنازع به ما كان بين معاوية بن أبي سفيان وبين الأحنف بن قيس التميمي حين قال له ما الشيء الملفف في الجباد فقال له السخينة يا أمير المؤمنين أراد معاوية قول الشاعر

إذا مات ميتٌ من تميم      فسرك أن يعيش فجي بزار  
بخبز أو بلحم<sup>(١)</sup> أو بتمر      أو الشيء الملفف في الجباد

يريدو طلب الأبن وأراد الأحنف قول خدش بن زهير يا شدة ما شددنا اليت . . . وحتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكمب بن مالك الانصاري أتري الله نسي قولك يعني

زعمت سخينة أن ستقلب ربها      وليغلب مغالب الغلاب

ولسير الشعر على الأفواه هذا المسير تجنب الأشراف مما راحة الشاعر خوف لحظة تسمع منه مزحاً فتعود جداً كما قال دعلج الخزاعي

لا تعرضن بمزح لا مري طبن      ما راضه قلبه أجراه في الشفة  
فرب قافيةٍ بالمزح جارية      في محفل<sup>(٢)</sup> لم يتركوا لها وهانت

(١) أو بتمر أو بسمن (٢) ن مشؤمة

اني اذا قالت بيتاً مات قائله<sup>١</sup> ومن يقال له والبيت لم يمت  
وقال رجل لابن الرومي يمازحه ما أنت والشعر لقد نلت منه حظاً جسيماً وأنت من المعجم  
أراك عربياً في الأصل أو مدعيّاً في الشعر قال بل أنت دمي إذا كنت تتدبّر عربياً  
ولم تحسن من ذلك شيئاً<sup>٢</sup> وله يقول من أبيات

يا بك يا بن بؤيب      أن يستأثر بؤيب  
قد تحسن الروم شعراً      ما أحسنه العريب

وهذا مثل قول الصيني الشاعر لبعض الأعراب وقد أنشد عبد الله بن طاهر بحضرته  
شعراً فقال له الأعرابي من الرجل فقال من المعجم قال ما المعجم والشعر أظن عربياً  
نزي على أمك قال فمن لم يقل منكم الشعر معشر العرب فاقم نزي على أمه أعجمي فسكت  
الأعرابي<sup>٣</sup> . وأنشد أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فقال

والشعراء السنة حداد<sup>٤</sup>      على العورات موفية دليله  
ومن عقل الكريم إذا نقامهم      وداراهم مداراة حبله  
إذا وضعوا مكابهم عليه      وإن كذبوا قلبس لمن حبله

والأبيات لأبي المفضل<sup>٥</sup> . ولأمر ما قال طرفه

رأيت القوافي تتلجن مواجلاً      تضايق عنها أن تولجها الأبر

وقال امرؤ القيس - وجرح اللسان كجرح اليد - ومع ذلك كله فلا ينبغي للشاعر أن يكون  
شمرساً شديداً ولا حرجاً عربياً لما يدل به من طول لسانه وتوقف الناس عن مخاشنته  
فهذا الفرزدق كان شاعر زمانه ورئيس قومه لم يكن في جيله أطرف منه نادرة ولا أغرب  
مدحاً ولا أسرع جواباً اجتاز بنسوة وهو على بغلة فمزها فخبقت فضا حكن وكان عربياً  
فقال ما يضحككن وما حملتني أني قط الا وفملت مثل هذا قالت احداهن فما صنعت  
التي حملتكم تسمة أشهر فانصرف خجلاً<sup>٦</sup> . ومر به رجل فيه لين فقال له من أين  
أقبلت عمتنا فقال فهاها الأغر ابن عبد العزيز فكان الفرزدق صب عليه الماء لانه  
عرض له بقول جرير فيه حين نذاه عمر بن عبد العزيز من المدينة

فذاك الأغر بن عبد العزيز      وحقت تنفي من المسجد

وكان الفرزدق مرة ينشد والكميت صبي فأتجاذ الاستماع اليه فقال له يا بني أيسرك أني  
أبوك قال أما أبي فلا أرى به بدلاً ولكن يسرفني أنك أمي فأثمه حتى غص بريقه . . . وزعم  
قوم أن هذه الحكاية انما وقعت مع كثير . . . ومروياً بمضرس الغنمسي وهو غلام حديث  
السن ينشد الناس شعره فحسده على ما سمعه منه فقال له بعد كلام طويل فيه تعرض  
وتصريح أدخلت أمك البصرة وفهم عنه مضرس ما أراد فقال كلا ولكن أبي ورجع إلى  
انشاده فاستحي الفرزدق حكى ذلك شيخنا أبو عبد الله وإنما أراد الفرزدق أنها إن  
دخلت البصرة فقد وقعت عليها فأنت ابني قال مضرس بل أبي وقع على أمك . . . ومثل  
هذا بعينه عرض للفرزدق مع الخطيبه فان الخطيبه قال له وقد سمعته ينشد شعراً أعجبه  
أتجدت أمك قال بل أتجد أبي ونظم ذلك جرير ونعاه عليه وادعي أنه صحيح فقال

كَأَنَّ الْخَطِيبَةَ جَارَ أُمِّكَ مَرَّةً      وَاللَّهِ يَعْلَمُ شَأْنَ ذَلِكَ الْجَارِ

مَنْ تَمَّ أَنْتَ إِلَى الزَّوَاءِ بِعَمَلَةٍ      بِأَشْرَ شَيْخٍ فِي جَمِيعِ نَزَارِ

لَا تَنْخَرُفَ بِغَالِبٍ وَمُحَمَّدٍ      وَأَخْرَ بَعْسَ كُلِّ يَوْمٍ نَخَارِ

وكان يزعم أن الخطيبه جاور لينة بنت قرطه فأعجبه فراودها فوقع عليها وزوجها أخوها  
الملاءباً أبا الفرزدق وقد بين حملها فولدت الفرزدق على فراشه . . . واحتذى هذا الخذو  
سواء أبو السمط مروان الأصغر بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة فقال يهجو  
علي بن الجهم بن بدر

لَعَمْرُكَ مَا الْجَهْمُ بْنُ بَدْرِ بِشَاعِرٍ      وَهَذَا عَلِيٌّ بَعْدَهُ بِصَنَعِ الشُّعْرَا

وَلَكِنْ أَبِي قَدْ كَانَ جَاراً لَامَهُ      فَلَمَّا تَعَاطَى الشُّعْرَ أَوْهَمَنِي أُمْرَا

والشاعر أولى من كف منطقته وأقل عنرات اللسان لما رزق من القدرة على الكلام  
والعفو من القادر أحسن و به أليق ولمن انتهر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل  
إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويسعون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب  
أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور



### ❦ باب التكسب بالشعر والأنفة منه ❦

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها كم<sup>(١)</sup> عن قبل وقال وعن كثرة السؤال واضاعة المال وعقوق الامهات وواد البنات ومنع وهات . . وكانت العرب لا تكسب بالشعر وانما يصنع أحدهم ما يصنعه فكاهاة أو مكافأة عن يد لا يستطيع علي أداء حقها الا بالشكر اعظاماً لها كما قال امرؤ القيس بن حجر يمدح بني نيم رهط المعلى

أقر حشا امرئ القيس بن حجر بنو تيم مصاييح الظلام

لأن المعلى أحسن اليه وأجاره حين طلبه المنذر بن ماء السماء لقتله بني أبيه الذين قتل بدر منزينا فقبل لبني تيم مصاييح الظلام من ذلك اليوم ليبت امرئ القيس . . وقال أيضاً اسعد بن الضباب

سأجزيك الذي دافعت عني وما يحزيك عني غير شكري

فأخبره أن شكره هو الغاية في مجازاته كما قدمت حتى نشأ النابغة الذبياني فمدح الملوك وقبل الصلة على الشعر وخضع للنعمان بن المنذر وكان قادراً على الامتناع منه بمن حوله من عشيرته أو من سار اليه من ملوك غسان فسقطت منزلته وتكسب ما لا يجسبها حتى كان أكله وشربه في صحاف الذهب والفضة وأوانيها<sup>(٢)</sup> من عطاء الملوك وتكسب زهير ابن أبي سلمى بالشعر يسيراً مع هرم بن سنام فلما جاء الأعشى جعل الشعر متجراً يتجر به نحو البلدان وقصد حتى ملك العجم فأثابه وأجزل عطيته علماً بقدر ما يقول عند العرب واقتداء بهم فيه على أن شعره لم يحسن عنده حين فسرله بل استهجنه واستخف به لكن احتذى فعل الملوك ملوك العرب . . وأكثر العلماء يقولون انه أول من سأل بشعره وقد علمنا أن النابغة أسن منه وأقدم شعراً وقد ذكر عنه من التكسب بالشعر مع النعمان بن المنذر مع ما فيه قبح من مجاعة الحاجب ودمس الندماء على ذكره بين يديه وما أشبه ذلك وذكر أن أبا عمرو بن العلاء سئل لم خضع النابغة للنعمان فقال رغب في عطاؤه وعصافيره وأما زهير فما بلغه الطائي قط معرفة باجتماع من يدحه ويدلك على ذلك ما قاله عمر بن

(١) ن ان الله ينهاكم (٢) ن واوانيها

الخطاب رضى الله عنه لابتة زهير حين سألها ما فعلت حبل هرم بن سنان التي كساه  
أباك قالت ابلاها الدهر قال اكن ما كساه أبوك هزماً لم يباه الدهر وقال عمر رضى  
الله تعالى عنه لبعض ولد هرم بن سنان أنشدنى ما قال فيكم زهير فأشده فقال لقد كان  
يقول فيكم فيحسن قال يا أمير المؤمنين انا كنا نعطيه فنجرل قال عمر ذهب ما أعطيتهم  
وبقى ما أعطاكم ثم إن الخطيئة أكثر من السؤال بالشعر وانحطاط المهمة فيها والاحاف  
حتى مفت وذل أهله وهلم جرا الى أن حرم السائل وعدم المسؤول

الآ بهايا من أناس بهم الى سبيل المسكرات يهتدى

كالمسيد أبى الحسن أحسن الله الى الدنيا ببقائه . . وأما أكثر من تقدم فالله الب على  
طبائعهم الألفة من السؤال بالشعر وقلة التعرض به لما فى أيدي الناس الا فيما لا يزري  
بقدر ولا مروءة كالغفلة والنادرة والمهمة العظيمة ولهذا قال عمر رضى الله عنه نعم ما علمته  
العرب الأبيات من الشعر يقدمها الرجل أمام حاجته . . ألا ترى أن ليلى بن ربيعة لما  
بعث اليه الوليد بن عقبة مائة من الابل ينجرها لعادته عند محبوب الصبا وقد أسن وأقل  
وكان يعلم الناس ماهيت الصبا قال لابتة اشكرى هذا الرجل فاني لأجد نفسي تحببني  
ولقد أراني لا أعبي بحجاب شاعر فقالت هذه الايات

إذا هبت رياح أبى عقيل دعونا عند هبتها الوليد

أغرَّ الوجه أبيض عبثاً أعان على مروءته ليلى

بأمثال المضاب كأن ركباً عليها من بني حاتم قعودا

أباهب جزاك الله خيراً نحرناها وأطعمنا الثريد

فعد إن الكريم له معاد وظنى باین أروى أن يعودا

وعرضتها عليه فقال لقد أجدت لولا انك استعدت كراهية في قولها

. . فعد إن الكريم له معاد . . ويروى لولا انك استزدت . . وقالوا كان الشاعر في مبتدأ  
الامر أرفع منزلة من الخطيب لحاجتهم الى الشعر في تخليد المآثر وشدة العارضة وحماية  
المشيرة ونهيبهم عند شاعر غيرهم من القبائل فلا يقدم عليهم خوفاً من شاعرهم على  
نفسه وقيلته فلما تكسبوا به وجعلوه طعمة وتولوا به الاعراض وتناولوها صارت الخطابة

فوقه وعلى هذا المنهاج كانوا حتى فشيت فيهم المضراعة ونظما أموال الناس وجشموا فحشموها  
واطلأنت بهم دارُ الذاة إلا من وقر نفسه وقارها وعرف لها مقدارها حتى قبض نقي  
العرض مصبون الوجه ما لم يكن به اضطراب تحمل به الميتة فأما من وجد البائة والكفاف  
فلا وجه لسواه بالشعر . . فقد حكى عن ابن ميادة أنه مدح أبا جعفر المنصور  
بكأتمه التي يقول فيها

فوجدت حين لقيت أبا طائر      ووليت حين وليت بالأصاح  
وعفوت عن كسر الجناح ولم يكن      لطير ناهضة بفسير جناح  
قوم إذا جلب النساء اليهم      بيع النساء هناك بالارباح

وأما راعي ابنة بلبن فشرب ثم مسح على بطنه وقد عزم على الرحلة فقال سبحانه الله  
أأفد علي أمير المؤمنين وهذه الشربة تكفيني وصرف وجهه عن قصده فلم يقد عليه  
هذا على أنه ساقه الشعراء فأنت ترى كبر نفسه وبعدهمته على أن عبد الله بن عمر  
على جلالة والحسن البصري وعكرمة ومالك بن أنس المدني وجلة من أهل العلم غير  
هؤلاء كانوا يقبلون صلوات الملوك . . وقد سئل عثمان بن عفان رضي الله عنه عن مال  
السلطان فقال لحم طير زكي . . والشعراء في قبولها مال الملوك أعذر من المتورعين  
وأصحاب الفتيا لما جرت به العادة قبل الاسلام وعلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وبعد إلى أيام المنصور الذي أنف ابن ميادة أن يقد عليه وهكذا يروى عن جميل  
ابن عبد الله بن معمر أنه ما مدح أحدا قط الا ذويه وقرابته وأنه صحب الوليد بن  
عبد المالك في سفر فكلفه أن يرجز به وغان أنه يمدحه فأنشأ يقول

أنا جميل في السنام من معد      في الذروة العليا والركن الأشد

فقال له الوليد أركب لاحت . . وزعم محمد بن سلام الجمحي أنه مدح عبد العزيز بن

مروان بقوله في شعره

أبا مروان أنت فتى قریش      وكلهم إذا عد الكحول  
نوليه العشرة ما عناها      فلا ضيق الذراع ولا بخيل

كلا يوميه بالمعروف طائق وكل بلانه حسن جميل

وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وكان يشبه به من المولدين العباس بن الاحنف  
فانه ممن أنف عن المدح نظراً وقال فيه مصعب الزبيري العباس عمر العراق يريد أنه  
لاهل العراق كعمر بن أبي ربيعة لاهل الحجاز استرسالا في الكلام وأثفة عن المدح  
والهجاء واشتهر بذلك فلم يكن يكافئه ايام أحده من الملوك ولا الوزراء وقد أخذ صلوة الرشيد  
وغيره علي حسن النزل ولطف المقاصد في التشبيب بالنساء .. وهذا باب قد احتذاه  
الكتاب في زماننا هذا الا القليل وقوم من شعراء وقتنا أنا ذا كرم في كتاب غير هذا  
ان شاء الله .. وعلى كل حال فإن الاخذ من الملوك كما فعل النابغة ومن الرؤساء الجلة  
فمل زهير سهل وخفيف .. فأما الخطبة فبجح الله همته الساقطة على جلالة شعره وشرف  
بيته وقد كانت الشعراء ترى الاخذ ممن دون الملوك عارا فضلا عن العامة وأطراف  
الناس .. قال ذو الرمة بهجو مروان بن أبي حفصة بذلك ويفتخر عليه بأنه لا يقبل  
الاصلة الملك الاعظم وحده هكذا رواه عبد الكريم وأنشده ابن عبد ربه أيضاً

عطايا أمير المؤمنين ولم تكن مقسمة من هؤلاء وأولئك

وما نلت حتى شئت الاعطية تقوم بها مصرورة في رداك

وأنشده له أو لغيره

وما كان مالي من ثراث ورثته ولا دية كانت ولا كسب مأثم

ولكن عطاء الله من كل رحمة الى كل محبوب السراقد خضرم

قال صاحب الكتاب (١) والذي أعرف أن سلم بن عمرو أنطاسر كتب الى مروان بن  
أبي حفصة

من مبلغ مروان عني رسالة مغلفة لا تثنى عن لائقك

حباني أمير المؤمنين بنفحة ثمانين ألفاً طأطأت من جائك

ثمانين ألفاً نلت من صلب ماله ولم تلك قسما من أولى وأولئك

فأجابه مروان عن ذلك فقال

أسلم بن عمرو قد تعاطيت خطه      تقصّر عنها بعد طول عنائكا  
وإني أسباق إذا الخيل كلفت      مدى مائة أو غاية فوق ذلكا  
فدع سابقاً أن عاودتك عجايزة      سنايكه أو هين منك سنايك  
رأيت أمراً نال السها فحسده      فلم يبق إلا أن تموت بدائكا  
طلبت من الممدي شطر حياته      فقال لك الممدي لست هنالكا  
فما أعوات أم على ابن ولا بكي      على يوسف يعقوب مثل بكائك  
عضضت على كفيك حتى كأنما      رزئت الذي أعطيت من صلب مالكا  
حيث بأوقار البغال وإنما      سراب الضحى ما تدعى من حياتكا  
وما قلت حتى شئت الاعطية      تقوم بها مصرورة في ردائكا  
وما عبت من قسم الملوك لشاعر      به خص عنواً من أولى وأولائكا  
وأقسم لولا ابن الربيع ورقدته      لما ابتأت الدلو التي في رشائكا

ومن قول مروان أيضاً

واقعد حيث بألف ألف لم تكن      إلا بكف خليفة ووزير  
مازلت آلف أن أؤلف مدحة      إلا لصاحب منبر وسرير  
ما ضرتني حسد الأثم ولم يزل      ذو الفضل يحسده ذوو القصير  
وقال آخر فيما يناسب هذا ويشد على يد من تمذهب به أو اعتقه  
وإذا لم يكن من الدل بد      فائق بالدل أن لقيت السكارا  
وافتحى بشار بن برد . . فقال

وإني لتهاض اليدين إلى العلا      قبروع لا أبواب الهمام المتوج  
ويروى - وإني لسوار اليدين - أي مرتفع

### باب تنقل الشعر في القبائل

ذكر أبو عبد الله محمد بن سلام الجعفي في كتاب الطبقات وغيره من المؤلفين أن الشعر كان في الجاهلية في ربيعة فكانت منهم مهمل بن ربيعة واسمه عدي وقيل عمرو القيس وإنما سمي مهملًا لظلمة شعره أي رقبته وخصته وقيل لاختلافه وقيل بل سمي بذلك لقوله

لما نوقل في الكراع شريدهم هلمت ثارا جابراً أو صديلاً

ويروى - لما نوقل في الكلاب هجيتهم - قال أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري يعني بقوله هجيتهم امرأ القيس بن حمام الذي ذكره عمرو القيس في شعره حيث يقول  
عوجاً على الطلل المحيل لعنا نبيك الديار كما يكي ابن حمام

وكان مهمل تبعه يوم كلاب ففاته ابن حمام بعد أن تناوله مهمل بالرمح وقد كان ابن حمام أنار على بني تغلب مع زهير بن جباب فقتل جابراً وصديلاً ويروى لانا يعني لعنا وهي لغة فيما زعم بعض المؤلفين والذي كنت أعرف لعنا باليمن ونونين وكذلك أعرف ابن حذام بذلك معجزة كذا روى الجاحظ وغيره ويروى خذام بالحاء والذال المعجمتين وكان مهمل أول من قصد القصائد . . قال الفرزدق بن غالب

\* ومهمل الشعراء ذاك الأول \*

وهو خال امرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر وجد عمرو بن كثوم الشاعر أبو أمه . . ومنهم المرقشان والا كبر منهما عم الأصغر والأصغر عم طرفة بن العبد واسم الا كبر عوف بن سعد وعمرو بن قتيبة ابن أخيه ويقال انه أخوه واسم الأصغر عمرو بن حرملة وقيل ربيعة بن سفيان وهذا أعرف . . ومنهم سعد بن مالك الذي يقول

يا بؤس للحرب التي وضعت أراهم طفاستراحوا

ولا أدري هل هو أبو عمرو بن قتيبة الشاعر والمرقش الا كبر أم لا . . وطرفة بن العبد وعمرو بن قتيبة والحارث بن حازمة والمتلمس وهو خال طرفة واسمه جرير بن عبد المسيح والاعشى واسمه ميمون بن قيس بن جندل وخاله المسيب بن علس واسم المسيب زهير

• ثم تحول الشعر في قيس فثمهم النابتان وزهير بن أبي سلمى وابنه كعب لانهم ينسبون في عبد الله بن غطفان واسم أبي سلمى ربيعة • وليد والحطيئة والشماخ واسمه معقل بن ضرار وأخوه مزرد واسمه جزء بن ضرار وقيل بل اسمه يزيد وجزء أخوها وكان المزرد شريراً يهجو ضيوفه وهيجي قومه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

تعلم رسول الله أنا كائنما      أفتانا بأغار ثعالب ذي صحل  
تعلم رسول الله لم أر مثلهم      أجزء على الأدنى وأحرم للفضل

ومنهم خدش بن زهير • ثم استقر الشعر في تميم ومنهم كان أوس بن حجر شاعر معصر في الجاهلية لم يتقدمه أحد منهم حتى نشأ النابتة وزهير فاختلأه وبقي شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع • وكان الأصمعي يقول أوس أشعر من زهير ولكن النابتة طأطأ منه وكان زهير راوية أوس وكان أوس زوج أم زهير ومثّل حسان بن ثابت رضي الله عنه من أشعر الناس فقال أرجلا أم حياً قيل بل حياً قال أشعر الناس حياً هذيل قال ابن سلام الجمحي وأشعر هذيل أبو ذؤيب غير مدافع • وحكي الجمحي قال أخبرني عمر بن معاذ الميمري قال في التوراة مكتوب أبو ذؤيب مؤلف زورا وكان اسم الشاعر بالسريانية فأخبرت بذلك بعض أصحاب العربية وهو كثير بن اسحق فأعجب منه وقال قد بلغني ذلك • وقال الأصمعي قال أبو عمرو بن العلاء أفصح الشعراء لسائناً وأعذبهم أهل السروات وهن ثلاث وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن فأوطأ هذيل وهي تلي السهل من تهامة ثم بحيلة السراة الوسطي وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها ثم سراة الازد أزد شنوءة وهم بنو الحارث بن كعب بن الحارث بن نصر بن الازد • وقال أبو عمرو أيضاً أفصح الناس عليا تميم وسفلى قيس وقال أبو زيد أفصح الناس سافلة العالية وعالية السافلة يعني عجز هوازن قال ولست أقول قالت العرب إلا ما سمعت منهم والا لم أقل قالت العرب • وأهل العالية أهل المدينة ومن حولها ومن يليها ودنى منها ولغتهم ليست بتلك عنده • وقوم يرون مقدمة الشعر لليمن في الجاهلية بامرئ القيس وفي الاسلام بحسان بن ثابت وفي المولدين بالحسن بن هاني وأصحابه مسلم بن الوليد وأبي الشيب ودمبل وكلهم من اليمن وفي الطبقة التي تليهم بالعائين حبيب والبحرني ويختصمون

الشعر بأبي الطيب وهو خاتمة الشعراء لا محالة وكان ينسب في كندة وهي رواية ضعيفة إنما ولد في كندة بالكوفة فيما حكى ابن جني والا فكان غامض النسب قيمة ولون بدى الشعر بكندة يعنون امرأ القيس وختم بكندة يعنون أبا الطيب . . . وزعم بعض المتأخرين أنه جمعي وقوم منهم صاحب بن عباد يقولون بدى الشعر بذلك وختم بذلك يعنون امرأ القيس وأبافراس الحارث بن سعيد بن حمدان وقال آخرون بل رجع الشعر الى ربيعة فحتم بها كما بدى بها يريدون مهلهلا وأبافراس . . . وأشعر أهل المدر باجماع من الناس واتفق حسان بن ثابت . . . وقال أبو عمرو بن العلاء ختم الشعر بدى الرمة والرجز برواية بن العجاج وزعم يونس أن العجاج أشعر أهل الرجز والقصيد وقال إنما هو كلام فأجودهم كلاماً أشعرهم والعجاج ليس في شعره شيء يستطيع أحد أن يقول لو كان في مكانه غيره لكان أجود وذكر أنه صنع أرجوزته - قد جبر الدين الإله فجبر - فيها نحو مائتي بيت وهي موقوفة مقيدة قال ولو أطلقت قوافيها وساعد فيها الوزن لكانت منصوبة كلها . . . وقال أبو عبيدة إنما كان الشاعر يقول من الرجز البيتين والثلاثة ونحو ذلك إذا خارب أو شاتم أو فخر حتى كان العجاج أول من أطله وقصده ونسب فيه وذكر الديار واستوقف الركاب عليها ووصف ما فيها وبكى على الشباب ووصف الراحلة كما فعلت الشعراء بالقصيد فكان في الرجز كأمريء القيس في الشعراء . . . وقال غيره أول من طول الرجز الأغلب العجلي وهو قديم وزعم الجحجي وغيره أنه أول من رجز ولا أظن ذلك صحيحاً لأنه إنما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نجد الرجز أقدم من ذلك . . . وكان أبو عبيدة يقول افتتح الشعر بأمريء القيس وختم بابن هرمة ولم أر أنقذ من الذي قال أشعر الناس من أنت في شعره . . . وأنشد مروان بن أبي حفصة يوماً جماعة من الشعراء وهو يقول في واحد بعد واحد هذا أشعر الناس فلما كثر ذلك عليه قال الناس أشعر الناس



### باب في القدماء والمحدثين

كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالإضافة الى من كان قبله وكان أبو عمرو



ابن العلاء يقول لقد أحسن هذا المولد حتى همت أن أمر صبياننا بروايته بمعنى بذلك شعر جبر بر والفرزدق فجعله مولداً بالإضافة الى شعر الجاهلية والحضرمين وكان لا يعد الشعر الا ما كان للمقدمين . . قال الاصمعي جلست اليه ثانياً (١) حجج فما سمعته يحتاج بيت اسلامي . . وسئل عن المولدين فقال ما كان من حسن فقد سبقوا اليه وما كان من قبيح فهو من عندهم ليس النمط واحدا ترى قطعة ديباج وقطعة مسح وقطعة نطع . . هذا مذهب أبي عمرو وأصحابه كالأصمعي وابن الاعرابي أعني أن كل واحد منهم يذهب في أهل عصره هذا المذهب ويقدم من قباهم وليس ذلك الشيء إلا حاجتهم في الشعر الى الشاهد وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون ثم صارت الحاجة . . فأما ابن قتيبة فقال لم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ولا خص قوماً دون قوم بل جعل الله ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر وجعل كل قديم حديثاً في عصره . . ومما يؤيد كلام ابن قتيبة كلام علي رضي الله عنه لولا أن الكلام يعاد لغد فليس أحدنا أحق بالكلام من أحد وإنما السبق والشرف معاً في المعنى على شرائط تأتي بها فيما بعد من الكتاب ان شاء الله . . وقول عنيزة - هل غادر الشعراء من متردٍ - يدل على انه بعد نفسه محدثاً قد أدرك الشعر بعد أن فرغ الناس منه ولم يفادروا له شيئاً وقد أتى في هذه القصيدة بما لم يسبقه اليه متقدم ولا نازعه اياه متأخر . . وعلى هذا القياس يحمل قول أبي تمام وكان اماماً في هذه الصناعة غير مدافع

يقول من تفرع اسماءه كم ترك الأول الآخر

فبقض قولهم ما ترك الأول للآخر شيئاً وقال في مكان آخر فزاده بياناً وكشفاً للمراد

فلو كان يفنى الشعر أفناه ماقرت حياضك منه في العصور الدواهب

ولكنه صوب العقول اذا انجلت سحاب منه أعقبت بسحاب

وانما مثل القدماء والمحدثين كمثل رجلين ابتدا هذا بناء فأحككه وأتقنه ثم أتى الآخر ففقهه

وزينه فالكلفة ظاهرة على هذا وان حسن والقدرة ظاهرة على ذلك وان خشن . .

وسمعت القاضي أبا الفضل جعفر بن احمد النحوي وقد سئل عن ذي الرمة وأبي تمام

(١) ن عشر حجج

فأجاب بجواب يقرب معناه من هذا لم أحفظه . . وقال أبو محمد الحسن بن علي بن  
وكيع وقد ذكر أشعار المولدين أنا تروى لعذوبة أنفاظها ورقتها وحلاوة معانيها وقرب  
مأخذها ولو سلك المتأخرون من ذلك المتقدمين في غلبة الغريب على أشعارهم ووصف  
المهامه والقفار وذكر الوحوش والحشرات ما رويت لأن المتقدمين أولى بهذه المعاني ولا  
سيما مع زهد الناس في الأدب في هذا العصر وما قاربه وإنما تكتب أشعارهم اقربها  
من الافهام وإن الخواص في معرفتها كالعوام فقد صار صاحبها بمنزلة صاحب الصوت  
المطرب يستميل أمة من الناس إلى استماعه وإن جهل الالحان وكسر الأوزان . . وقابل  
الشعر الحوشي بمنزلة الملقى الخاذق بالنظم غير المطرب الصوت يعرض عنه إلا من عرف  
فضل صناعته علي أنه إذا وقف على فضل صناعته لم يصلح لمجالس اللذات وإنما يجعل معاداً  
للمطربات من القينات يقومن بحذقه ويستمتع بحلوقةن دون حلقه ليسلن من الخطأ  
في صناعتهن ويطربن بحسن أصواتهن . . وهذا التمثيل الذي مثله ابن وكيع من أحسن  
ما وقع إلا أن أوله من قول أبي نواس

صفة الطول بلاغة القدم	فاجعل صفاتك لابتة الكرم
لا تخدعن عن التي جعلت	سقم الصحيح وصحة السقم
نصف الطول على السماع بها	أفدو العيان كانت في الحكم
وإذا وصفت الشيء متبعاً	لم تخل من غلط ومن وهم

ولم أر في هذا النوع أحسن من فصل أنى به عبد الكريم بن إبراهيم فإنه قال قد تختلف  
المقامات والأزمنة والبلاد فيحسن في وقت ما لا يحسن في آخر ويستحسن عند أهل بلد  
ملا يستحسن عند أهل غيره ونجد الشعراء الخذاق تقابل كل زمان بما استجد فيه  
وكثر استعماله عند أهله بعد أن لا تخرج من حسن الاستواء وحد الاعتدال وجودة  
الصنعة وربما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيراً في غيره كالاستعمال أهل البصرة  
بعض كلام أهل فارس في أشعارهم ونوادير حكاياتهم قال والذي اختاره أنا التجريد  
والتحسين الذي يختاره علماء الناس بالشعر ويبقى غايته على الدهر ويبعد عن الوحشي  
المستكره ويرتفع عن المولد<sup>(١)</sup> المتحل ويتضمن المثل السائر والتشبيه المصيب والاستعارة

الحسنة . . قال صاحب الكتاب وأنا أرجو أن أكون باختيار هذا الفصل وإثباته بها  
 داخل في جملة المميزين إن شاء الله فليس من أني بلفظ محصور يعرفه طائفة من الناس  
 دون طائفة لا يخرج من بلده ولا يتصرف من مكانه كالذي لفظه سائر في كل أرض  
 معروف بكل مكان وليس التوايد والرقعة أن يكون الكلام رقيقاً سفهاً ولا بارداً غثاً  
 كما ليست الجزالة والفصاحة أن يكون حوشياً خشناً ولا اعراياً جافياً ولكن حال بين  
 حالين . . ولم يتقدم امرؤ القيس والتائفة والأعشى إلا بحلاوة الكلام وطلاوته مع البعد  
 من السخف والركاكة على أنهم لو أغربوا لكان ذلك محمولا عنهم اذ هو طبع من  
 طباعهم فالملوك المحدث على هذا اذا صح كان لصاحبه الفضل البين بحسن الاتباع ومعرفة  
 الصواب مع ما أنه أرق حوكاً وأحسن ديباجة

### باب المشاهير من الشعراء

والشعراء أكثر من أن يحاط بهم عدداً ومنهم مشاهير قد طارت أسماؤهم ومار شعرهم  
 وكثر ذكرهم حتى غلبوا على سائر من كان في أزمانهم ولكل أحد منهم طائفة تفضله  
 وتتعصب له وقل ما يجتمع على واحد إلا ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في امرئ  
 القيس أنه أشعر الشعراء وقائدهم إلى النار يعني شعراء الجاهلية والمشركين . . قال دعلج  
 ابن علي الخزازي ولا يقود قوماً إلا أميرهم . . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس  
 ابن المطلب رحمه الله وقد سأله عن الشعراء امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر  
 فافتقر عن معان عور أصبح بصره . . قال عبد الكريم - خسف لهم - من الخسيف وهي البئر  
 التي حفر في حجارة فخرج منها ماء كثير وجعلها خسف وقوله - افتقر - أي فتح وهو  
 من الفقير وهو فم القناة وقوله - عن معان عور - يعني أن امرأ القيس من اليمن وأن اليمن  
 ليست لهم فصاحة نزار فجعل لهم معان عوراً فتح منها امرؤ القيس أصبح بصره . . قال وامرؤ  
 القيس ياتي النسب نزارى الدار والمنشأ وفضله علي رضي الله عنه بأن قال رأيته أحسنهم  
 نادراً وأسبقهم بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا لرغبة . . وقد قال العلماء بالشعر إن امرأ القيس لم

يُتقدم الشعراء لأنه قال ما لم يقولوا واسكنته سبي إلى أشياء فاستحسنها الشعراء . واتبعها  
فيها لأنه قبل أول من لطف المعاني واستوقف على الطلول ووصف النساء بالظباء والمها  
والبيض وشبه الخيل بالعقبان والمعصى وفرق بين الذئب وما سواه من التصيد وقرب  
مأخذ الكلام فبعد الأبد وأجاد الاستعارة والتشبيه . . . روى الجعفي أن سائلاً  
سأل الفرزدق عن أشعر الناس قال ذو القروح قال حين يقول ماذا قل حين يقول

وقام جدهم بنى أبي م . وبالشقين ما كان العقاب

وأما دعبل فقدمه بقوله في وصف عقاب

ويكتمهم من هواء الجو طالبة . ولا كذا الذي في الأرض مطالب

وهذا عنده أشعر بيت قاله العرب . . وسئل لبيد عن أشعر الناس قال الملك الضليل  
قيل ثم من قال الشاب القليل قيل ثم من قال الشيخ أبو عقيل يعني نفسه . . وكانت  
الحذاق يقولون الفحول في الجاهلية ثلاثة وفي الإسلام ثلاثة مشاهير زهير والفرزدق  
والنابغة والأخطل والأعشى وجرب . . وكان خلف الأحمر يقول الأعشى أجمعهم . .  
وقال أبو عمرو بن العلاء . . مثل البازي يضرب كبير الطير وصفه . . وكان أبو  
الخطاب الاخفش يقدمه جداً لا يقدم أعليه جداً . . وحكي الأصمعي عن ابن أبي طرفة  
كفاك من الشعراء أربعة زهير إذا رغب والنابغة إذا رهب والأعشى إذا حارب وعنترة  
إذا كلب وزاد قوم وجرب إذا غضب . . وقيل لكثير أو انصيب عن أشعر العرب  
نقال امرؤ القيس إذا ركب وزهير إذا رغب والنابغة إذا رهب والأعشى إذا شرب  
. . وكان أبو بكر رضى الله عنه يقدم النابغة ويقول هو أحسنهم شعراً وأعذبهم بحراً وأبعدهم  
قعرأ . . وسئل الفرزدق مرة عن أشعر العرب فقال بشر بن أبي خازم قيل له بما ذا  
قال بقوله

نوى في ملحة لا بد منه . كفى بالموت نأياً واغتراباً

ثم سئل جرير فقال بشر بن أبي خازم قل بما ذا قال بقوله

رهين بلى وكل فتى سبيلي . فشي الجيب واشحى انتحاباً

فانفقا على بشر بن أبي خازم كما ترى . . وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم

بجوهرة أشعار العرب أن أبا عبيدة قال أصحاب السبع التي تسمى السمط امرؤ القيس  
 وزهير والنابغة والاعشى وليبد وعمر بن كاثوم وطرفة . . قال وقال المفضل من زعم أن  
 في السبع التي تسمى السمط لا أحد غير هؤلاء فقد أبطل . . وأسقط من أصحاب المعلقة  
 عنتره والحارث بن حلزة وأثبت الاعشى والنابغة . . وكانت المعلقة تسمى المذاهبات  
 وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القبايط بماء الذهب وعلفت على السكبة  
 فلذلك يقال مذهبة فلان إذا كانت أجود شعره ذكر ذلك غير واحد من العلماء وقيل بل  
 كان المالك إذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول علقوها لنا هذه لتكون في خزانته . . وقال  
 الجمع في كتابه سأل عكرمة بن جرير أباه جريراً من أشعر الناس قال أعن الجاهلية  
 تسألني أم الإسلام قال ما أردت إلا الإسلام فإذا ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها  
 قال زهير شاعرهم قال قلت فإسلام قال الفرزدق لبنة الشعر في يدهم قال لا أخطئ  
 قال مجيد مدح الملوكة ويصيب صفة الحمر قلت فما تركت لنفسك قال دعني فاني نحررت  
 الشعر نحرراً . . وكتب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم يسأله عن أشعر الشعراء في  
 الجاهلية وأشعر شعراء وقته فقال أشعر شعراء الجاهلية امرؤ القيس وأضرعهم مثلاً طرفة  
 وأما شعراء الوقت فالفرزدق وأخوه جرير وأهملهم والاختلأ أوصعهم . . وأما الخطيئة  
 فمثل عن أشعر الناس فقال أبو ذؤاد حيث يقول

لأعدَّ الإِفْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ فَقَدْ مَنَ قَدَرُتَهُ الْإِعْدَامُ

وهو وإن كان فخلاً قديماً وكان امرؤ القيس يتوكأ عليه ويروي شعره فلم يقل فيه أحد  
 من النقاد مقالة الخطيئة . . وسأله ابن عباس مرة أخرى فقال الذي يقول

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ يَمْنُزُهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِي الشَّمَّ يُشْتَمُ

وليس الذي يقول

وَأَسْتَ بِمَسْبِقِ أَخَا لَا تَلْمَهُ عَلَى شَيْءٍ أَيْ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ

بدونه ولكن الضراعة أفسدته كما أفسدت جرولاً والله لولا الجشع لكانت أشعر الماضين  
 وأما الباقر فلا شك أنني أشعرهم قال ابن عباس كذلك أنت يا أبا مليكة . . وزعم  
 ابن أبي الخطاب أن أبا عمرو كان يقول أشعر الناس أربعة امرؤ القيس والنابغة وطرفة

وملهل . . قال وقال المفضل سئل الفرزدق فقال امرؤ القيس أشعر الناس وقال جرير  
 النابغة أشعر الناس وقال الاخطل الأعشى أشعر الناس وقال ابن أحمد زهير أشعر الناس  
 وقال ذو الرمة لبيد أشعر الناس وقال السكيت عمرو بن كاثوم أشعر الناس وهذا يدل  
 على اختلاف الأهواء وقلة الاتفاق . . وكان ابن أبي اسحق وهو عالم ناقد ومتقدم  
 مشهور يقول أشعر الجاهلية مرقش وأشعر الاسلاميين كثير وهذا غلو مفرط غير أنهم  
 مجمعون على أنه أول من أطال المدح . . وسأل عبد الملك بن مروان الاخطل من  
 أشعر الناس فقال العبد العجلائي يعني نعيم بن مقبل قال بم ذاك قال وجدته في بطحاء الشعر  
 والشعراء على الحرفين قال أعرف ذلك له كرهاً . . وقيل لنصيب مرة من أشعر العرب  
 فقال أخو نعيم يعني علقمة بن أبي عبدة وقيل أوس بن حجر وليس لاحد من الشعراء  
 بعد امرئ القيس ما لزهير والنابغة والأعشى في النفوس . . والذي أتت به الرواية عن يونس  
 ابن حبيب النحوي أن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس وإن أهل الكوفة كانوا  
 يقدمون الأعشى وإن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيراً والنابغة وكان أهل  
 العالية لا يعدلون بالنابغة أحداً كما أن أهل الحجاز لا يعدلون بزهير أحداً . . وروي ابن  
 سلام يرضه عن عبد الله بن عباس أنه قال قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنشدني  
 لأشعر شعرائكم قلت من هو يا أمير المؤمنين قال زهير قلت ولم كان كذلك قال كان  
 لا يعاقل بين الكلام ولا يتشبع حوشية ولا يمدح الرجل إلا بما فيه ثم قال ابن سلام  
 على عقب هذا الكلام قال أهل النظر كان زهير أحصفهم شعراً وأبعدهم من سخف  
 وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من المنطق وأشدهم مبالغة في المدح . . قال صاحب  
 الكتاب وإذا قول آخر كلام عمر بآخر هذا الكلام تناقض قول المؤلف أعني ابن  
 سلام لأن عمر إنما وصفه بالخلق في صناعته والصدق في منطقته لأنه لا يحسن في  
 صناعة الشعر أن يعطى الرجل فوق حقه من المدح لئلا يخرج الأمر إلى التنقص والأزراء  
 كما أخذ ذلك علي أبي الطيب وغيره آنفاً وقد فسد الوقت ومات أرباب الصناعة فما  
 ظنك والناس ناس والزمان زمان وسيرد عليك في مكانه من هذا الكتاب إن شاء الله  
 وقد استحسن عمر الصدوق لذاته ولما فيه من مكارم الاخلاق والمبالغة بخلاف ما وصف  
 ويشد قول عمر رضي الله عنه في زهير أنه لا يمدح الرجل إلا بما فيه استحساناً لصدقه

ما جاء به الاثر أن رجلاً قال لزهير اني سمعتك تقول لهرم

ولأنت أشجع من أسامة اذ دعيت نزال ولج في الذعر

وأنت لا تكذب في شعرك فكيف جعلته أشجع من الاسد فقال اني رأيت فتح مدينة وحده وما رأيت أسداً فتحها قط .. فقد خرج لنفسه طريقاً الى الصدق وعدى عن المبالغة .. والذي أعرف انا أن البيت المتقدم ذكره لأوس بن حجر والحسكاية عنه ومثلها عن عمران بن حطان الخارجي لما سأله امرأته كيف قلت

فهناك مجزأة بن نو كان أشجع من أسامة

وصدر بيت زهير بن أبي سلمى

ولنعم حشواً الدرع أنت اذا دعيت نزال ولج في الذعر

الا أن تكون الاخرى رواية فلا أبدها لأن زهيراً كان يتوكأ على أوس في كثير من شعره وهي رواية الجمع لا أعلن غير ذلك فأما بيت زهير في هذا المعنى فهو

ولأنت أشجع حين تنجه الابطال من لبث أبي أجر

.. وأما النابغة فقال من يحتاج له كان أحسنهم ديباجة شعر وأكثرهم رونق كلام وأذهبهم في فنون الشعر وأكثرهم طويلة جيدة ومدحاً وهجاءً وفحراً وصفة .. وقال بعض متقدمي العلماء الاغشي أشعر الاربعة قبل له فأين الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرأ القيس بيده لواء الشعراء فقال بهذا الخبر صبح للأعشى ما قلت وذلك انه مامن حامل لواء الاعلى رأس أمير فاضرو القيس حامل اللواء والأعشى الأمير .. وقالت طائفة من المتعقبين الشعراء ثلاثة جاهلي واسلامي ومولد فاجاهلي امرؤ القيس والاسلامي ذو الرمة والمولد ابن المعتز .. وهذا قول من يفضل البدیع بخاصة التشبيه على جميع فنون الشعر .. وطائفة أخرى تقول بل الثلاثة الأعشى والأخطل وأبو نواس وهذا مذهب أصحاب الخمر وما ناسبها ومن يقول بالتصرف وقلة التكلف .. وقال قوم بل الثلاثة مهلهل وابن أبي ربيعة وعباس بن الأحنف وهذا قول من يؤثر الألفه وسهولة الكلام والقدرة على الصنعة والتجويد في فن واحد ولولا ذلك لسكان شيخ الطبع أبو العتاهية مكان عباس لسكن أبا العتاهية تصرف .. وليس في المولدين أشهر اسماً من

الحسن أبي نواس ثم حبيب والبحري وية قال انهما اخلا في زمانهما خمسمائة شاعر كلهم  
مجيد ثم ينضمهما في الاشهار ابن الرومي وابن المعتز فطار اسم ابن المعتز حتى صار كالحسن  
في المولدين وامريئ القيس في القدماء فان هؤلاء الثلاثة لا يكاد أن يجهلهم أحد من  
الناس ثم جاء المتنبّي فلأ الدنيا وشغل الناس \* \* والاشهار بالشعر أقسام وجدود ونولا  
ذلك لم يكن نصر بن احمد الخبزري أشهر من منصور النخري وكلثوم العتّابي وأبي يعقوب  
الخزيمي وأبي سعيد الخزومي ودفق هؤلاء كلهم طبقة في السن أشهرهم وأشهرهم بشار  
ابن برد وليس يفضل على الحسن مولد سواء كذا روى الجاحظ وغيره من العلماء \* \* ومن  
طبقة بشار مروان بن أبي حفصة وأبو دلامة يزيد بن الجون الاعرابي وقيل زيد بالباء  
معجمة بواحدة ساكنة ومتحركة حكاه المرزباني والسيد الحميري وسلم الخالسي وأبو  
الغاهية وجماعة بطول بهم الشرح ليس فيهم مثله \* \* ومن طبقة أبي نواس العباس بن  
الاحنف ومسلم بن الوليد مربع النواني والفضل الرقاشي وأبان اللاحقي وأبو الشيب  
والحسين بن الضعك الخليل ودعبل ونظراء هؤلاء ساقهم درجبل ليس فيهم نظير أبي  
نواس وأما طبقة حبيب والبحري وابن المعتز وابن اروي فطبقة متدركة قد تسلاحوا  
وغطوا على من سواهم حتي نسي معهم بقية من أدرك أبا نواس كابن المعتز وهو من  
قول المحدثين وصدورهم المعدودين غمره حبيب ذكراً واشتهاراً وكأني هناك أيضاً أدرك  
أبا نواس ولحق البحري فستره وكذلك الجواز وللجواز يقول أبو نواس

أسقني يا بن أذين من سلاف الزرجوان

وديك الجن وهو شاعر الشام لم يذكر مع أبي تمام الا مجازاً وهو أقدم منه وقد كان أبو  
تمام أخذ عنه أمثلة من شعره يحتذى عليها فسرقها ودعبل ما أصاب مع أبي تمام طريقتاً  
على تقدمه في السن والشهرة ولم يذكر من أصحاب ابن الرومي وابن المعتز الا من  
ذكر بسببهما في مكاتبة أو مناقضة وأما أبو الطيب فلم يذكر معه شاعر الا أبو فراس  
وحده ولولا مكانته من السلطان لأخفاء وكان الصنوبري والخبزري مقدمين عليه لسن  
ثم سقطا عنه على أن الصنوبري يسمى جيداً الأصغر لجودة شعره وابقه مرة بالمصيصة  
أو غيرها فقال له يهزأ به أنت صاحب بغدادين يريد قصيدته

شربنا في بغدادين على تلك الميادين



لما فيها من المجون والخلاعة فقال له الصنوبري أنت صاحب الطرطبة يريد قصيدته

ما أنصف القوم ضبه وأمه الطرطبه

لما فيها من الهين والركاكة ولكل كلام وجه وتأويل ومن التمس عيباً وجدّه وقيل بل

قال له أنت صاحب جاحا قال نعم قال أنت شاعر بذلك يريد قوله في صفة الوعل

ذاك أم أعصم كأن مدرك ياه حين عجا على القذالين جاحا

### باب المقلين من الشعراء والمقلبين

ولما كان المشاهير من الشعراء كما قدمت أكثر من أن يحصوا ذكرت من المقلين

وأصحاب الواحدة من وسع ذكره في هذا الموضع ونهت على بعض المقلبين منهم لما

تدعو اليه حاجة التأليف وتقتضيه عادة التصنيف غير مفرط ولا مفرط أن شاء الله . .

فمن المقلين في الشعر طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص وعاقمة بن عبد الغفل وعدي

ابن زيد . . وطرفة أفضل الناس واحدة عند العلماء وهي المعلقة على لؤلؤة بليلة شهيد .

وله سواها يسير لأنه قتل صغيراً حول العشرين فيماروي وأصبح ما في ذلك قول اخته تراثه

عدد ناله ستاً وعشرين حجة فلما توفاه استوى سيداً ضحاً

فجئنا به لما رجونا إياه على خير حال لا وائداً ولا قحماً

أنشده المبرد والقهم المتناهي في السن . . وعبيد بن الأبرص قليل الشعر في أيدي

الناس على قدم ذكره وعظم شهرته وطول عمره ويقال أنه عاش ثلثمائة سنة وكذلك أبو

دواد وعبيد الذي أجاب امرأ القيس عن قوله حين قتلت بنو أسد أباه حجراً

وافلتن علباء حريضا ولو أدركته صفر الوطاب

فقال له عبيد وقرعه بقسم من شعره

فلو أدركت علباء بن قيس قنعت من الغنيم بالأياب

لأن امرأ القيس قد كان قال

وقد طوّفت في الآفاق حتى رُضيتُ من الغنمة بالاياب

وقتل عبيداً النعمان بن المنذر يوم بؤسه وقيل عمرو بن هند \* \* وعقمة بن عبدة حاكم  
امراً القيس في شعره الى امرأته فحكمت عليه لعقمة فطلقها وتزوجها عقمة فسمى الفحل  
لذلك وقيل بل كان في قومه آخر يسمى عقمة الخصي من ربيعة الجوع \* \* والعقمة  
الفحل ثلاثة قصائد مشهورات احدها

\* ذهبت من الهجران في كل مذهب \*

وبروي - في غير مذهب - وفي هذه القصيدة وقع الحكم له على امرئ القيس  
\* \* والثانية قوله

\* طحى بك قلب في الحسان طروب \*

والثالثة قوله \* هل ما علمت وما استودعت مكتوم \*

وأما عدي بن زيد فتقربه من الريف وسكناه الخيرة في حيز النعمان بن المنذر لانت  
ألفاظه فعمل عليه كثير والا فهو مقل ومشهوراته أربع قوله

\* أرواح مودع أم بكور \*

\* \* وقوله \* أنعرف رسم الدار من أم معبد \*

\* \* وقوله \* ليس شيء من المنون يباقي \*

\* \* وقوله \* لم أر مثل الغنيان في غير الأيام ينسون ما عواقبها

وقال بعض العلماء أحسبه أبا عمرو عدي في الشعراء مثل سهيل في النجوم يعارضها ولا  
يجري معها هؤلاء أشعارهم كثيرة في ذاتها قليلة في أيدي الناس ذهبت بذهاب الروات  
الذين يحملونها \* \* ومن المقلين المحكمين سلامة بن جندل وحصين بن الحزام المري والمتلمس  
والمسيب بن علس كل أشعارهم قليل في ذاته جيد الجملة \* \* ويروي عن أبي عبيدة  
أنه قال اتفقوا على أن أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة المتلمس والمسيب بن علس وحصين  
ابن الحزام المري وأما أصحاب الواحدة فطرفة أولهم عند الجمحي وهو الحكم الصواب  
ومتهم عنزة والحارث بن حنظلة وعمرو بن كلثوم من أصحاب المعانيات المشهورات وعمرو  
ابن معدي كرب صاحب \* \* أمن زبجانة الداعي السميع \*

والأشعر بن حمدان الجمعي صاحب المقصورة

« هل بان قلبك من سايمي فأشتفى »

وسهيل بن أبي كاهل صاحب

« بسطت رابضة الحبل لنا »

والاسود بن يعفر صاحب

« نام الخلى فما أحسن رقادى »

وله شعر كثير إلا أنه لا ينتهى الى قصيدته هذه . . . وكان امرؤ القيس مقلاً كثير المعانى والتصرف لا يصح له الانيف وعشرون شعراً بين طويل وقطعة ولا ترى شاعراً يكاد يفلت من حباله وهذه زيادة فى فضله وتقديره . . . وأما المغلبون فمنهم نابغة بنى جعدة ومعنى المغلب الذى لا يزال مغلوباً . . . قال امرؤ القيس

فانك لم يفخر عليك كفاخر ضئيف ولم يغلبك مثل مغلب

يعنى أنه اذا قدر لم يبق فاذا قالوا غلب فلان فهو الغالب . . . وقد غلب على الجعدى أوس بن مغراء القرينى وغابت عليه ليلى الأخيلية قال الجمحي وقد غلب عليه من لم يكن اليه فى الشعر ولا قريباً منه فقال بن خويلد العقيلي وكان منعماً عليه بكلام لا بشعر وهجاء سوار بن أوفى القشيري وهاجاه وفاخره الأخطل وله يقول عبيد بن حصين الراعى يتوعده

فانى زعيم أن أقول قصيدة مينة كالنقب بين الحارم

خفيفة اعجاز المطى قبلة على قريها نزلة بالمواسم

وقد علم الكافة ما صنع جرير بالأخطل والراعى جميعاً وقبل ان موت الجعدى كانت بسبب ليلى الاخيلية فر من بين يديها فمات فى الطريق مسافراً والأصح انها هى التى ماتت فى طلبه . . . قال الجمحي كان النابغة الجعدى أقدم من الذبياني لانه أدرك المنذر ابن محرق ويشهد بذلك قوله

تذكرت والد كرى تهيج على الفتى ومن عاذر المحزون أن يشذ كرا

ندامى عند المنذر بن محرق فأصبح منهم ظاهراً الأرض مقفراً

والذبياني إنما أدرك النعمان . . . وقال غيره ان النابغة الذبياني شفع عند الحارث بن أبي

شمر النسائي حين قتل المنذر في أسارى بني أسد فشفعه . . وإياه عن عائمة بن عبدة بقوله

وفي كل حي قد خبطت بنعمة      فحق لشاس من نذاك ذنوب

قال الجعفي وكان الجعدي مختلف الشعر مثل عنه الفرزقي فقال مثله مثل صاحب الخلقان  
تري عنده ثوب عصب وثوب خز والى جنبه شملة كساء وكان الأصمعي يمدحه بهذا  
وينسبه الى قلة التكلف فيقول عنده خمار يواف ومطرف بألف - يواف . . يعني  
بدرهم وثلاث . . ومن المثليين الزبرقان غلبه عمرو بن الأهتم وغلبه الخجل السعدي وغلبه  
الخطبة وقد أجاب الاثنين ولم يجب الخطبة . . وقال يونس بن حبيب كان البعيث  
مغلباً في الشعر غالباً في الخطب . . ومنهم نعيم بن أبي مقبل هجاء النجاشي قهره وغاب  
عليه حتى استعدي قومه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يكن من اشكاله في الشعر  
فيقرن به وهاجي النجاشي عبد الرحمن بن حسان فغلبه عبد الرحمن وأغلبه . . وحدثنا  
أبو عبد الله محمد بن جعفر قال هجى الأعور بن براء بني كعب ومدح قومه بني كلاب  
فأنت بنو كعب نعيم بن أبي مقبل ينتصرون عليه به فقال لا أهجوهم ولكني أقول  
فأروا فقد جاءكم الشعر وقال

ولست وإن شأنت بعض عشريني      لا ذكر ما الكهل الكلابي إذا كر

فكم لي من أمّ لعبت بشديها      كلاية عادت عليها الأواصر

فأنت الأعور بن براء بنو كعب فعنفوه ورجعوا عليه فقال

واست بشاتم كعباً ولكن      على كعب وشاعرها السلام

ولست يئاع قوماً بقوم      هم الأنف المقدم والسانم

وكائن في المعاشر من قبيل      أخوهم فوقهم وهم كرام

مناسلاً وكان سبب ذلك اغضاء ابن مقبل واعطاؤه المقادة هرباً من الهجاء وقوم يرون ذلك  
منه ألفة . . ومن مثليي المولدين على جلالة وتقدمه بشار بن برد فان حماد عجرد وليس  
من رجاله ولا أ كفاؤه هجاء فأبكمهم مثل به أشد تثبيل . . وعلى بن الجهم هاجا أبا السعوط  
فروان بن أبي الجنوب فغلبه مروان وهاجاه البحتري فغلب عليه أيضاً على أن علياً أقذع  
منه لساناً وأسبق الى ما يريد من ذلك وأقدم سناً . . ومنهم حبيب هاجا السراج وعتبة

فأثنى بشيء وهجاه ابن المعتز حين أراد وجهته فقال أما هذا فقد كفي ناحيته ولم يقسم عليه على أن حبيباً أطول منه ذكراً وأبعد صوتاً في الشعر والذي قال له

أنتَ بين اثنين تبرز لنا من ككتهما بوجه مذل  
أستَ تنفك طالباً لوصال من حبيب أوراغباً في نوال  
أي ماء لحر وجهك يتي بين ذل الهوي وذل السؤال

ورأيت في شعر ابن المعتز في رواية المبرد أن عبد الصمد اجتمع بحبيب عند بعض بني هاشم فكتب في رقعة هذه الآيات المذكورة وألقاها إليه وهاجي دعبلراً فاستطال عليه دعبلراً أيضاً

... ..

### باب من رغب من الشعراء عن ملاحقة غير الأكفاء

منهم الزبرقان بن بدر لما هجاه الخليل السعدي جاوبه بمتاب لأنه رآه أهلاً للعلمين أجل شرف بيته وجلالته في نفسه فلما هجاه الخطيئة لم يره مكاناً للجواب على أنه ابن عمه وجاره في النسب لأنهما جميعاً من مضر بل استعدي عليه عمر رضى الله عنه فأقصه .. وسُحيم بن وثيل يقول للأحوص والابيرد ابني الممذر وهما شاعران مقلدان وقال عبد الكريم الابردي بن أبي الأحوص

عذرتُ البزل إن هي خاطرتني فما بالي وبالي ابني لبوت

فأنت ترى هذا الاختار .. ومثل هذا وإن لم يكن من هذا الباب بجنأ قول الفرزدق لعمر بن لجأ لما أعانته الفرزدق على جرير بشعر وفطن له جرير فدهش عمر ولم يجد جواباً فقال الفرزدق حين بلغه ذلك يستضعفه ويستوهن عزمه

وما أنتَ إن قرما نعيم نساميا أخا البتم الا كالوشيفة في العظم  
فلو كنت مولي العز أوفي حلاله ظلمت ولسكن لا يدي لك بالظلم

والفرزدق قال فيه الطرماح من شعر هجاء فيه بيوت بني سعد

وَأَسْأَلُ فَقِيرَةً بِالْمَرْوَةِ هَلْ شَهِدَتْ      شَوْطَ الْخَطِيئَةِ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالنُّفُورِ  
أَوْ كَانَ فِي غَالِبِ شَعْرِ فَيْشِبِهِ      شَعْرُ ابْنَةِ فَيْئَالِ الشَّعْرِ مِنْ صَدَدِ  
جَاءَتْ بِهِ نَظْفَةً مِنْ شَرِّ مَاءٍ صَرِيٍّ      صَبَقَتْ إِلَى شُرُودِ شُقٍّ فِي بَلَدِ  
قَالَ الْفَرَزْدَقُ يَنْهَائُونَ بِأَمْرِهِ وَيَسْتَحْقِرُهُ

أَنْ الطَّرْمَاحَ يَهْجُونِي لِأَرْفَعَهُ      أَيْمَاتُ أَيْمَاتٍ عِيَاتٌ دُونَهُ الْقَضْبُ  
- عِيَاتٌ دُونَهُ الْقَضْبُ - أَيْ رَفَعَتْ عَنْهُ الْقَصَائِدُ مِنْ قَوْلِهِمْ عَالَتْ الْفَرِیْضَةُ أَيْ ارْتَفَعَتْ  
وَالْقَضِيبُ الْقَصِيدَةُ لِأَنَّهَا تَقْتَضِبُ . . وَجَرِيرٌ هَجَاهُ بَشَارُ بْنُ بَرْدٍ بِأَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ فَلَمْ يَجِبْهُ  
قَالَ بَشَارٌ وَلَمْ أَهْجِهِ لِأَغْلِبِهِ وَلَكِنْ لِيَجِئَنِي فَأَكُونَ مِنْ طَبَقَتِهِ وَلَوْ هَجَانِي لَكُنْتُ أَشْعُرُ  
النَّاسَ . . وَهَجَاهُ حَمَادٌ عَجْرَدٌ بِشَارًا فَلَمْ يَجِبْهُ أَنْفَةً وَاحْتِقَارًا إِلَى أَنْ قَالَ فِيهِ

لَهُ مَقَلَّةٌ عَمِيَاءُ وَأَسْتُ بَصِيرَةٌ      إِلَى الْإِيرِ مِنْ تَحْتِ الثِّيَابِ تَشِيرُ  
عَلَى وَدَّهِ أَنْ الْحَمِيرَ تَنِيكَ      وَأَنْ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ حَسِيرُ

فَنَضِبُ وَهَجَاهُ . . قَالَ الْجَاهِظُ مَا كَانَ يَنْبَغِي لِبَشَارٍ أَنْ يَضَادَ حَمَادَ عَجْرَدٍ مِنْ جِهَةِ الشَّعْرِ  
لِأَنَّ حَمَادًا فِي الْحَضِيضِ وَبَشَارًا فِي الْعَبُوقِ وَلَيْسَ مَوْلَاهُ قُرُوبِي بَعْدَ شَعْرِهِ فِي الْحَدِثِ  
الْأَوَّلِ وَبَشَارٌ أَشْعَرُ مِنْهُ وَلَا نَعْلَمُ مَوْلَاهُ بَعْدَ بَشَارٍ أَشْعَرُ مِنْ أَبِي نَوَاسٍ . . وَهَجَاهُ ابْنُ الرَّومِيِّ  
الْبَحْتَرِيِّ وَابْنُ الرَّومِيِّ مِنْ عِلْمَتٍ فَأَهْدَى إِلَيْهِ نَخْتِ مَنَاعٍ وَكَيْسَ دِرَاهِمٍ وَكَتَبَ إِلَيْهِ  
لِيُرِيَهُ أَنَّ الْهَدِيَّةَ لَيْسَتْ تَقِيَّةً مِنْهُ وَلَكِنْ رَقَّةٌ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى مَا فَعَلَ إِلَّا الْفَقْرُ  
وَالْحَسَدُ الْمَفْرُطُ

شَاعِرٌ لَا أَهَابَهُ      نَبَحْتَنِي كَلَابَهُ      أَنْ مِنْ لَا أَعَزَّهُ      لِعَزِيزٍ جَوَابَهُ  
وَأَبُو تَغْلِبٍ هَجَاهُ دَعْبِلَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَكْفَاءِ فَجَاوَبَهُمْ وَابْتَدَأَ بِهِمْ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى غَدَلِهِ  
ابْنُ بَكَّارٍ الْمَوْصِلِيُّ حِينَ قَالَ فِيهِ وَكَانَتْ فِي حَيْبٍ حَبَسَتْ شَدِيدَةً إِذَا تَكَلَّمَ  
يَا نَبِيَّ اللَّهِ فِي الشَّعْرِ - رَوِيَ عَنِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ  
أَنْتَ مِنْ أَشْعَرِ خَلْقِ اللَّهِ مَا لَمْ تَسْكَمْ  
وَقَالَ فِيهِ أَشَارًا كَثِيرَةً مِنْهَا

أَنْظُرْ إِلَيْهِ وَإِلَى خَبَرِهِ      كَيْفَ تَطَايَا وَهُوَ مَنْشُورُ

ويحك من دلائك في نسبة      قلبك منها الدهر مذعور  
ان ذكرت طاء على فرسخ      أظلم في ناظرك النور

بل رآه دون الملاحاة والجواب ولو هجاء لشرفت حاله وانتهى ذكره . . وكذلك فعل المتنبي حين بلى بحمات ابن حجاج البغدادي سكت عنه اطراحاً واحتقاراً ولو أجابه لما كان هو بحيث هو من الانفة والكبر لانه ايس من أنداده ولا من طبقاته . . ولما وصل أبو القاسم بن هاني الى افريقية هجاء الشعراء فقال لا أجيب منهم أحداً الا ان يهجونى على التونسي فاني أجيبه فلما بلغ قوله علماً قال أما انى لو كنت الأم الناس ماهجوته بمد أن شرفنى على أصحابى وجعلنى من بينهم كفف الله . . ومن الشعراء من يتزيا بالكبر ويظهر الانفة في الجواب عن هجاء من هو مثله أو فوقه خوفاً من الزرارة على نفسه مما وقع فيه كجماعة أعرفهم من أهل عصرنا وهم ينسرعون الى أعراض السوق والباعة ويستفحلون على الصبيان ومن ايس من أهل الصناعة ولو كانت لهم أنفة كما يزعمون الا عن الأكفاء لكانوا عن لا يحسن شيئاً بالجملة ولا يعد في الخاصة أشد تنزها . . ومنهم من لا يهجو كفف ولا غيره لما في الهجو من سوء الاثر وقبح السمعة كالذى يحكى عن المجاج أنه قيل له لم لا تهجو فقال ولم أهجو ان لنا أحساباً تمنعنا من أن نظلم وأحلاماً تمنعنا من أن نظلم وهل رأيتم بانياً لا يحسن أن يهدم ثم قال أنفلون انى أحسن أن أمدح قالوا نعم قال أفلا أحسن أن أجمل مكان أصلحك الله قبحك الله ومكان حيالك الله أخراك الله . . وقد رد ابن قتيبة هذا القول على المجاج بأن الهجاء أيضاً بناء وليس كل بان لضرب بانياً لغيره . . ورده الجاحظ بأن من الشعراء من لا يجيد فناً من الشعر وان أجاد فناً غيره كما يوجد ذلك في كل صناعة . . ومعنى الجاحظ وابن قتيبة واحد وان اخاف اللفظان والصواب ما قالوا الا أن يعرف من الشاعر أنف عن قدرة لا تدفع وبعد تجربة لا تسترأب فينتد . . وسئل نصيب عن مثل ذلك فقال انما الناس أحد ثلاثة رجل لم أعرض لسؤاله فما وجه ذمه ورجل سأله فأعطاني فالمدح أولى به من الهجاء ورجل سأله فخرمنى فأنا بالهجاء أولى منه وهذا كلام عاقل منصف لو أخذ به الشعراء أنفسهم لاستراحوا واستراح الناس . . وقد كان في زماننا من اتحل هذا المذهب وهو أبو محمد عبد الكريم بن ابراهيم لم يهجو أحداً قط . . ومن أناشيد في

كتابه المشهور لغيره من الشعراء

ولستُ بهاجٍ في القرى أهلَ منزلٍ      على زادهم أبكي وأبكي البواكيا  
فأما كرامٌ موسرونٌ أتيتهم      فحسبي من ذو عندهم ما كفاني  
وأما كرامٌ معسرونٌ عذرتهم      وأما لثامٌ فاذخرتُ حياييا

وهذا مثل كلام نصيب في المشور الذي تقدم وإنما ذكرت هؤلاء لأنهم يمدحون ولا ترضون بالهجاء وأما من لا يمدح فأحرى أن لا يهجوا أحداً على أن منهم من لم يقل قط إلا هجوا أو شبهها به كيحيى بن نوفل ذكره دعبل في طبقاته ويحمد له من أهل عصرنا نظراً عدة



### باب في الشعراء والشعر

طبقات الشعراء أربع جاهلي قديم ومخضرم وهو الذي أدرك الجاهلية والاسلام وإسلامي ومحدث ثم صار المحدثون طبقات أولى وثانية على التدرج وهكذا في الهبوط الى وقتنا هذا فليعلم المتأخر مقدار ما بقي له من الشعر فيصفح مقدار من قبله لينظر كم بين المخضرم والجاهلي وبين الاسلامي والمخضرم وإن المحدث الأول فضلاً عن دونه دونهم في المنزلة على أنه أغض مسلماً وأرق حاشية فإذا رأي أنه ساقاة الساقاة لمخضرم على نفسه وعلم من أين يؤتي ولم كفرز حلاوة لفظه ولا رشاقة معناه ففي الجاهلية والاسلام من ذهب بكل حلاوة ورشاقة وسبق الى كل طلاوة ولباقة . . قال أبو الحسن الأخضر يقال ماء خضرم إذا تناهى في الكثرة والسعة فمنه سمي الرجل الذي شهد الجاهلية والاسلام مخضرمًا كأنه استوفى الأمرين قال ويقال أذن مخضرم إذا كانت مقطوعة فكأنه انقطع عن الجاهلية الى الاسلام . . وحكي ابن قتيبة عن عبد الرحمن عن عمه قال أسلم قوم في الجاهلية على ابل قطعوا آذانها فسمى كل من أدرك الجاهلية والاسلام مخضرمًا وزعم أنه لا يكون مخضرمًا حتى يكون اسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقد أدركه كبيراً ولم يسلم وهذا عندي خطأ لأن النابغة الجعدي وابيداء قد وقع



عليهما هذا الاسم . وأما علي بن الحسين كراع فقد حكي شاعر محضرم بجاء غير معجبة  
أخوذ من الحضرة وهي الخلط لانه خلط الجاهلية بالاسلام . . وأنشد بعض العلماء  
ولم يذكر قاله

الشعراء فاعلمن أربعة فشاغر لا يترنجي لافعه

وشاعر ينشد وسط المجعة وشاعر آخر لا يجري معه

وشاعر يقال خمر في دعه

وهكذا روينا عن أبي محمد عبد العزيز بن أبي سهل رحمه الله وبعض الناس يرونها  
علي خلاف هذا وقد قيل لا يزال المرء مستورا وفي مندوحة ما لم يصنع شعرا أو يؤلف  
كتابا لأن شعره ترجمان علمه وتأليفه عنوان عقله . . وقال الجاحظ من صنع شعرا أو  
وضع كتابا فقد استهدف فإن أحسن فقد استعطف وإن أساء فقد استغذف . . قال حسان  
وما أدرالك ما هو

وان أشعر بيت أنت قاله بيت يقال اذا أنشدته صدقا

وانما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس ان كياسا وان جعفا

. . وقال محمد بن منذر وكان اماما

لا تقل شعرا ولا كمم به واذا ما قلت شعرا فأجذب

. . وقال شيطان الشعراء درعل بن علي

سأقضي بيت يحمد الناس أمره ويكنر من أهل الروايات حاملة

يموت ردي الشعر من قبل أهله وجيده يبق وان مات قاله

وقالوا الشعراء أربعة شاعر خنزير وهو الذي يجمع الى جودة شعره رواية الجيسد من  
شعر غيره وسئل روية عن الفحولة قال هم الرواة . . وشاعر مفلق وهو الذي لا رواية له  
الا أنه مجود كالخنزير في شعره . . وشاعر فقط وهو فوق الردي بدرجة . . وشعر رور  
وهو لا شيء . . قال بعض الشعراء لا آخر هجاء

يارابع الشعراء كيف هجوتني وزعمت اني مفتحم لا أنطق

( ١٠ - العدد - ل )

وقيل بل هم شاعر مطلق وشويعر وشعروور والمطلق هو الذي يأتي في شعره بالخلق وهو العجب وقيل الخلق الداهية . . قال الأصمعي فالشويعر مثل مخدبين حمران بن أبي حمران سماه بذلك امرؤ القيس ومثل عبد العزى المعروف بالشويعر وهو الذي يقول

كفنتُ به ثأري وأدركتُ ثورتي إذا ما تنامي ذحل كل غيب

وهو الضعيف عن طلب ثأره روى بالعين معجبة وبالعين غير معجبة . . قال الجاحظ والشويعر أيضاً عبد اليل من بني سعد بن ليث وقيل اسمه ربيعة بن عثمان وهو القاتل وأفلت أبو ليلى طفيل . . صحيح الجذر من أنزال السراح

وقال بعضهم شاعر وشويعر وشعروور . . وقال العبدى في شاعر يدعى المفوف من بني ضبة ثم من بني كحيس

ألا تنهي مراث بني كحيس شويعرها فويلية الأفاعي

فسماء شويعراً . . وقالية الأفاعي . . دوية فوق الخنفساء فصغرها أيضاً تحقيراً له . . وزعم الخاتمي أن النابغة سئل من أشعر الناس فقال من استجيد جيده وأضحك رديه وهذا كلام يستحيل مثله عن النابغة لأنه إذا أضحك رديه كان من سفلة الشعراء إلا أن يكون ذلك في الهجاء خاصة . . وقال الخطيب

الشعر صعب وطويل سلمه والشعر لا يستطيعه من يظلمه

إذا ارتقى فيه الذي لا يعلم زلت به إلى الحضيض قدمه

يريد أن يعر به فيعجمه

وانما سمي الشاعر شاعراً لأنه كشعر بما لا يشعر له غيره فإذا لم يكن عند الشاعر تولى معنى ولا اختراعه أو استطراف لفظ وابتداعه أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعاني أو نقص مما أطاله سواء من الالفاظ أو صرف معنى الى وجه عن وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة ولم يكن له الا فضل الوزن وليس بفضل عندي مع القصير . . ولقي رجل آخر فقال له ان الشعراء ثلاثة شاعر وشويعر وماص يظلمه فأبهم أنت قال أما أنا فشويعر واختصم أنت وامراً القيس في الباقي . . وقال بعضهم الشعر شعرا نجيها

مضحك وردى مضحك ولا شيء أثقل من الشعر الوسط والفناء الوسط . . . وقد قال ابن الرومي يهجو ابن طيمور

عذمتك يا بن أبي الطاهر      وأطعتُكُك من شاعر  
فأنت سخن ولا بارد      وما بينَ ذين سوى القاتر  
وأنت كذلك نفثي الغو      من نفثية الغساتر الخسائر

وقد يجوز أن يكون التابفة أشار فيما حكى عنه الخاتمي من الردى المضحك الى هذا النوع . . . وقيل عمل الشعر على الحاذق به أشد من ثقل الصخر ويقال ان الشعر كالبهر أهون ما يكون على الجاهل أهول ما يكون على العالم وأنعب أصحابه قلباً من عرفه حق معرفته وأهل صناعة الشعر أبصر به من العلماء بآلته من نحو وغريب ومثل وخبر وما أشبه ذلك ولو كانوا دونهم بدرجات وكيف وإن قاربوهم أو كانوا منهم بسبب . . . وقد كان أبو عمرو ابن العلاء وأصحابه لا يجرون مع خاف الأحمر في حلية هذه الصناعة أعني النقد ولا يشقون له غباراً لنفاذه فيها وحذقه بها وإجادته لها وقد يميز الشعر من لا يقوله كالبرزاز يميز من الثياب ما لم ينسجه والصير في مخبر من الدنانير ما لم يسبكه ولا ضربه حتى انه ليعرف مقدار ما فيه من الفس وغيره فينبص قيمته . . . وحكى ان رجلاً قال لخالف الأحمر ما أبالي اذا سمعت شعراً استحسنته ما قلت أنت وأصحابك فيه فقال له اذا أخذت درهما استحسنته وقال لك الصير في انه ردى هل ينفعك استحسانك إياه . . . وقيل للمفضل الضبي لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به قال علمي به هو الذي يمنعني من قوله . . . وأنشد

وقد يقرض الشعر البكي لسانه      وومي القوافي المرء وهو لينيب

والشعر مرثلة العقول وذلك ان أحداً ما صنعه قط فكتمه ولو كان رديئاً وانما ذلك اسروره به وإكباره إياه وهذه زيادة في فضل الشعر وتنبه على قدره وحسن موقعه من كل نفس . . . وقال الأصمعي على تقدمه في الرواية وميزه بالشعر

أبي الشعر الا أن يفيء رديه      على ويأني منه ما كان محمكا  
فيا ليتني اذ لم أجد حولك وشبه      ولم ألك من فرسانه كنت مفتحا

وقال عبد الكريم الشعر أصناف . . . ف شعر هو خير كله وذلك ما كان في باب الزهد والمواعظ  
الحسنة والمثل العائد على من تمثل به بالخير وما أشبه ذلك . . . وشعر هو ضرف كله وذلك  
القول في الاوصاف والنعوت والتشبيه وما يُفتنُّ به من المعاني والآداب . . . وشعر هو شر  
كله وذلك الهجاء وما أسرع به الشاعر الى اعراض الناس . . . وشعر يتكسب به وذلك  
أن يحمل الى كل سوق ما ينفق فيها ويخطب كل انسان من حيث هو ويأتى اليه  
من جهة فهمه . . . وذكر الجحى في الشعراء المقاحم والثنيان قال . . . والمقحم . . . الذي يقتحم  
سنا الى أخري وليس بالبازل ولا المستحکم وأنشد لأوس بن حجر

وقد رام بحري قبل ذلك طامياً من الشعراء كل عهود ومقحم

قال . . . والثنيان . . . الواهن العاجز وأنشد لأوس بن حجر

تري ثنائنا اذا ما جاء بدأهم وبدوهم ان أئانا كان ثنائنا

قال غيره الثنيان الذي ليس بالرئيس بل هو دونه وأنشدوا لمباغة بني ذبيان يخطب  
يزيد بن الصعق

يصدُّ الشاعر الثنيان عني صدود الكرعن قرم هجان

قال الجحى وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما  
تتقنه العين ومنها ما تتقنه الأذن ومنها ما تتقنه اليد ومنها ما يتقنه اللسان من ذلك المأثور  
والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره ومن ذلك الجميزة بالدينار  
والدرهم لا تعرف جودهما بلون ولا لمس ولا طراوة ولا دنس ولا صفة ويعرفه  
الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وزائفها وسنوقها ومفرغها ومنه البصر بأنواع المتاع  
وضروبه وصنوفه مع تشابه لونه ومسه وذروعه واختلاف بلاده حتى يرد كل صنف منها  
الى بلده الذي خرج منه وكذلك بصر الرقيق فوصف الجارية فيقال ناصعة اللون جيدة  
الشطب قبة الثغر حسنة العين والأنف جيدة التهدين ظريفة اللسان واردة الشعر فتكون  
بهذه الصفة بمائة دينار وبمائتي دينار وتكون أخرى بألف دينار وألفي دينار ولكن  
لا يبعد واصفها مزيداً على هذه الصفة وتوصف الدابة فيقال خفيف العنان لين الظهر  
جيد الحافر فتي السن نقي العيون فيكون بخمسين ديناراً أو نحوها وتكون أخرى بمائتي

دينار وأكثر تكون هذه صفتها ويقال للرجل والمرأة في القراءة والثناء انه اندي الخلق حسن الصوت طويل النفس مصيب اللحن وتوصف الاخرى والاخرى بهذه الصفة وينهايون بعبد يعرف ذلك أهل العلم به عند المأينة والاستماع بلا صفة ينتهي اليها ولا علم يوقف عليه وان كثرة المدارسه للشيء لتعين على العلم به وكذلك الشعر يعرفه أهل العلم به . . . . . سمعت بعض الخذاق يقول ليس للجودة في الشعر صفة انما هو شيء يقع في النفس عند المميز كالفرند في السيف والملاحه في الوجه وهذا راجع الى قول الجمعي بل هو بعينه وانما فيه فضل الاختصار

### باب حمد الشعر وبنية

البنية من أربعة أشياء وهي اللفظ والوزن والمعنى والقافية فهذا هو حمد الشعر لأن من الكلام موزوناً مقفى وليس بشعر لعدم الصنعة والبنية كأشياء اترنت من القرآن ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما لم يطلق عليه أنه شعر والمترن ما عرض على الوزن قبله فكأن الفعل صار له ولهذه العلة سمي ما جرى هذا الجرى من الأفعال فعل . طاعة هذا هو الصحيح وعند طائفة من أصحاب الجدل أن المتفعل والمتعل لا فاعل لهما نحو شويت اللحم فهو منشور ومشتو وبنيت الخائط فهو متبن ووزنت الدينار فهو متزن وهذا محال لا يصح مثله في العقول وهو يؤدي الى ملاحجة لنا به ومعاذ الله أن يكون مراد القوم في ذلك الا المجاز والاتساع والافليس هذا مما يغلط فيه من ريق ذهنه وصفا خاطره وانما جئت بهذا الفصل احتجاجاً على من زعم أن المترن غير داخل في الوزن واذا لم يعرض المترن على الوزن فيوجد موزوناً فمن أين يعلم أنه مترن وكيف يقع عليه هذا الاسم . . . وقال بعض العلماء بهذا الشأن بنى الشعر على أربعة أركان وهي المدح والهجاء والنسيب والرثاء . . وقالوا قواعد الشعر أربع الرغبة والرغبة والطرب والغضب فمع الرغبة يكون المدح والشكر ومع الرغبة يكون الاعتذار والاستعطاف ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب ومع الغضب يكون الهجاء والتوعيد والغتاب

الموجع . . وقال الرماني علي بن عيسى أكثر ما يجري عليه اغراض الشعر خمسة التسريب والمدح والهجاء والفخر والوصف ويدخل التشبيه والاستعارة في باب الوصف . . وقال عبد الملك بن مروان لأرطاة بن سمية أنقول الشعر اليوم فقال والله ما أطرب ولا أغضب ولا أشرب ولا أرغب وإنما يجي الشعر عند احداهن . . قال أبو علي البصير

مدحت الأمير الفتح أطلب عرقه وهل يستزاد قاتل وهو راغب

فأفسي فنون الشعر وهي كثيرة وما فئت آثاره والمناقب

فجعل الرغبة غاية لا مزيد عليها . . وقال عبد الكريم بجمع أصناف الشعر أربعة المدح والهجاء والحكمة واللوثم ينفرع من كل صنف من ذلك فنون فيكون في المدح المرائي والافتخار والشكر ثم يكون من الهجاء الذم والعتاب والاستبطاء ومن الحكمة الامثال والتزهيد والمواعظ ويكون من اللوثة الغزل والطرب وصفة الخمر والخمور . . وقال قوم الشعر كله نوعان مدح وهجاء قال المدح يرجع الرثاء والافتخار والتشبيب وما يتعلق بذلك من محمود الوصف كصفات الجمال والآثار والتشبيهات الحسان وكذلك تحسين الاخلاق كالامثال والحكم والمواعظ والزهد في الدنيا والقناعة والهجاء ضد ذلك كله غير أن العتاب حال بين حالين فهو طارف لكل واحد منها وكذلك الاغراء ليس بمدح ولا هجاء لانك لا تغري بانسان فتقول انه حقير ولا ذليل الا كان عليك وعلى المنرى الدرك ولا تقصد أبضاً بمدحه الثناء عليه فيكون ذلك على وجهه . . والبيت من الشعر كالبيت من الابنية قراره الطبع وسمكه الرواية ودعائه العلم وبابه الدربة وساكنه المعنى ولا خير في بيت غير مسكون وصارت الاعاريض والقوافي كالموازين والامثلة للابنية أو كالأواخي والاولاد للاخية فلما ماسوى ذلك من محاسن الشعر قائما هو زينة مستأنفة ولو لم تكن لاستغني عنها . . قال القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب الوساطة الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ثم تكون الدربة مادة له وقوة لكل واحد من أسبابه فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز ويقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الاحسان وقال ولست أفضل في هذه القضية بين القديم والحديث والجاهلي والمخضرم والاعرابي والمولود الا اني أرى حاجة المحدث الى

الرواية أمس وأجده إلى كثرة الحفظ أقتر فاذا استكشفت عن هذه الحال وجدت سببها والعلة فيها أن المطبوع الذي لا يمكنه تناول ألفاظ العربي إلا رواية ولا طريق إلى الرواية إلا السمع وملاك السمع الحفظ . . قال درعبل في كتابه من أراد المدح فبالرغبة ومن أراد الهجاء فبالقبض ومن أراد التشبيب فبالشوق والعشق ومن أراد المعاتبة فبالاستبطاء فقسّم الشعر كما ترى هذه الأقسام الأربعة وكان الرثاء عنده من باب المدح على ما قدمت إلا أنه جعل العتاب بدلا منه . . وقال غير واحد من العلماء الشعر ما اشتمل على المثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الواقع وما سوى ذلك فانما لقائله فضل الوزن . . وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي قلت لأعرابي من أشعر الناس قال الذي إذا أسرع وإذا أسمع أبعد وإذا تكلم أسمع وإذا مدح رفع وإذا هجا وضع . . وسئل بعض أهل الأدب من أشعر الناس فقال من أكرهك شعره على هجو ذوبك ومدح أعاديك يريد الذي تستحسنه فتحفظ منه ما فيه عليك وصمة وخلاف للشهوة وهذا قول أبي الطيب أولا

واسمع من ألفاظه اللغة التي يلدّها بها سمعي ولوضعت شتى  
أخذه من قول أبي تمام  
فإن أنا لم بمدحك عنى صاغراً عدوك فاعلم أنني خير حامد  
واتبعه البحتري في ذلك فقال

ليواصلك ركب شعري مائراً برويه فيك لحسنه الاعداء

وقال عبد الصمد بن المعذل الشعر كله في ثلاث لفظات وليس كل انسان يحسن تأليفها فاذا مدحت قلت أنت واذا هجوت قلت لست واذا رثيت قلت كنت . . وقال بعض النقاد أصعب الشعر الرثاء لأنه لا يعمل رغبة ولا رهبة . . قال ابن قتيبة قال احمد بن يوسف الكاتب لابن يعقوب الخزيمي أنت في مدائحك لمحمد بن منصور كاتب البرامكة أشعر منك في مرثيتك له فقال كنا يومئذ نعمل على الرجاء ونحن نعمل اليوم على الوفاء . . قال صاحب الكتاب ومن هذا المنثور والله أعلم سرق البصير بيته المتقدم في الفتح بن خاقان . . وقيل لبعضهم ما أحسن الشعر فقال ما أعطى القياد وبلغ المراد . . وقال أبو عبد الله

وزير المهدي خير الشعر ما فهمته العامة ورضيته الخاصة . . . وسمعت بعض الشيوخ يقول قال  
الحذاق لو كانت البلاغة في التطويل ما سبق إليها أبو نواس والمهتري . . . وقال بعض  
الحذاق من المتعجبين أشعر الناس من تخلص في مدح امرأة ورثاها . . . وقال ابن المعتز  
قل مستور ما أحسن الشعر قل ما لم يحجبه عن القلب شيء

### باب في اللفظ والمعنى

اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم بضمف بضمفه ويقوى  
بقوته فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنة عليه كما تعرض لبعض  
الاجسام من العرج والشلل والعمور وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح وكذلك  
ان ضعف المعنى واختل بعضه كان لفظ من ذلك أوفر حظ كالذي يمرض للاجسام  
من المرض يمرض الارواح ولا نجد معنى يختل الا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير  
الواجب قياساً على ما قدمت من أدواء الجسوم والارواح فان اختل المعنى كله وفسد  
بقي اللفظ موافقاً لافائدة فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع كما أن الميت لم ينقص  
من شخصه شيء في رأي العين الا أنه لا ينفع به ولا يفيد فائدة وكذلك ان اختل  
اللفظ جملة وتلاشى لم يصبح له معنى لا نالاً نجد روحاً في غير جسم البتة . . . ثم الناس فيما  
بعد آراء ومذاهب منهم من يؤثر اللفظ على المعنى فيجعله غاية ويؤكد وهم فرق قوم  
يذهبون الى فخامة الكلام وجزائه على مذهب العرب من غير تصنع كقول بشار

إذا ما غضبنا غضبةً مضريةً      هتكنا حجاب الشمس أوقطرت دما

إذا ما أعمرنا سيدها من قبيلة      ذرى منبر صلي علينا وساما

وهذا النوع أدل على القوة وأشبه بما وقع فيه من موضع الافتخار وكذلك ما مدح به  
المسلوك يجب أن يكون من هذا النوع . . . وفرقة أصحاب كجاية وقعقة بلا طائل  
معنى الا القليل النادر كابن القاسم بن هاني ومن جرى مجراه فانه يقول أول مذهبته  
أصاحت فقالت وقع أجرد شيبلم      وشامت فقالت لمع أبيض مخنم



وما دُعرت إلا لجَرَسٍ حليها      ولا رَمقت إلا بُرى في مَخْدَمٍ  
وليس تحت هذا كله إلا الفساد وخلاف المراد ما الذي يفيدنا أن تكون هذه المنسوب  
بها ليست حليها فتوهته بعد الاصاغة والرق وقع فرس أو لمع سيف غير أنها مفزوعة  
في دارها أو جاهلة بما حملته من زينتها ولم يخف عنا مراده أنها كانت تترقبه فما هذا  
كله . . وكانت عند أبي القاسم مع طبعه صنعة فإذا أخذ في الخلاوة والرقعة وعمل بطبعه  
وعلي سجيته أشبه الناس ودخل في جملة الفضلاء وإذا تكلف الفخامة وسلك طريق  
الصنعة أضر بنفسه وأتعب سامع شعره ويقع له من الكلام المصنوع والمطبوع في  
الاحاديث أشياء جيدة كقوله في المطبوع بصف شجاعاً

لأيا كل السرحان شلو عفيرهم      مما عليه من القنى المتكسر  
- العفير - ههنا منهم أي لم يمت لشجاعته حتى تحطم عليه من الرماح ما لا يصل معه  
الذئب اليه كثرة ولو كان العفير هو الذي عقروه هم لكان البيت هجواً لأنه كان  
يصفهم بالضعف والتكائر علي واحد . . وقوله في المصنوع

وجنيتم نمرَ الوقائع يانماً      بالنضر من ورق الحديد الأخضر

فهذا كله جيد بدیع وقد زاد فيه على قول البحري

حات حائله القديمة بقلة      من عهد عاد غضة لم تذبيل

ويروي - من عهد تبع - ومنهم من ذهب الى سهولة اللفظ فعنى بها أو اغتفر له فيها الركافة  
والاين المفرط كابى العتاهية وعباس بن الاحنف ومن تابعهما وهم يرون الغاية  
قول أبى العتاهية

يا اخوى ان الهوى قاتل      فسيروا الا كفان من عاجل

ولا تلوموا في اتباع الهوى      فانى في شغل شاغل

عيسى علي عتبة منهلة      بدمعها المنسكب السائل

يا من رأى قبلى قتيلاً بكى      من شدة الوجع على القاتل

بسطت كفى نحوكم سائلاً      ماذا تردون على السائل

ان لم تنبلوه فقولوا له      قولوا جيباً بدلاً النائل  
أو كنتم العام على عسرة      منه فنبوه الى قابل

وقد ذكر أن أبا العتاهية وأبا نواس والحسين بن الصحاك الخليلع اجتمعوا يوماً فقال أبو نواس لينشد كل واحد منكم قصيدة لنفسه في مراده من غير مدح ولا هجاء فأنشد أبو العتاهية هذه القصيدة فسأله وامتدح من الانشاد بعده وقال له أمامع سهولة هذه الالفاظ وملاحة هذا القصد وحسن هذه الاشارات فلا ننشد شيئاً وذلك في بابيه من الغزل جيد أيضاً لا يفضلُه غيره . . . ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطالب صحته ولا يبالى حيث وقع من هجنة اللفظ وقبحه وخشونته كابن الرومي وأبي الطيب ومن شاكها هو لا المطبوعون فأما المتصنعون فسيرد عليك ذكرهم ان شاء الله تعالى . . . وأكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى سمعت بعض الخذاق يقول قال العلماء اللفظ أغلى من المعنى ثمناً وأعظم قيمة وأعز مطلباً فان المعاني موجودة في طباع الناس يستوى الجاهل فيها والخذاق ولكن العمل على جودة الالفاظ وحسن السبك وصحة التأليف ألا تري لو أن رجلاً أراد في المدح تشبيه رجل لما أخطأ أن يشبهه في الجود بالغيث والبحر وفي الاقدام بالاسد وفي المضاء بالسيف وفي العزم بالسبل وفي الحسن بالشمس فان لم يحسن تركيب هذه المعاني في أحسن حلاها من اللفظ الجيد الجامع للرقوة والجزالة والعدوبة والطلاوة والسهولة والحلاوة لم يكن للمعنى قدر . . . وبعضهم وأظنه ابن وكيع مثل المعنى بالصورة واللفظ بالكسوة فان لم تقابل القصور الحسنة بما يشاكلها ويليق بها من اللباس فقد بنحست حقها وتضاءلت في عين مبصرها . . . وقال عبد الكريم وكان يؤثر اللفظ على المعنى كثيراً في شعره وتأليفه الكلام الجزل أغنى عن المعاني اللطيفة من المعاني اللطيفة على الكلام الجزل وإنما حكماء ونقله تلامعن روى عنه النحاس . . . ومن كلام عبد الكريم قال بعض الخذاق المعنى مال واللفظ كحدو والحدو يتبع المثال فيتغير بتغيره ويثبت بثباته . . . ومنه قول العباس بن الحسن العلوي في صفة بائع معانيه قوالب لالفاظه هكذا حكى عبد الكريم وهو الذي يقتضيه شرط كلامه ثم خالف في موضع آخر فقال ألفاظه قوالب لمعانيه وقوافيه معدة لمعانيه والسجع يشهد بهذه الرواية الاخرى وهي التي أعرف . . . والقالب يكون وعاء كاللدي تفرغ فيه

الأواني ويعمل به الأبن والآخر وقد يكون قدراً قارعاً كالذي يقام به اللواتك ونصاح عليه الاختاف ويكون مثلاً كالذي تحذى عليه النعال وتفصل عليه القلائس فهذا أعتدل القالب أن يكون لفظاً مرة ومعنى مرة . . . وللشمراء ألقاظ معروفة وأمثلة مألوفة لا ينبغي للشاعر أن يعدّوها ولا أن يستعمل غيرها كما أن الكتاب اصطلاحاً على ألقاظ بأعيانها سموها الكتابية لا يتجاوزونها إلى سواها إلا أن يريد شاعر أن يتظرف باستعمال لفظ أعجمي فيستعمله في التذرة وعلى سبيل الحظرة كما فعل الأعشى قديماً وأبونواس حديثاً فلا بأس بذلك والفلسفة وجرّ الأخبار باب آخر غير الشعر فإن وقع فيه شيء منهما فيقدر ولا يجب أن يجعله لاصب العين فيكونا متكئاً واستراحة وإنما الشعر ما أطرب وهز النفوس وحرك الطباع فهذا هو باب الشعر الذي وضع له ويني عليه لا ما سواه . . . ومن ملح الكلام على اللفظ والمعنى ما حكاه أبو منصور عبد الملك بن اسماعيل الثعالبي قال: البليغ من يحوكم الكلام على حسب الألفاظ ويخط الألفاظ على قدود المسماني . . . وقال غيره الألفاظ في الاستماع كالصور في الأبصار . . . وقال أبو عبادة البحتري وكأنتما والسمع معقود بها وجه الحبيب بدا العين محبة

### باب في المطبوع والمصنوع

ومن الشعر مطبوع ومصنوع فالمطبوع هو الأصل الذي وضع أولاً وعليه المدار والمصنوع وإن وقع عليه هذا الاسم فليس متكافئاً تكلف أشعار المولدين لكن وقع فيه هذا النوع الذي سموه صنعة من غير قصد ولا تعميل لكن بطباع القوم عفواً فاستحسنوه ومالوا إليه بعض الميل بعد أن عرفوا وجه اختياره على غيره حتى صنع زهير الحوليات على وجه التقيح والتقيف بصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها خوفاً من التعقب بعد أن يكون قد فرغ من عملها في ساعة أو ليلة وربما رصد أوقات نشاطه فباطاً عمله لذلك والعرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تجنس أو تطابق أو تقابل فتترك لفظة للمفظة أو معنى لمعنى كما يفعل المحدثون ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالة وبسط المعنى وإبرازه واتقان بنية الشعر وأحكام عقد القوافي وتلاحم الكلام ببعضه ببعض حتى عدوا من

فضل صنعة الخطيب حسن نسق الكلام بعضه على بعض في قوله

فلا وأبيك ما ظلمت قريعاً      بأن ينوا المكارم حيث شأوا  
ولا وأبيك ما ظلمت قريعاً      ولا تعفوا بذلك ولا أسأوا  
بعثرة جارهم أن ينمشوها      فيعثر بعدها نعم وشاء  
فيني بعدها ويقم فيها      ويهشي أن أريد به المشاء  
وان الجار مثل الضيف يندو      لوجهته وإن طال الثواء  
واني قد علفت بحبل قوم      أعانهم على الحساب الثراء

وكذلك قول أبي ذؤيب يصف حجر الوحش والصادد

فوردن والعيوق مقعد رائي السضرباء خلف النجم لا يتلع  
فشرعن في بجرة عذب بارد      تحصب البطاح تغيب فيه الأكرع  
فشرين ثم سمعن حساً دونه      شرف الحجاب وريب فرع يقرع  
فنكرته فنفرن فامنوست له      هوجاء هادية وهادر جرشع  
فرمي فأنفذ من نحوص عاظم      سها فخر وریشه متصم  
فبدا له أقواب هاد رائماً      عنه فعبث في الكنانة يرجع  
فرمي فألقى صاعدياً مطحراً      بالكشح فاشتمت عليه الاضع  
فأبدتهن خنوفهن فهارب      بذمائه أو برك متجمجـع

فأنت ترى هذا النسق بالغذاء كيف احلده ولم ينحل عقده ولا اختل بناؤه ولولا ثقافة الشاعر ومراعاته إياه لما تمكن له هذا التمكن واستطرفوا ما جاء من الصنعة نحو البيت والبيتين في القصيدة بين القصائد يستدل بذلك على جودة شعر الرجل وصدق حسه وصفاء خاطره فأما إذا كثرت ذلك فهو عيب يشهد بخلاف الطبع وإيثار الكافة وليس يتجه البتة أن يتأني من الشاعر قصيدة كلها أو أكثرها متصنع من غير قصد كالذي يأتي من أشعار حبيب والبحري وغيرها وقد كانا يطالبان الصنعة ويولان بها . . فأما حبيب

فيذهب الي حزونة اللفظ وما يعلل الاسماع منه مع التصنيع المحكم طوعا وكرها يأتي  
 الاشياء من بعد ويطالبها بكلفة ويأخذها بقوة . . وأما البيهقي فكان أملح صنعة وأحسن  
 مذهبا في الكلام يسلك منه دماثة وسهولة مع إحكام الصنعة وقرب المأخذ لا يظهر عليه  
 كلفة ولا مشقة . . وما أعلم شاعرا أكمل ولا أعجب تصنعا من عبد الله بن المعتز فان  
 صنعة خفية لطيفة لا تكاد تظهر في بعض المواضع الا للبصير بدقائق الشعر وهو  
 عندي أطفأ أصحابه شعرا وأكثرهم بدعيا وافنانا وأقربهم قوافي وأوزانا ولا أرى  
 وراءه غاية لطالبها في هذا الباب غير انا لا نجد المبتدئ في طلب التصنيع ومزاولة  
 الكلام أكثر اتقانا منه بمطالعة شعر حبيب وشعر مسلم بن الوليد لما فيهما من الفضيلة  
 لمبتغيا ولا منهما طرقا الى الصنعة ومعرفة طريقا سائلة وأكثرنا منها في أشعارها تكثيرا  
 سهلها عند الناس وجسرهم عليها علي أن مسلما أسهل شعرا من حبيب وأقل تكلفا وهو  
 أول من تكلف البديع من المولدين وأخذ نفسه بالصنعة وكثر منها . . ولم يكن في  
 الاشعار المحدثثة قبل مسلم صريح إلا التبدل اليسيرة وهو زهير المولدين كان يبطن في  
 صنعة ويجيدها . . وقالوا أول من فنى البديع من المحدثين بشار بن برد وابن هرمة  
 وهو ساقية العرب وآخر من يستشهد بشعره . . ثم اتبعهما مقتديا بهما كلثوم بن عمرو  
 العتابي ومنصور النخعي ومسلم بن الوليد وأبو نواس واتبع هؤلاء حبيب الطائي والوليد  
 البيهقي وعبد الله بن المعتز فالتحق علم البديع والصنعة اليه وختم به . . وشبه قوم  
 أبا نواس بالنابغة لما اجتمع له من الجزالة مع الرشاقة وحسن الديباجة والمعرفة بمدح الملوك  
 . . وأما بشار فقد شبهوه بامرئ القيس لتقدمه على المولدين وأخذهم عنه ومن كلامهم  
 بشار أبو المحدثين . . وسمعت أبا عبد الله غير مرة يقول انما سمي الأعشى صناعة  
 العرب لأنه أول من ذكر الصنعة في شعره . . قال ويقال بل سمي صناعة لقوة طبعه  
 وحلية شعره يُخيل لك اذا أنشدته أن آخر ينشد معك . . ومثله من المولدين بشار بن  
 برد فنشد أقصر شعره عروضاً وألينه كلاماً فوجد له في نفسك هزة وجلبة من قوة الطبع  
 وقد أشبهه نصرقا وضرباً في الشعر وكثرة عروض مدحا وهجاء وافتناراً وتطويلا . .  
 انقضى كلام أبي عبد الله رجونا الى القول في الطبع والتصنيع . . ولنا ندفع أن البيت  
 اذا وقع مطبوعا في غاية الجودة ثم وقع في معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن لم يؤثر فيه

الكلفة ولا ظهر عليه التعمل كان المصنوع أفضلهما إلا أنه إذا توالى ذلك وكثر لم يجوز  
 البتة أن يكون طبعاً وانفاقاً إذ ليس ذلك في طابع البشر . . وسبيل الحاذق بهذه الصناعة  
 إذا غلب عليه حب التصنيع أن يترك للطبع مجالاً ينسج فيه . . وقيل إذا كان الشاعر  
 مصنّعاً فإن جيده من سائر شعره كأبي تمام فصار محصوراً معروفاً بأعيانه وإذا كان الطبع  
 غالباً عليه لم يبين جيده كل البيئونة وكان قريباً من قريب كالبخري ومن مثلكه . .  
 وقد نص ابن الرومي في بعض تسمياته على محمد بن أبي حكيم الشاعر حين عاب عليه  
 قوله في الفرس من قصيدة رثي بها عبد الله بن طاهر

فله شهامة سود نبق يا كرم      وحوافر حفر ورأس صنم

وذكر قول حبيب      بحوافر حفر وصاب صاب

فخلف به واعتذره وخرج التخارج الخدان وذكر أن الحافر الوأب والحافر المقعب ونحوهما  
 أشرف في اللفظ من الحافر الأحفر لأن الطائي عنده كان يطلب المعنى ولا يبالى باللفظ  
 حتى لو تم له المعنى باللفظة نبطية لأتى بها والذي أراه أن ابن الرومي أبصر بحبيب وغيره منا  
 وإن التسليم له والرجوع إليه أحزم غير أنني لو شئت أن أقول ولست راداً عليه ولا  
 معترضاً بين يديه أن المعنى الذي أراده وأشار إليه من جهة الطائي إنما هو معنى الصنعة  
 كالنبيق والتجيس وما أشبههما لا معنى الكلام الذي هو روحه وإن اللفظ الذي  
 ذكر أنه لا يبالى به إنما هو فصيح الكلام ومستعمله وبذلك على صحة مادعيته على  
 ابن الرومي قوله أن الحافر الوأب والمقعب أشرف في اللفظ من الحافر الأحفر  
 فكلامه راجع إلى ما كان في الطائي غير مخالف له وإن كان في الظاهر على خلافه لساغ  
 ذلك إلا أن أكثر الناس على ما قال وإنما هذا معرض للكلام لا مخالفة . . وقال الجاحظ  
 كما لا ينبغي أن يكون اللفظ عاماً ولا ساقطاً سوقياً فكذلك لا ينبغي أن يكون وحشياً  
 إلا أن يكون المتكلم به بدوياً اعزانياً فإن الوحش من الكلام يفهمه الوحش من  
 الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي قال وأنشد رجل قوماً شعراً فاستغفروه فقال والله  
 ما هو بغير ولكنكم في الأدب غرباء . . وعن غيره أن رجلاً قال للطائي في مجلس  
 سبيل وأراد تبكيته لما أنشد يا أبا تمام لم لا تقول من الشعر ما يفهم فقال له وأنت لم لا تفهم

من الشعر ما يقال ففضحه . . . و يروي أن هذه الحكاية كانت مع أبي العميش وصاحب له خاطباه فأجابهما . . . وقال بعض من نظر بين أبي تمام وأبي الطيب إنما حبيب كالفاضي العدل يضع اللفظة موضعها ويعطى المعنى حقها بعد طول النظر والبحث عن البيئة أو كالفقيه الورع يتحرى في كلامه ويتخرج خوفاً على دينه وأبو الطيب كالمملك الجبار يأخذ ماحوله قهراً وغنوة أو كالشجاع الجري بهجم على ما يريد لا يبالي ما لقي ولا حيث وقع . . . وكان الأصمعي يقول زهير والثابتة من عبيد الشعر يريد أنهما يتكلفان إصلاحه ويشغلان به حواسهما وخواطرها ومن أصحابهما في التقيج وفي التثقيب والتحكيك طفيل الغنوي . . . وقد قيل أن زهيراً روى له وكان يسمى بحبر الحسن شعره ومنهم الخطيب والنمر بن تولب وكان يسميه أبو عمرو بن الملاء الكيس . . . وكان بعض الخذاق بالكلام يقول قل من الشعر ما يخدمك ولا تقل منه ما يخدمه وهذا هو معنى قول الأصمعي وسأحلى هذا الباب من كلام السيد أبي الحسن بحاية تكون له زينة فائقة واختمه بخاتمة تكسوه حلة راقية لا وفي بذلك بعض ما ضمنت وأقضى به حق ما شرطت أن شاء الله فمن ذلك قوله بتأهت سنة خمس وأربعائة يشوق إلى أهله

ولي كبدٌ مكالومة من فراقكم      أطمنها صبراً على ما أجنّت  
تمتكم شوقاً اليكم وصبوة      عسي الله أن يدني لها ماتمت  
وعين جفائها النوم واعتادها البكا      اذعن ذكر القبر وان استهلت

فلو أن اعمرانياً تذكر نجداً فحن به إلى الوطن أو نشوق فيه إلى بعض السكن ما حسنته يزيد على ما أتى به هذا المولد الحضري المتأخر المصروع ما ألحط بهذا التميز في هواي ولا أنفق بهذا القول عند مولاي ولا الخلدية مما نظن به ولا فيه ولكن رأيت وجه الحق فعرفته والحق لا يتأنم وما هو في بلاغته وإيجازه إلا كما قال الأحيمر السعدي في وصيته

من القول ما يكفي المصيب قائله      ومنه الذي لا يكتفي الدهر قائله  
يصد عن المعنى فيترك ما نحي      ويذهب في التقصير منه يطاوله  
فلا تلك مكثراً تزيد على الذي      عنيت به في خطب أمر تزاوله

### باب في الاوزان

الوزن أعظم أركان حد الشعر وأرلاها به خصوصية وهو شتمل على القافية وجالب لها ضرورة الا أن تختلف القوافي فيكون ذلك عيباً في التقفية لا في الوزن وقد لا يكون عيباً نحو الخمسات وما شاكلها والمطويح مستغن بطبعه عن معرفة الاوزان وأسمائها وعلمها لبور ذوقه عن المزاحف منها والمستكره والضعيف الطبع محتاج الي معرفة شيء من ذلك يعينه علي ما يحاوله من هذا الشأن . . . وللناس في ذلك كتب مشهورة وتواليف مفردة و بينهم فيه اختلاف وليس كئاني هذا بمحتمل شرح ذلك ولا هو من شرطه فراراً من التكرار والتطويل ولكني أذكر تنقاً يحتاج اليها ويكتفي بها بمن نظر من المتعلمين في هذا الكتاب ان شاء الله . . . فأول من ألف الاوزان وجمع الاعاريض والضروب الخليل بن احمد فوضع فيها كتاباً سماه العروض استخفافاً والعروض آخر جزء من القسم الأول من البيت وهي مؤنثة وتثنى وتجمع الا أن يكون لهليل الجنس من العلم والضرب آخر جزء من البيت من أي وزن كان . . . ثم ألف الناس بعده واختلفوا على مقادير استنباطاتهم حتى وصل الأمر الى ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري فبين الأشياء وأوضهها في اختصار والى مذهبه يذهب حذاق أهل الوقت وأرباب الصناعة فأول ما خالف فيه ان جعل الخليل الأجزاء التي يوزن بها الشعر ثمانية منها اثنان خماسيان وهما فعولان وفاعلان وستة مباعية وهي مفاعيلان وفاعلاتن ومستعملان ومفاعلاتن ومتفاعلان ومفعولات فنقص الجوهري منها جزء مفعولات وأقام الدليل على أنه منقول من مستعملان مفروق الوند أي مقدم النون على اللام لانه زعم لو كان جزءاً صحيحاً لتركب من مفردة بمحرك كما تركب من سائر الاجزاء يريد أنه ليس في الاوزان وزن انفرد به مفعولات ولا تكرر في قسم منه وعد الخليل أجناس الاوزان فجعلها خمسة عشر جنساً على أنه لم يذكر المتدارك وهي عنده الطويل والمديد والبسيط في دائرة ثم الوافر والكامل في دائرة ثم المهرج والركز والركم في دائرة ثم السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجث في دائرة ثم المتقارب وحده في دائرة . . . وذكر أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاج اختلاف الناس في ألقاب الشعر فحكى عن



الخليل شيئاً أخذت به اختصاراً وتقليداً لأنه أول من وضع علم العروض وفتحها للناس  
وغادرت ما سوى ذلك من قول أبي اسحاق الزجاج وغيره لأعلى أن فيه تقصيراً . .  
ذكر الزجاج أن ابن دريد أخبره عن أبي حاتم عن الأخفش قال سألت الخليل بعد  
أن عمل كتاب العروض لم يسميت الطويل طويلاً قال لأنه طال بتام أجزائه قلت فالبيسط  
قال لأنه انبسط عن مدى الطويل وجاء وسطه فعلن وآخره فعلن قلت فالمديد قال  
لأنه سباعيه حول خماسيه قلت فالوافر قال لوفور أجزائه وتبدأ بتدوير قلت فالكامل  
قال لأن فيه ثلاثين حركة لم يجتمع في غيره من الشعر قلت فالهزج قال لأنه يضطرب  
شبه هزج الصوت قلت فالرجز قال لاضطرابه كاضطراب قوائم الناقة عند القيام قلت  
فالرمل قال لأنه شبه برمل الحصير لضم بعضه إلى بعض قلت فالسريع قال لأنه يسرع  
على اللسان قلت فالمنسرح قال لأنسراحه وسهولته قلت فالخفيف قال لأنه أخف  
السباعيات قلت فالمتنضب قال لأنه اقتضب من السريع قلت فالمضارع قال لأنه  
ضارع المتنضب قلت فالجثث قال لأنه اجثث أي قطع من طويل دائرته قلت فالمتقارب  
قال لتقارب أجزائه لأنها خماسية كلها يشبه بعضها بعضاً . . وجعل الجوهري هذه الأجناس  
اثني عشر باباً على أن فيها المتدارك سبعة منها مفردات وخمسة مركبات قال فأولها  
المتقارب ثم الهزج والطويل بينهما مركب منهما ثم بعد الهزج الرمل والمضارع بينهما  
ثم بعد الرمل الرجز والخفيف بينهما ثم بعد الرجز المتدارك والبيسط بينهما ثم بعد المتدارك  
المديد مركب منه ومن الرمل قال ثم الوافر والكامل لم يتركب بينهما بحر لما فيهما من  
الفاصلة . . وزعم أن الخليل إنما أراد بكثرة الألقاب الشرح والتفريب قال والأقل السريع  
هو من البسيط والمنسرح والمتنضب من الرجز والجثث من الخفيف لأن كل بيت  
مركب من مستفعلن فهو عنده من الرجز طال أو قصر وكل بيت مركب من مستفعلن  
فاعلن فهو من البسيط طال أو قصر وعلى هذا قياس سائر المفردات والمركبات عنده  
. . والمتدارك الذي ذكره الجوهري مقلوب من دائرة المتقارب وذلك أن فعولن يخلطه  
فاعلن ويخبئ فيصير فعلن وشعر عمرو الجني منه وهو الذي يسميه الناس اليوم الخبيب  
. . وليس بين العلماء اختلاف في تقطيع الأجزاء وأنه يراعى فيه اللفظ دون الخط فيقابل  
الساكن بالساكن والمتحرك بالمتحرك ويظهر حرف التضعيف وتسقط ألف الوصل ولا م

التعريف اذا لم تظهر في درج الكلام وثبت النون بدلا من التنوين وبعد الوصل  
والخروج حرفين وهذا هو الاصل المحقق لأن الاوزان انما وقعت على الكلام والكلام  
لا محالة قبل الخط لان الألف صورة هوائية لا مستقر لها ولان المضاعف يحمل حرفا  
واحداً ولأن التنوين شكل خفي وليس في جميع الاوزان سا كنان في حشوييت الا  
في عروض المتقارب فان الجوهري أنشد وأنشده المبرد قبله

ورمنا القصاص وكان التقاص فرضاً وحنماً على المسلمين

قال الجوهري كأنه نوى الوقوف على الجزء والا فالجمع بين سا كنين لم يستمع به في  
حشوييت . . قال صاحب الكتاب الا أن سيدويه قد أنشد

كانه بعد كلال الزاجر ومسحور مرة عقاب كاسر

باسكان الحاء وادغامها في الهاء والسين قبلها سا كنة . . وجميع أجزاء الشعر تألف من ثلاثة  
أشياء سبب ووتد وفاصلة . . فالسبب نوعان خفيف وهو متحرك بعده سا كن نحو  
ما وهيل ويل ومن وثقيل وهو متحرك كان نحو لم وبهم اذا سألت وقيد أنكره  
بعض المحذئين . . والوتد أيضاً نوعان مجموع وهو متحرك كان بعدهما سا كن نحو رمي  
وسمي ومفروق وهو سا كن بين متحركين نحو قال وباع . . والفاصلة فاصلتان صغرى  
وهي ثلاث متحركات بعدها سا كن نحو بلغت وما أشبه ذلك وكبرى وهي أربع  
متحركات بعدها سا كن نحو بلغنى وبلغنا وما أشبه ذلك وهي تأتي في جزء من الشعر  
بعينه وهو فعتان ولا تأتي البتة بإجماع من الناس بين جزءين فتكون حرفين متحركين  
في آخر جزء ومثلها في أول جزء وآخر يليه ولا يجتمع في الشعر خمس متحركات البتة  
. . ومن الناس من جعل الشعر كله من الأوتاد والأسباب خاصة يركب بعضها على  
بعض فتتركب الفواصل منهما . . وبعض المتعقبين أظنه الملقب بالحار يسمى الفاصلتين  
وتداً ثلاثياً ووتداً رباعياً والسبب عنده نوعان منفصل نحو من ومتصل نحو لمن فاللام  
عنده وحدها سبب متصل والميم والنون سبب هو منفصل كماً كان لحركة الميم نهاية  
وهي النون الساكنة ولو كانت متحركة لم تكن نهاية . . وأما الزحاف فهو ما يلحق أي  
جزء كان من الأجزاء السبعة التي جعلت موازين الشعر من نقص أو زيادة أو تقديم  
حرف أو تأخير أو تسكينه ولا يكاد يسلم منه شعر . . ومن الزحاف ما هو أخف من

النظم وأحسن كالذي يستحسن في الجارية من التناوب البدن واعتدال القامة مثال ذلك  
مفاعيلن في عروض الطويل النظم تصير مفاعيلن في جميع أبياته وهذا هو القبض وكل  
ما ذهب خامسه الساكن فهو مقبوض .. وفاعلن في عروض البسيط النظم وضربه يصير  
فعلن وذلك هو الخليل وكل ما ذهب ثانيه الساكن فهو مخبون .. ومفاعيلن في  
عروض الوافر النظم وضربه حذفوا منه التاء والنون وأسكنوا اللام فصار مفاعل تخلفه  
فعلن وهذا هو القطف .. وليس في الشعر مقطوف غيره .. ويخف على المطبوع  
أبدأ أن يجعل مكان مستعملن في الخفيف مفاعيلن يظهر له أحسن .. ومنه أعني الزحاف  
ما يستحسن قلبه دون كثيره كالقبحل اليسير والفالج والفتح مثال ذلك قول خالد بن  
زهير الهذلي خاله أبي ذؤيب

لعلك إما أمٌ همرو تبدلت سواك خيلاً شامئ يستعيرها

فنقص سا كنّا بعد كاف سواك وهونون فعلن وهذا هو القبض ومن رواه خليلاً سواك  
قبض الياء من مفاعيلن وهو أشد قليلاً .. ومنه ما يحتمل على كره كالفدع والوكم والكزم  
في بعض الحسان ومثاله في الشعر كثير وكفاك قول امرئ القيس بن حجر

وتعرف فيه من أبيه شمانلاً ومن خاله ومن يزيد ومن حجر

سماحة ذا وبرّ ذا ووفاء ذا ونائل ذا اذا صحى واذا سكر

فهذا أجمع العلماء بالشعر أنه ما عمل في معناه مثله إلا أنه على ما تراه من الزحاف المستكره  
حكى ذلك أبو عبيدة .. ومنه قبيح مردود لا تقبل النفس عليه كقبس الخلق واختلاف  
الأعضاء في الناس وسوء التركيب مثله قصيدة عبيد المشهورة

• أقفر من أهله ملحوب •

فإنها كادت تكون كلاماً غير موزون بعلة ولا غيرها حتى قال بعض الناس إنها خطبة  
ارتجلها فاتزن له أكثرها .. وقال الأصمعي الزحاف في الشعر كالرخصة في الفقه لا يقدم  
عليها إلا فقيه .. وينبغي للشاعر أن يركب مستعمل الأعراب ووطئها وأن يستعمل  
الضروب ويأتي بالطفها موقعاً وأخفها مستمعاً وأن يجتنب عو بصها ومستكرها فإن  
الموبص مما يشغله ويمسك من عنائه ويوهن قواه ويفت في عضده ويخرجه عن مقصده

.. وقد يأتون بالحرم كثيراً وهو ذهاب أول حركة من وتد الجزء الأول من البيت وأكثر ما يقع في البيت الأول وقد يقع قليلاً في أول عجز البيت ولا يكون أبداً إلا في وتد وقد أنكره الخليل لفته فلم يُجزَّه وأجازه الناس .. أنشد الجوهري

قدّمتُ رجلاً قالت لم تزرع قدّمت الأخرى فبات الفرار

وأنشد أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري لامرئ القيس

لقد أنكرتني بهلبك وأهلها وابن جريح كان في حصص أنكرأ

هكذا روايته ورواه غيره \* ولابن جريح \* بغير خرم فإذا اجتمع الحزم والقبض على الجزء فذلك هو الترم وهو قبيح .. وهذان عيان تلك التسمية فيهما على قبدهما لأن الحزم في الأنف والترم في الفم وإنما كانت العرب تأتي به لأن أحدهم يتكلم بالكلام على أنه غير شمر ثم يرى فيه رأياً فيصرفه إلى جهة الشعر فمن هنا احتل لهم وقبح على غيرهم .. ألا نرى أن بعض كتاب عبد الله بن طاهر عاب ذلك على أبي تمام في قوله \* هن عوادي يوسف وصواحبته \*

على أنه أولى الناس بمذاهب العرب .. ويأتون بالحزم برأي معجمة وهو ضد الحزم بالراء غير معجمة الناقص منها ناقص نقطة والزائد زائد نقطة وليس الحزم عندهم بعيب لأن أحدهم إنما يأتي بالحرف زائداً في أول الوزن إذا سقط لم يفسد المعنى ولا أدخل به ولا بالوزن وربما جاء بالحرفين والثلاثة ولم يأتوا بأكثر من أربعة أحرف أنشدوا عن علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى ورضي عنه

أشدد حيازبك الموت فأن الموت لا قبلكا

ولا تفزع من الموت إذا حل بواديكا

فزاد أشدد بياناً للمعنى لأنه هو المراد .. قال كعب بن مالك الأنصاري يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه

لقد عجبت لقوم أسلموا بعد عزم إمامهم للمعسكرات والفسد

فزاد لقد على الوزن هكذا أنشدوه .. وأنشد الزجاج وزعم أصحاب الحديث أن الجن قلته

نحن قتالنا سيد الخنزرج سعد بن عباد

رمينا به بسهمين فلم نخط فواده

فزاد على الوزن نحن وأنشد الزجاج أيضاً

« بل لم تمزعوا يا آل حرب مجزعا »

فزاد بل وأنشد أيضاً

يا مطر بن خارجة بن سلمة اني أجفا وتغلق دوالي الابواب

وانما الوزن مطر بن خارجة والباء والألف زائدة .. ومما جاء فيه الخزم في أول عجز البيت

وأول صدره وهو شاذ جداً قول طرفة

هل تدكرون اذ تقاتلكم اذ لا يضركم مدماً عديمه

فزاد في أول صدر البيت هل وزاد في أول العجز اذ والبيت من قصيدته المشهورة

أشجاك الربع أم قدمه أم رماد دارس حممة

وقال جريرة<sup>(١)</sup> بن الأشيم أنشده أبو حاتم عن أبي زيد الانصاري

لقد طال إيطاعي الخدم لا أرى في الناس مثلي من معد يخطب

حتى تأوبت البيوت عشية فوضعت عنه كورة تتائب

فاللام في لقد زائدة وصاحب هذا الشعر جاهلي قديم وقالت الخنساء

أقتدي بعينك أم بالعين عوارز أم أوحشت ادخلت من أهلها الدار

فزادت ألف الاستفهام ولو أسقطتم لم يضر المعنى ولا الوزن شيئاً وروي أن أبا الحسن

ابن كيسان كان ينشد قول امرئ القيس

كأن ثبيراً في عرازين وبله

فما بعد ذلك بالواو فيقول وكأن ذري رأس الجحيمر غدوة

وكان السباع فيه غز في عشية

معطوفاً هكذا ليكون الكلام نسقاً بعضه على بعض . . وقال عبد الكريم بن إبراهيم  
مذهبهم في الخزم أنه إذا كان البيت يتعلق بما بعده وصلوه بتلك الزيادة بحروف المعطف  
التي تعطف الاسم على الاسم والفعل على الفعل والجملة على الجملة . . وأخذ الخزم من  
خزامة الناقة ومن شأنهم مد الصوت فجعلوه عوضاً من الخرم الذي يحذفونه من أول  
البيت . . وقد قال غيره إنما أسقطوه كأنهم يتوهمون أنه في السكنة فلذلك جعلوه في  
الوند المجموع لأن المفروق لو أسقطوا حركته الأولى لبقى أوله ساكناً ولا يتدأ بالساكن  
فيستقط أيضاً والسكنة لا تحتل عندهم إلا حرفاً واحداً وهذا اعتلال ما يبح بين جدّاً  
. . ومن التزجيف في الأوساط الإقعاد وهو أن تذهب مثلان متفاعلين أو مستغنيين  
في عروض الضرب الثاني من الكامل وأسكن اللام فيصير عروضه كعربه فملاتن أو  
ممنون كما قال الشاعر وهذا هو القطع عند أصحاب القوافي

أبعد مقتل مالك بن زهير ترجوا النساء عواقب الأظفار

فجاء هذا على معني التصريح وليس به فهو عيب وأقبح منه قول الآخر

إني كبرت وإن كل كبير مما يضمن به علي ويضمر

لأنه أتى بالعروض دون الضرب بحرف لا توهم تصريح ولا إشكال وإنما نذكر مثل

هذا ليجنب إذا عرفت قبحه . . وجاء منه في الطويل قول النابغة الذبياني

جزا الله عبساً عبس آل بغيض جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

أنشد النحاس . . وقول ضباب بن سبيع بن غوف الحنظلي

أعمرى لقد بر الضباب بنوه وبعض البنين حمة وسعال

هكذا روايته بالحاء غير معجمة وهو الصحيح وبعضهم يرويه غمة بالعين معجمة . .

وزعم الجمحي أن الإقعاد لا يجوز مولد وقد أتى به البحتري في عروض الخفيف فقال  
يهجو شاعراً

ليس ينالك هاجياً مضروباً ألف حد ومادحا مصفوعاً

قياساً على قول السمارت بن حلزة الشكري

أسد في اللقاء ذو أشبال و ربيع أن شئمت غبراء

وابن قتيبة يسمي هذا الزحاف اقواء وسأذكره في أبواب القوافي ان شاء الله تعالى .  
ومن مهمات الزحاف أربعة أشياء . . ابتداء وهو ما كان في أول البيت عمالاً يجوز مثله في  
الحشو كالتم في الطويل والمصعب في الوافر والخرم في المزج . . وفصل وهو ما كان ملتزماً  
في نصف البيت الذي يسمى عروضاً مثل مفاعلن في عروض الطويل وفاعلن في عروض  
المديد وما جرى مجراها هذا هو الحقيقة . . وأما ما كان من جهة التوسع والمجاز ومعنى  
التقريب فقد مر ذكرها آنفاً . . واعتماد وهو ما كان من الزحاف الجائز في الحشو ولا  
مثل الجزء الذي قبل الضرب كقول امرئ القيس

أعنى على برق أراه وميض بضئ حياً في شماريخ ييضم

فأثبت ياء شماريخ وهي مكان النون من فعولن وكان الأجود أن يسقطها بالقبض  
لمكان الاعتماد لأن السبب قد اعتمد علي وتدين أحدهما قبله والآخر بعده فقوي  
قوة ليست لغيره من الاسباب فحسن الزحاف فيه والاعتماد في المتقارب سلامة الجزء  
من الزحاف . . وغاية وهو ما كان في الضرب الذي هو جزء القافية ملتزماً محالاً للحشو  
كالقطعوع والمقصود والمكشوف والمقطوف وهذه أشياء لا تكون في حشو البيت . .  
قالوا وأكثر الغايات مثل لأن الغاية اذا كانت فاعلان أو فعولن أو مفاعلن فقد لزمها  
أن لا تحذف سوا كن أسبابها لأن آخر البيت لا يكون متحركاً هذه حقيقة ما ذكر  
وأما المجاز والانساع فكثير . . ويتصل بالغايات أنواع أخرى من ذلك معرفة ما يلزمه  
حرف المد واللين الذي هو الردف مما لا يلزمه ذلك أجمع حذائق أهل العلم من البصريين  
والسكوفيين على أن كل وزن نقص من أتم بنائه حرف متحرك عوض حرف المد واللين  
من ذلك الحرف فلم يحمى إلا مردفاً بواو أو ياء أو ألف . . ولا يحنسب في ذلك بما يقع  
للزحاف مثل مفاعلن في الخفيف . . ألا ترى أنه يعاقب فاعلان فهو لا يوجب الردف  
فإن ذهب منه أكثر من حرف متحرك أو ما يقوم مقامه وهو حرف ساكن مع حرف  
آخر متحرك لم يلزمه الردف وإذا التقي ساكنان ألزموه الردف . . فلما سقط فألزم حرف  
المد فعولن المحذوف في الطويل لم يعتدوا بالنون لما يدركها من الزحاف فكأنما ذهبت

اللام فقط .. ومن المتديد فاعلان المقصور .. ومن البسيط فعان المقطوع .. والفرق بين القطع والقصر أن القصر في الأسباب والقطع في الأوتاد وهما جميعاً ذهاب ساكن من آخر الجزء وحركة متحرك قبله ملاصقة .. والردف إنما يكون عوضاً عما يمدد لانه قبله .. ومن الكامل فعلان المقطوع ومن الرجز مفعولان المقطوع ومن الرمل فاعلان المقصور ومن المتقارب فعولان المقصور .. ومما اتفق فيه ساكنان والزموء الردف مستعملان المذال في البسيط وفيه اختلاف .. أما من ألزمه الردف فلا لقاء الساكنين أقاموا المد منها مقام الحركة .. وأما من لم يلزمه الردف فلا أنه قد تم وزيد على تمامه .. والارداف إنما يأتي عوضاً من النقصان لا من الزيادة .. وفي الكامل متفاعلان المذال وفي الرجز شاذ أنشده أبو زهرة النحوي في كتاب العروض وهو

كأنني فوق أكعبٍ سهوٍ      جاب إذا عشر صات الإرتان

وفي الرمل فاعلان وحدها والقول فيها كالفعل في مستعملان المذال في البسيط وفاعلات في السريع وهو مذيل من البسيط عند الجوهري فأما علي ما عند من سواء فهو موقوف من مفعولات مطوية أي ساقطة الواو ومفعولات في مشطور السريع أيضاً .. وفي منهوك المنسرح يلزمها حرف اللين فعلى هذا إجماع الخذاق الأسيوي به فإنه رخص فيه لموافقة الوزن مردفاً وغير مردف وأنشد قول امرئ القيس

ولقد رحلت العيس ثم زجرتها      وهناً وقلت عليك خير بعدة

وقول الراجز      ان تمنع اليوم نساءه يمنع

باسكان العين والنون .. وكان الجزمي والأخفش يريان هذا غلطاً من قائله كالتناد والا كفاء بحكي ولا يعمل به إلا أن أبانواس في قوله

لا تبتك ليلى ولا تطربني الي هند

أخذ بقول سيوييه وهو قليل .. والقياس الاول حسن مطرد وهو المختار .. ومن أهم أمور الغايات معرفة ما ينشد من الشعر مطلقاً ومقيداً .. قال أبو القاسم الزجاجي وغيره من أصحاب القوافي الشعر ثلاثة وستون ضرباً لا يجوز إطلاق مقيدها إلا انكسر الشعر ما خلا ثلاثة أضرب أحدها في الكامل



أبني لا تكلم بمكة لا الصغير ولا الكبير

وهذا هو الضرب السابع يسمى مذالا وان شئت قلت - ولا الكبير - فأطلقته وهو  
الضرب السادس منه يسمى المرفل . . والضرب الثاني في الرمل وهو قول زيد الخليل  
يا بني الصبياء ردوا فرسي إنما يفعل هذا بالذليل

وهو الضرب الثاني منه فإن أطلقته صار أول ضرب منه . . والضرب الثالث في المتقارب  
أنشد الأصمعي وأبو عبيدة

كأنى ورحلى إذا زعمتا على جعزى جازى بالرمال

غير أن سيديوه أنشده فيما يجوز تقييده وإطلاقه

صفية قومي ولا تعجزى وبكى النساء على كعز

وهو من المتقارب إن أطلق كان محذوفاً وإن قيد كان أبتر . . وقد أنشد أبو زيد سعيد  
ابن أوس بن ثابت الأنصاري لعمر بن شاس قل والشعر مقيد

وما بيضة بات الظلم بحمها إلى جو جو جاف بمياء محلال

بأحسن منها يوم بطن قرأ قرأ نخوض به بطن القطاة وقد سال

لطيفة طي الكشح مضمرة الحشى هضم العناق هنة غير محبال

تميل على مثل الكتيب كأنها نقي كما حركت جانبه مال

هذا شيء لم يذكره العروضيون وهو عندهم مطلق محمول على الإقواء كما حمل قول  
امرئ القيس

أحنظل لو حاميتم وصبرتم لأنثيت خيراً صالحاً أولاً رضان

ثياب بني عوف طهاري نقية وأوجههم عند المشاهد غران

عوبر ومن مثل العوبر ورهطه وأسعد في ليل البلبل صفوان

فقد أصبحوا والله أصغاهم به أبر بأيمان وأوفى بجيران

الأنحفش والجرمي فأنهما يرويان هذا الشعر موقوفاً ولا يريان فيه اقواء وهذا عند

سيدويه لا بأس به . . وقد صوب الناس قول الخليل في مخالفة هذا المذهب وأنشد  
بعض المتقين أظنه البازي العروضي

سبدي لك الايام ما كنت جاهلا      ويأتيك بالأخبار من لم تُزَوِّد

بالنقيض على أنه من الضرب المحذوف المعتمد قال الآء أنه يدخله عيب لترك حرف  
اللين وهو كبير جداً وليس الابتداء والفصل والاعتماد والغاية بعلل ولكنها مواضع  
العلل فأقيم المضاف اليه مقام المضاف . . وأما زحاف الحشو فن أنه معرفة المعاقبة  
والمراقبة فأما المعاقبة فهي أن يتقابل سبيان في جزأين فهما يتعاقبان السقوط يسقط ما كن  
أحدهما ثبوت ما كن الآخر ويثبتان جميعاً ولا يسقطان جميعاً والمعاقبة بين سببي جزأين  
من جميع الاوزان في أربعة أنواع المديد والرمل والخفيف والمجثث وهو عند الجوهري  
ضرب من الخفيف فإذا كان السبب في أول البيت أو كان قبله وتدخله الزحاف فهو يرى  
من المعاقبة اذ ليس قبله ما يعاقبه ولأن الوتد لا يعاقب السبب فإذا زوحف ثاني الجزء  
لمعاقبة ما بعده فهو عجز فإن زوحف أوله لمعاقبة ما قبله وآخره لمعاقبة ما بعده فهما طرقتان  
وياء مفاعيلن في الطويل والهرج يعاقب تونهما وكذلك مبن مستفعلن في الكامل يعاقب  
فأما . . والمراقبة أن يتقابل السبيان في جزء واحد فيسقط ما كن أحدهما ولا يسقطان  
جميعاً البته وكذلك لا يثبتان جميعاً وهي من جميع الأوزان في المضارع والمقتضب والجوهري  
يعمد المقتضب من الرجز كما قدمت فهي من المضارع في سببي مفاعيلن أعنى الباء والنون أما  
ان يأتي مفاعيلن مقبوضاً أو مفاعيلن مكفوقاً ومن المقتضب في سببي مفعولان أعنى الفاء  
والواو أما أن نخين فتصير مفاعيلن وأما أن تعوى فتصير فاعلان ولا يجوز أن يكون هذا  
ولا الذي قبله أعنى المضارع سالماً البته . . والفرق بين المعاقبة والمراقبة أن سببي المعاقبة  
يثبتان معاً وان سببي المراقبة لا يثبتان معاً وان المعاقبة في جزأين الا ما كان من مفاعيلن  
في الطويل والهرج ومستفعلن في الكامل وان المراقبة في جزء واحد . . وسأفرد لباقي  
الزحاف باباً اذ كره فيه مع المشطور ان شاء الله تعالى ولست أحمل أحداً على ارتكاب  
الزحاف الا ما خف منه وخفي ولو أن الخليل رحمه الله وضع كتاب العروض ليتكلف  
الناس ما فيه من الزحاف ويجعلوه مثالا دون أن يعلموا أنها رخصة أتت بها العرب عند

الضرورة لوجب أن يتكلف ما صنعه من الشعر مزاحفاً ليدل بذلك على علمه وفضل ما نحا إليه . . . ولنا نرى الزحاف الظاهر في شعر محدث إلا القليل لمن لا ينهم كالبحترى وما أظنه كان يتمم ذلك إل على سجيته لانه كان بدوياً من قري منبج ولذلك أعجب الناس به وكثر الغناء في شعره استظرافاً لما فيه من الحلاوة على طبع البداوة . . . وذ كر ابن الجراح انه من أهل قنسرين والعواصم وقد ذكرت ما يليق ذكره بهذا الموضع ليعرفه المتعلم ان شاء غير متكلف به شعراً إلا ما ساعده عليه الطبع وصح له فيه الذوق لاني وجدت تكلف العمل بالعالم في كل أمر من أمور الدين أوفق إلا في الشعر خاصة فان عمله بالطبع دون العروض أجود لما في العروض من المسامحة في الزحاف وهو مما يهجن الشعر ويذهب بروقه

### ❦ باب القوافي ❦

القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ولا يسمى شعراً حتي يكون له وزن وقافية هذا علي من رأى أن الشعر ما جاوز بيتاً وافقت أوزانه وقوافيه ويستدل بأن المصراع أدخل في الشعر وأقوى من غيره . . . وأما ما قد أراه قد قدمته في باب الأوزان واختلف الناس في القافية ماهي فقال التحليل القافية من آخر حرف في البيت الى أول سا كن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل الساكن والقافية على هذا المذهب وهو الصحيح تكون مرة بعض كلمة ومرة كلمة ومرة كلمتين كقول امرئ القيس

\* كجلمود صخر حطه السيل من عل \*

فالقافية من الباء التي بعد حرف الروي في اللفظ الى نون من مع حركة الميم وهاتان كلمتان . . . وعلي وزن هذه القافية قوله

\* اذا جاش فيه كحبه غاي مرجل \*

فالقافية مرجل وهي كلمة وعلي وزنها قوله

\* ويلوي بأثواب العنيف المتقل \*

فالقافية من الثاء الى آخر البيت وهذا بعض كلمة .. وتابعه على هذا أبو عمر الجرمي  
وأصحابه وهو قول مضبوط محقق يشهد بالعلم .. وقال الأخفش القافية آخر كلمة من  
البيت واستدل على صحة ذلك بأنه لو قال لك انسان أ كذب لي قوافي قصيدة انكبت  
له كلمات نحو كتاب ولاب وركاب وصحاب وما أشبه ذلك وهو المتعارف بين الناس  
اليوم أعني قول الأخفش وكل كلمة من قوله عل وقوله من اجل وقوله المتقل في شعر  
امرئ القيس قافية بذاتها عند الأخفش فعلى هذين القولين مدار الخذاق في معرفة  
القافية .. ورأي الخليل عندي أصوب وميزانه أرجح لان الأخفش ان كان انما فر  
من جملة القافية بعض الكلمة دون بعضها فقد نجد من القوافي ما يكون فيها حرف  
الروي وحده القافية على رأيه فان وزن معه ما قبله فأقامها مقام كلمة من الكلمات التي  
عدها قوافي كان قد شرك القافية بعض كلمة أخرى مما قبلها فاذا جاز أن يشترك في القافية  
كثتان لم يمنع أن تكون القافية بعض كلمة مثال ذلك ما شا كل قول أبي الطيب

طوى الجزيرة حتى جاني خبر فزعت فيه بأمالى الى الكذب

حتى اذا لم يدع لي صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

فالقافية في البيت الأول على قوله الكذب لولا أن الالف فيه ألف وصل نابت عنها  
لام الى فان قال القافية في البيت الثاني يشرق بي رجع ضرورة الى مذهب الخليل وأصحابه  
لأن القافية عنده في هذا البيت من الياء التي للوصل وهي هنا ضمير المتكلم الى شين  
يشرق مع حركة الياء التي قبلها في أول الكلمة وان جعل القافية باء الخفض التي  
في موضع الروي وياء الضمير التي قامت مقام الوصل رجع الى قول من جعل القافية  
حرف الروي وهو خلاف مذهبه وليس بشيء لانه لو كان صحيحاً لجاز في قصيدة  
واحدة فجر وفجار وفاجر وفجور ومنفجر وانفجار ومنجر ومنفجر ومنفجر وهذا لا يكون  
أبداً الا أن الفراء يحكي عن زياد قد نص في كتاب حروف المعجم أن القافية هي حرف  
الروي وتابعه على ذلك أكثر الكوفيين منهم احمد بن كيسان وغيره وخالفه من أهل  
الكوفة أبو موسى الخامض فقال القافية ما لزم الشاعر تكراره في آخر كل بيت .. وهذا  
كلام مختصر ملبس الظاهر لأنه اذا تأملته كلام الخليل بعينه لا زيادة فيه ولا نقصان

• • ومن الناس من جعل القافية آخر جزء من البيت • • قال أبو القاسم عبيد الرحمن الزجاجي بعض الناس من العلماء يرى أن القافية حرفان من آخر البيت وحكى أنهم سألو أعرابياً وقد أنشد

• • بنات وطاء على خد الليل • •

ما القافية فقال خد الليل • • ولا أدري كيف قال أبو القاسم هذا لأن خد الليل كلمتان وليستا حرفين إلا انشاعاً وذاهو آخر جزء من البيت على قول من قاله ولو قال قائل إن الأعرابي إنما أراد الياء واللام من الليل على مذهب من يرى القافية حرفين من آخر البيت لسكان وجهاً سائماً لأن الأعرابي لا يعرف حروف التهجي فيقول القافية الياء واللام من الليل فكرر اللفظ ليفهم عنه السائل مراده • • ومنهم من جعل القافية في الجزء الآخر من البيت وقال لا يسمى بيتاً من الشعر مادام قسماً أول • • ومنهم من قال البيت كله هو القافية لأنك لا تنفي بيتاً على أنه من الطويل ثم تخرج منه إلى البسيط ولا إلى غيره من الأوزان • • ومنهم من جعل القافية القصيدة كلها وذلك انشاعاً ومجازاً • • وسميت القافية قافية لأنها تقفو إثر كل بيت • • وقال قوم لأنها تقفو اخواتها والأول عندي هو الوجه لأنه لو صح معنى القول الأخير لم يميز أن يسمى آخر البيت الأول قافية لأنه لم يقف شيئاً وعلى أنه يقفو إثر البيت يصح جداً • • وقال أبو موسى الخامض هي قافية بمعنى مقفوة مثل ماء دافق بمعنى مدفوق وعيشة راضية بمعنى مرضية فكان الشاعر يقفوها أي يتبعها وهذا قول سائغ متجه • • وسأذكر ما يلزم القافية من الحروف والحركات ما لا غنى عن ذكره في هذا الموضع مجعلاً مختصر البيان والابضاح إن شاء الله تعالى • • فأقول إن الشعر كله مطلق ومقيد فالمقيد ما كان حرف الروي فيه ساكناً وحرف الروي الذي يقع عليه الأعراب وتبنى عليه القصيدة فيتكرر في كل بيت وإن لم يظهر فيه الأعراب لسكونه وليس اختلاف أعرابه عيباً كما هو في المطلق اقواء وحركة ما قبل الروي في المقيد خاصة دون المطلق على رأي الزجاج وأصحابه توجيه • • وقال غيره في المطلق والمقيد جميعاً يسمى التوجيه ما لم يكن الشعر مردفاً ويجوز في التوجيه التغيير فيكون سناداً عند بعض العلماء وكان التحليل يميزه على كره من جهة الفتحة فأما الضمة والكسرة فهما عنده متعاقبتان كالواو والياء في الردف والفتحة كالالف وأنشدوا

\* أحارب بن عمرو كائى كخز \*  
 \* وكندة حولي جيماً صبر \*  
 \* تحرق الأرض واليوم قر \*  
 وفي القصيدة

وفيها

فأختلف التوجيه بالكسر والضم والفتح \* وقد سمي ابن قتيبة وأبو عبيدة وغيرهما هذا  
 العيب اجازة الا أن منهم من جعل الاجازة اختلاف حركة الروى فيما كان وصله هاء  
 ساكنة خاصة وأنشدوا

الحمد لله الذى يعفو ويشتد انتقامه  
 فى كرههم ورضاهم لا يستطيعون اعتصامه  
 وأنشد آخرون فى مثل ذلك الا أن منهم من أطلق الهاء

فدبت من أنصفنى فى الهوا حتى اذا أحكمه مله  
 آمن ما كنت ومن ذا الذى قبلى صفى العيش له كله

وكان ابن الرومي يلتزم حركة ما قبل الروى فى المطلق والمقيد فى أكثر شعره اقتداراً  
 صنع ذلك فى قصيدته القافية فى السوداء وفى مطولته \* أبين ضلوعى جرة تنوقد \*  
 قال شيخنا أبو عبد الله الاجازة بالزاي معجمة اختلاف حركات ما قبل الروى وهو  
 مأخوذ من اجازة الحبل وهو تراكب قوافٍ بعضها على بعض فكأن هذا اختلفت قوى  
 حركاته \* وقد حكى ابن قتيبة عن ابن الاعرابى مثل قول أبى عبد الله وقال هو مأخوذ  
 من اجازة الحبل والوتر \* والمطلق نوعان أحدهما ما تبع حرف رويه وصل فقط \*  
 والوصل أحد أربعة أحرف الياء والواو والالف والهاء ينفرد كل واحد منها بالتقصيدة  
 حتى تكمل فيما وصله ياء قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل

فبعد اللام ياء فى اللفظ لا يقوم الوزن الا بها ومما وصله واو

أمن المنون وريها تتوجم

فبعد العين فى اللفظ واو كذلك ومما وصله ألف أيتها النفس اجلى جزعا

فبعد العين ألف ثابتة فى الخط وإنما أثبتوها دون الياء والواو لحقتها مرة وكونها عوضاً

من التنوين صرةً وعما وصله هاء  
 أشجالك الربع أو قدمة  
 وكل وصل ما كن ما خلا الهاء فانها تكون ما كنة ومتحركة وسيرد عليك ذكرها  
 ان شاء الله تعالى . . . واذا كان ما قبل الواو والياء والهاء ما كنّا أو كانت مضاعفة لم تكن  
 الا حرف روى لا غير لان الوصل لا يكون ما قبلها ما كنّا ولعلنا أن المقيد لا وصل له  
 فأما الألف فلا يكون ما قبلها ما كنّا لانها أخف من ذلك واذا افتتح ما قبل الواو  
 والياء الساكتين لم يكونا الا رويًا عند سيديويه واذا انكسر ما قبلها أو انضم كنت فيهما  
 بالخييار وكذلك الألف اذا كانت أصيلة أنت فيها بالخييار . . . وأما الياء المشددة المكسورة  
 ما قبلها مع الياء المشددة المفتوح ما قبلها فرأى القاضى أبي الفضل جعفر بن محمد فيهما أن  
 يكون المكسور ما قبلها ردفاً ويكون المفتوح ما قبلها اما ردفاً لما بقى فيها من المد واما غير  
 ردف لذهاب أكثر المدم منها فتكون على المذهب الاول مثل قضينا مع رضينا وهذا سناد  
 وعلى المذهب الثاني مثل ارداف بيت وترك ارداف الآخر كقول حسان بن ثابت  
 - ولا توصه - في بيت ثم قال في الآخر - ولا نعصه - وهذا أيضا سناد . . . وله رأى  
 ثالث وهو أن تكون الياء أن لما أدغمت احدهما في الأخرى صارتا بمنزلة حرف واحد  
 وصار التزام التشديد اختياراً من الشاعر والأقرب أن تشديد جائز له . . . وهذا قول  
 الخليل والاختفش جميعا وقد أنكره الجرمي وأبو سعيد السيرافي . . . وكل هاء متحرك  
 ما قبلها فهي صلة الا أن تكون من نفس الكلمة فانك تكون فيها بالخييار وان شئت  
 جعلتها رويًا وان شئت سمحت بها فصيرتها صلة والتزمت ما قبلها فجعلته رويًا . . . وكثيراً  
 ما يسقط الشعراء في هذا النوع . قال أبو الطيب

أنا بالوشاة اذا ذكرتك أشبهه      تأني الندى ويذاع عنك فذكره

واذا رأيتك دون عرض عارضا      أيقنت أن الله يبني نصره

فغاط في التصريح لانه التزم فيه الهاء ولولا ذلك لكان البيتان رائيين وسمح بهاء

تكره فصيرها صلة وان كانت من نفس الكلمة . . . وقد وقع ابن المعتز في مثل حال

أبي الطيب فقال

أفني العداة إمام ماله شبهه      ولا ترى مثله يوماً ولم تره

ضار اذا انقض لم تحرم مخالفه      مستوفز لا تباع الحق منبه

ما بحسن القطر أن ينهل عارضه      كما تسابع أيام الفتح له

وقل أيضا يصف كلاب الصيد في أرجوزة

ان خرطت من قدتها لم ترها      الا وما شئت من الصيد لها

تمسكه غضا ولا يدمى به      غريزة منهمن أو تقفها

ووقع بشار بن برد على تقدمه عليهما في مثل ذلك فقال

الله صورها وصبرها      لا تفك أو لم تأقها ترها

نصباً لعينيك لا ترى حسنا      الا ذكرت لها به كشها

ولا أعلم أن أحداً من العلماء تسامح في مثل هذا بل هو عندهم عيب كالا كفاء وروى

بيت بشار - ترها - بالنون والزاي جمع نزهة ولا عيب فيه على هذا . . وهاء حمزة وطلحة

لا تكون الا صلة واذا تحركت هاء التأنيث كنت فيها بالخيار ان شئت التزمت ما قبلها

وجعلتها كالصلة مجازاً وان شئت التزمتها فكانت على حقها روياء . . وهذا رأيهم في

كاف المخاطب مع التأسيس اذا شاؤا جعلوها روياء فلم يلتزم ما قبلها وان شاؤا جعلوها

مقام الصلة والتزمو ما قبلها مجازاً وهو الاجود لاختيار الشعراء اياه قديما على انساعهم في

تركه . . قال القاضي أبو الفضل من زعم أن التاء والكاف يكونان وصلا فانما حملة على

ذلك انه رأى بعض الشعراء قد لزم في بعض شعره حرفا لم يفارقه فظن ذلك الحرف

روياء . . وانما لم يجز عنده كونهما صلة لانهما ليس فيهما من مضارعة حروف المد واللين

ما في الهاء . . وقال من جعل التاء صلة كالهاء انها نجية للتأنيث مثلها وتكون اسما كما

تكون الهاء اسما وتزاد كما تزداد الهاء وان الهاء تنقلب تاء في درج الكلام وشبه الكاف

بالحاء لانها حرف اضمار مثلها وانما تكون اسما للمجرور والمنصوب كالهاء . . والنوع

الآخر من المطلق ما كان لوصله خروج ولا يكون ذلك الوصل الا هاء متحركة نحو

قول الشاعر

والشيخ لا يترك أخلاقه      حتى يوارى في ثرى راسه



فالسین حرف الروی وحركتها مجرى وان شئت اطلاق كلاهما يقال والهاء وصل<sup>(١)</sup> وحركتها نفاذ وبعدها في اللفظ ياء هي الخروج ولو كانت الهاء مضمومة كان الخروج واواً أو مفتوحة كان الخروج ألفاً.. ولا يكون حرف الروي الا في أحد ثلاثة مواضع امام تأخرا

كقول طرفة                      نخولة أطلال<sup>٢</sup> ببرقة<sup>٣</sup> محمد

فالمدال روى واما قبل المتأخر ملاصقاً له كقول عمرو بن كلثوم

ألا هبي بصحنك فاصبحنا

فالنون حرف الروي أو قبل المتأخر بحرف كقول لبيد

عفت<sup>٤</sup> الديار محلها فتسامها

فاليم حرف الروي.. وهذه المواضع المذكورة انما هي في اللفظ لا في الخط.. ولا يكون حرف الروي اذا كان بعده شيء الا متحرکاً لأن المقيد لا شيء بعده وأنشد بعضهم

كشلت يدا فاريت<sup>٥</sup> قوتها

على أن التاء حرف روى فرد ذلك العلماء بالعلة التي ذكرتها وقالوا انما التزم التاء والراء قبلها اتساعاً والا فالهاء هي الروي.. وكل شعر فلا بد أن يكون مطلقاً أو مقيداً ثم لا بد أن يكون مردفاً أو مؤسساً أو ممرتي منها مجرداً.. فالمدف نوعان تشترك الياء والواو في أحدهما نحو قول علقمة الفحل

طحي بك قلب<sup>٦</sup> في الحسان طروب<sup>٧</sup>      بعيد الشباب عصر<sup>٨</sup> حان مشيب

فالياء في مشيب مقام الواو في طروب وتنفرد الالف بالنوع الآخر نحو قول امرئ القيس

ألا عم صباحاً أيها الطلل<sup>٩</sup> البالي

لا يشركها غيرها والحركة التي قبل الردف ياء كانت أو واواً أو ألفاً تسعى الحذف وقد تجرّ الضمة واواً في اللفظ والكسرة ياء وذلك مع هاء الضمير فتكون ردفاً وان لم تثبت في الخط نحو قول ابن المعتز

ضمخوا عارضها      بالمسك في خد<sup>١٠</sup> أسبل

(١) ن والهاء وصل حركتها نفاذ

(١٤ - العمدة - ل)

تحت صدغين يشيران الى وجه جميل  
عندى الشوق اليه والتناسى عنده لى

ومن المردف ما تكون حركة الحذو فيه مخالفة للمردف فيجعل شعراً على جهته فان دخل مع غيره كان سناداً وذلك مثل هزل وسبل يكونان في قصيدة ولا يكون معهما سول وفيل . . وقياس المردف في الوصل والمخرج وغير ذلك من حروف الروى وحركته جار على ما تقدم في المجرد من الردف الا الحذو والتوجيه فان المقيد يختص بالتوجيه وهو الروى والمردف يختص بالحذو وهو حركة ما قبل الردف وان كان المردف مقيداً سقط التوجيه وبقي الحذو لان الردف قد سد موضع التوجيه . . وقد يلتبس بالمردف ما ليس بمردف فيجتنبه الشعراء مثل فيهم مع منهم وهو جائز لان الهاء ليست روياً فتكون الياء ردفاً وانما الروى الميم ويجتنبون منكم مع منهم وذلك جائز لا عيب فيه لما قدمت آنفاً . . وكان ابن الرومى خاصة من بين الشعراء يلتزم ما لا يلزمه في القافية حتى انه لا يعاقب بين الواو والياء في أكثر شعره قدرة على الشعر واتساعاً فيه . . والاجود أن يكون الردف والروى جميعاً في كلمة واحدة فاذا كانا في كلمتين فلا بأس . . والمؤسس من الشعر ما كانت فيه ألف بينها وبين حرف الروى حرف يجوز تغييره فذلك الحرف يسمى الدخيل وحركته تسمى الاشباع ويجوز تغييرها عند الخليل ولا يجوز عند أبى الحسن الأخفش مثال ذلك ما أنشده أبو زكريا القزويني

نهوى الخليل وان أقنا بعدهم ان المقيم مكلف بالسائر

ان المولى بنا يخذل ضحى غدر واليوم يوم لبانة وتزاور

وهو جائز غير معيب . . وأما القاضى أبو الفضل فرأيه أن حركة الدخيل ما دامت اشباعاً جاز فيها التغيير بالنصب والتخفيف والرفع فاذا قيد الشعر وصار موضع الاشباع التوجيه لم يجوز الفتح مع واحد منهما واعتل في ذلك بحال المطلق غير المؤسس ان ما قبل رويه جائز تغييره فاذا قيد لم يجوز الفتح فيه الا وحده فهو سناد وبشارك الضم والكسر وهذا قول واضح البيان ظاهر البرهان والناس مجمعون على تغيير الدخيل حتى ان بعضهم لم يسمه لتغييره واضطرابه لكن عده فيها لا يلزم القافية فسكت عنه . . وأما الاشباع فالقول

فيه ما قدمت وإذا كان ألف التأسيس في كلمة وحرف الروي في كلمة أخرى لم يندوها تأسيساً لبعدها إلا أن يكون حرف الروي مع مضمير متصل أو منفصل فإن الشاعر بالخيار إن شاء جعل الألف تأسيساً وإن شاء لم يجعلها تأسيساً فالقي لا تكون عندهم تأسيساً قول عنبرة

« والناذرين إذا لم اتفهما دمي »

لما كان الاسم ظاهراً . وقد أنشد بعضهم في أبيات الغز والمعاينة

أقول لعمر وحين خوذ راله ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

وهي من الوهي وشم من الشيم للبرق . وقول الآخر

أقول لعبد الله لما لقينه ونحن بوادي الروم فوق القناطر

فالقنا جمع قناة وطر أمر من طار يطير فرخص فيه لما انكسرت حركة دخيله على معارف الشعر وهو كلام حسن الظاهر إلا أنه خلاف لما قال العلماء والتي تكون تأسيساً لكونها مع المضمير قول الشاعر

تزيد حمي الكأس السفية سفاهةً وتترك أخلاق الكريم كاهيا

.. وقول جرير

فردى جمال الحى ثم تحلى فالك فيهم من مقام ولاليا

فهذا ضمير متصل والذي قبله ضمير منفصل . وما جاءت الألف فيه غير تأسيس مع المضمير قول الشاعر وهو من شواهد أبي الفتح عثمان بن جني النحوي

أية جاراتك تلك الموصية قائلة لا نسقيا بحبليه

لو كنت حبلاً لسقيتها به أو قاصراً وصلته بثوبيه

فالألف في سقيتها غير تأسيس فإذا كانت الهاء والكاف التانيين مخاطب دخيلاً لم يخلط الشعراء بها غيرها اتساعاً والاف هو جائز . وأنشد الجرمي لعوف بن عطية بن الجزع

فان شئنا ألقحما ونتجما وان شئنا عينا بعين كاهما

وان كان عقلاً فاعتلا لا خبيكما بنات الخاض والفصال المقاحما

ومن المؤسس والمردف ما يلبس على المبتدئ فلا يميزه إلا عن كافة وبعد فتره فأوردت منه ما يكون له مثلاً يستدل به ويعمل عليه أن شاء الله تعالى . . فن ذلك تغيير ما قبل الكاف في القافية المؤسسة لأنه دخيل والكاف روي والنزاهة بعد اتساعاً فإذا كانت موضع الكاف هاء صار الشعر مُردفًا موصولاً ولم يحجز تغيير ما قبل الهاء لذلك لو غيرته لكانت قد غيرت حرف الروي مثال ذلك قول كثير أو غيره تراغت لوشك الين بزل جمالك ولو شئت ما فجعتني بارمحالك فالتزم اللام في القصيدة كلها أو في أكثرها اتساعاً ولو غير كما فعل ذو الرمة في قوله

أما استحللت عينيك إلا محلة  
بجمهور حزوي أو بجرعاء مالك  
أناخت روياء كل دلو بهما وكل سماكي أجش المبارك  
لم يكن عيباً لأن الكاف روي وصلتها الياء التي بعدها في اللفظ والدخيل راء المبارك ولام مالك وقد التزمه كثير كأن القافية عنده لامية مردفة فالكاف مقام الهاء صلة على المجاز لا على الحقيقة . . وقال كثير في المردف

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة أجاد المسدسي سردها وأذالها  
فاللام روي والألف التي قبلها ردف والهاء صلة والألف التي بعدها خروج ولا يجوز أن يقال لهذه القافية مؤسسة لأن الهاء إذا تحرك ما قبلها وليست من نفس الكلمة لم تكن إلا صلة وإذا كانت الهاء صلة لم تكن اللام إلا رويًا ولا يجوز تغييرها . . وجميع ما يلحق القوافي من الحروف والحركات ستة أحرف وست حركات فالأحرف الروي والردف والتأسيس والوصل والخروج والدخيل والحركات الاطلاق والحدو والرس والتوجيه والنفاذ والاشباع والذي يجتمع منها في قافية واحدة خمسة أحرف وهي التأسيس والروي والصلة والخروج والدخيل وكما يلزم تكراره بعينه إلا الدخيل وأربع حركات وهي الرس والاشباع والاطلاق والنفاذ وذلك مثل قول الشاعر

يوشك من فر من منته في بعض غرراته يوافقه

ولا يجتمع في قافية الحدو والرس كما لا يجتمع الردف والتأسيس وكذلك لا يجتمع أيضاً

التوجيه والاشباع فيسقط التوجيه اذا كان المؤسس مطلقا ويسقط الاشباع اذا كان  
 المؤسس مقيدا . . . وقد أنكر الجرمي والاخفش وأصحابهما على الخليل تسمية الرس  
 وقالوا لا معنى لذلك هذه الفتحة لان الألف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا وانما احتيج  
 الى ذكر الحذو قبل الردف لان الحذو قد يتغير فيكون مرة فتحة قبل ألف ومرة  
 كسرة قبل باء ومرة ضمة قبل واو . . . ومما يجب أن يراعى في هذا الباب الاقواء والا كفاء  
 والايطاء والسناد والتضمين فلها من عيوب الشعر . . . فأما الاقواء والا كفاء فاختلاف  
 العلماء فيهما وفي اشتقاقهما . . . وأما السناد والايطاء فانفقوا فيما دون اشتقاقهما وعند  
 أكثر العلماء اختلاف اعراب القوافي اقواء وهو غير جائز لولم وانما يكون في الضم  
 والكسر ولا يكون فيه فتح هذا قول الحامض . . . وقال ابن جني والفتح فيه قبيح جدا  
 الا أن أبا عبيدة ومن قال بقوله كابن قتيبة يسمون هذا الا كفاء والاقواء عندهم  
 ذهاب حرف أو ما يقوم مقامه من عروض البيت نحو قول الشاعر وهو بجير بن زهير

ابن أبي سلمي

كانت عُلالة يوم بطن حنين      وغداة أو طاس ويوم الأبرق  
 واشتقاقه عندهم فيما روى النحاس من أقوت الدار اذا خلت كأن البيت خلا من هذا  
 الحرف . . . وقال غيره انما هو من أقوى القاتل حبله اذا خالف بين قواء فجعل احدا من  
 قوية والاخرى ضعيفة أو ممرّة والاخرى سحيبة أو بيضاء والاخرى سوداء أو غليظة  
 والاخرى دقيقة أو أنحل بعضها دون بعض أو انقطع وهذا يسميه الخليل المقعد وهو  
 من باب الوزن لا من باب القافية والجمهور الاول من العلماء على خلاف رأي أبي عبيدة في  
 الاقواء . . . وأما الا كفاء فهو الاقواء بعينه عند جلة العلماء كابي عمرو بن العلاء والخليل بن  
 احمد ويونس بن حبيب وهو قول احمد بن يحيى ثعلب وأصله من أكفأت الاناء اذا  
 قلبته كأنك جعلت الكسرة مع الضمة وهي ضدها وقبل من مخالفة الكسرة صوابها  
 وهي النسيجة من نسيج انطاء تكون في مؤخره فيقال بيت مكفأ تشبيهاً بالبيت المكفأ  
 من المساكن اذا كان مشبهاً به في كل أحواله . . . قال الاخفش البصري الا كفاء القاب  
 وقال الزجاجي وابن دريد كفأت الاناء اذا قلبته واكفأته اذا أمثته كان الشاعر أمال  
 فيه بالضمة فصيرها كسرة الا ابن دريد رواها أيضاً بمعنى قلبته شاذاً وقيل بل من المخالفة

في البناء والكلام يقال أكفأ الباني إذا خالف في بنائه وأكفأ الرجل في كلامه إذا خالف نظمه فأفسده قال ذو الرمة

ودوية قفر ترى وجه ركبها إذا ما علوها مكفأ غير ساجع

وقال المفضل الضبي الا كفأ اختلاف الحروف في الروي وهو قول محمد بن يزيد المبرد وأنشد

قبحت من سالفه ومن صدغ كأنها كُشبة ضب في صقع

فأنى بالعين مع العين واشتقاقه عنده من المائلة بين الشينين كقولك فلان كف فلان أى مثله قال ومنه كافت الرجل كأن الشاعر جعل حرفاً مكان حرف والناس اليوم في الا كفأ على رأي المفضل وهو عيب لا يجوز أيضاً لحدث ولا يكون الا فيما تقارب من الحروف والا فهو غلط بالجملة هذا رأى الاخفش سميد بن مسعدة والخليل يسمى هذا النوع الاجازة . . قال الفراء الاجازة في قول الخليل أن تكون القافية طاء والاخرى دالاً وقال أبو اسحاق النجيري الاجازة بالراء لا غير وهي من الجوار وهو الموج قال ابن السكيت وهو الماء الكثير وأنشد للقطامي يذكرك سفينة نوح عليه السلام - ولولا الله جار بها الجوار - قال المهلبى ورأيت بخط الطوسي والسكري بالراء وهو قول الكوفيين فأما البصريون فيقولون الاجازة بالزاي حكى ذلك ابن دريد . . وقال بعض شيوخنا الاجازة في القوافي مشتقة من الجوار في السكني والذمام ألا ترى أنها فيما تقارب من الحروف فكان الحرف جاور الآخر ودخل في ذمامه وقال قوم بل هي من الجور كأن القافية جارت أى خالفت القصد وأجارها الشاعر أى صيرها كذلك وعلى هذا يصح قول النجيري فإذا تأملنا أقاويل العلماء وجدنا الاجازة بالزاي اختلاف التوجيه وهو حركة والاجازة بالراء اختلاف الروي وهو حرف وليس هذا من هذا في شيء فكان العلماء لم يختلفوا حينئذ لان التسمية اختلفت باختلاف المسمى . . ومثل الاجازة الاصراف حكاه شيخنا أبو عبد الله قال وهو أن تكون القافية دالاً والاخرى طاء والقصيدة مصرفة ولذلك قال الشاعر

مقومة قوافيها وليست بمصرفه الروي ولا سناد

وأما السناد فأنواع كثيرة منها وهو المشهور أن يختلف الحدو وهو حركة ما قبل الردف فيدخل شرط الالف وهي الفتحة على الياء والواو كقول الفضل بن العباس الابهى

• واملأ وجهك الجميل خوشا •

ثم قال • وبنا سميت قريش قريشا •

وهو كثير للعرب غير جائز للمولدين ومنها اختلاف الاشباع كقول النابغة

- يزن الألا سِيرُهنَّ التدافع -

والقصيدة كلها اشباع ومنها ارداف قافية ونجريد أخرى كقول حسان بن ثابت في قافية

فارسل حكما ولا توصه

وشاور ليدياً ولا نعصه

وقال في أخرى

ومنها تأميس قافية دون اخواتها كقول العجاج - فخدرف هامة هذا العالم - وأول هذه

الارجوزة • يادار ساهى يا اسلمى ثم اسلمى •

وكلمها غير مؤنسة الا هذا البيت وحده ويقال ان لحنه الهمز فاذا همز لم يكن تأسيساً

•• ومنها اختلاف التوجيه نحو قول امرئ القيس بن حجر

لأ وأبيك ابنة العامرى لا يدعى القوم انى أفر

ثم قال • تميم بن صرّ واشباعها • وكندة حولي جميعاً صير

اذا ركبوا الخيل واستلأوا • نحرقت الارض واليوم قر

فما قبل الراء في البيت الأول مكسور وفي الثاني مضموم وفي الثالث مفتوح وليس هذا

بسبب شديد عندهم •• قال الزجاجي السناد كل عيب يلحق القافية ما خلا الاقواء

والا كفاء والايطاء وهذا قول فيه بيان واختصار •• وقال علي بن عيسى الرمانى السناد

اختلاف ما قبل حرف الروى أو بعده على أى وجه كان الاختلاف بحركة كان أو

بحرف •• وقال ابن جنى السناد كل عيب يحدث قبل الروى •• واشتقاق السناد من

من نساند القوم اذا جازوا فرقاً لا يقودهم رئيس واحد وقيل بل هو من قولهم ناقة سناد

اذا كانت قوية صلبة لان الياء الصلبة أقوى في النطق من الياء اللينة •• وقالوا بل

السناد الناقة المشرفة كأن احدى القوافي أشرفت على اخوانها . . وأما الايطاء فهو  
أن يتكرر لفظ القافية ومعناها واحد كما قال امرؤ القيس في قافية - سرح مرقب -  
وفي قافية أخرى - فوق مرقب - وليس بينهما غير بيت واحد . . وكلما تباعد الايطاء  
كان أخف وكذلك ان خرج الشاعر من مدح الى ذم أو من نسب الى أحدهما  
الآ ترى الى قولهم دع ذا وعد عن ذا فكان الشاعر في شعر آخر وأقبح من هذا  
الايطاء قول أنعم بن أبي مقبل

أو كأنه نازر ديني تداوله أيدي التجار فزادوا منته ليئا

ويروى - تذاوقه - ثم قال في القصيدة غير بعيد

نازعت ألبابها لي بمقتصد من الاحاديث حتى زدني ليئا

فكرر القافية والمعني مع أكثر لفظ القسم وأشد من ذلك قول أبي ذؤيب في بنه

سبقوا هوى وأعنفوا لهوام فتخرموا ولكل جنب مصرع

ثم قال في صفة الثور والكلاب

فصرعته تحت المجاج فجنبه مترب ولكل جنب مصرع

فكرر ثلث البيت . . وإذا اتفق الكلمتان في القافية واختلاف معانيهما لم يكن ايطاء عند  
أحد من العلماء الا عند الخليل وحده فان يزيد عنده بمعنى الاسم ويزيد بمعنى الفعل  
ايطاء وكذلك جون للابيض والاسود وجلال الكبير والصغير وإذا كان أحدا الاسمين  
نكرة والآخر معرفة لم يكن ايطاء وكذلك ضرب للواحد وضربا للآخرين ولم تضرب  
للمذكر ولم تضرب للمؤنث ومن غلام ومن غلامى مضافا كل هذا ليس بايطاء . . وأما  
اختلاف الحروف على الاسم كقولك لزيد ويزيد وعلى الفعل كقولك اضرب ويضرب  
وتضرب في مخاطبة المذكر والحكاية عن المؤنث فكل ذلك ايطاء . . والايطاء جائز  
للمولدين الا عند الجحى وحده فانه قال قد علموا أنه عيب . . وقال الفراء انما يواطي  
الشاعر من عي وإذا كرر الشاعر قافية للتصريح في البيت الثاني لم يكن عيباً نحو قول

خيلى مرا بى علي أم جندب

امرؤ القيس



ثم قال في البيت الثاني - لدي أم جندب - واشتقاقه من الموافقة قال الله عز وجل  
﴿لِيُؤَاخِطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ أي ليوافقوا . وقال قوم بل الإبطاء من الوطء كأن  
الشاعر أوطأ القافية عقب أخنها كما قال توبة يخاطب بل لبلى الاخباية

لعلك ياتيساً نزي في مريرة      تعاقب ليلى أن تراني أزورها  
على دماء البدن أن إكان بعابها      يري لي ذنباً غير أني أزورها  
والنضمين أن تتعلق القافية أو لفظة مما قبلها بما بعدها كقول النابغة الذبياني  
وهم وردوا الجفار على تميم      وهم أصحاب يوم عكاظ اني  
شهدت لهم مواطن صالحات      وثقت لهم بحسن الظن مني  
وكما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثاني بعيدة من القافية كان أسهل عيياً من النضمين  
ويقرب من قول النابغة قول كعب بن زهير

ديار التي بذت حبالى وصرمت      وكنت اذا ما الحبل من خلة صرمت  
فزعت الى وجناء حرف كأنما      بأقربها قار اذا جلدها استحم  
وأخف من هذا قول إبراهيم بن هرمة  
إما ترينى شاحباً متبذلاً      كالسيف يخلق جفنه فبضيع  
فلرب لذة ليلة قد نلناها      وحرامها بحلالها مدفوع

وليس منه قول متمم بن نويرة

لعمري ومادهزي بتأبين هالك      ولا جزعا مما أصاب فأوجعا  
لقد كفن المنهال نحت رداثة      فتي غير مبطان المشيات أروعا

وربما حالت بين بيتي النضمين أبيات كثيرة بقدر ما ينسع الكلام وينبسط الشاعر  
في المعاني ولا يضره ذلك اذا أجاده . ويجمع القوافي كلها خمسة ألقاب . المتساوون وهو  
أربع حركات بين ساكنين وله جزء واحد وهو فعلن والفراء لا يعده لانه عنده من  
المتدارك لأن فعلن انما هي مستعملن مزاحف السببين . والمترا كب وهو ثلاث متحركات

بين سا كنين ولها جزآن مفاعلاتن وفعلن \* والمتدارك وهو حركتان بين سا كنين وهو نحو  
مفاعن ومتفاعلن ومستفعلن وقاعان \* والمتواتر وهو ما توالى فيه متحرك بين سا كنين نحو  
مفاعيلن وقاعلاتن وفعلاتن ومفعوان \* والمترادف وهو ما اجتمع في آخره سا كنان نحو قاعلان  
ومتفاعلان ومستفعلان وما أشبه ذلك \* ولا يجتمع نوعان من هذه الانواع في قصيدة  
إلا في جنس من السريع فان المتواتر يجتمع فيه مع المتراكب اذا كان الشعر مقيداً  
كقول المرقش في بيت \* وأطراف الأ كف عَنَم \*  
وفي بيت آخر \* قد قلتُ فيه غيرَ ما تعلم \*

### باب النغمية والتصريح

هذا باب يشكل على كثير من الناس عليه ويلاحظه عيب سماه قدامة التجميع  
كأنه من الجمع بين رويين وقافيتين ورأيت من يقول التجميع بالخطأ كأنه من الجمع  
في الرجل وسأذكره في موضعه ان شاء الله تعالى \* فأما التصريح فهو ما كانت عروض  
البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته نحو قول امرئ القيس في الزيادة  
قفا نيك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان  
وهي في سائر القصيدة مفاعلن وقال في النقصان

لَمَنْ طَالَ أَبْصَرُهُ فَشَسَجَانِي كَخَطَرِ زَبُورٍ فِي عَسِيبٍ يَمَانِي

فالضرب فعولن والعروض مثله لمكان التصريح وهي في سائر القصيدة مفاعلن  
كأنه ولي فكل ما جرى هذا المجرى في سائر الأوزان فهو مصرع \* والنغمية أن ينساوي  
الجزآن من غير نقص ولا زيادة فلا يتبع العروض الضرب في شيء إلا في السجع  
خاصة مثال ذلك قوله

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فخرم

فهما جميعاً مفاعلن إلا أن العروض مقفى مثل الضرب فكل ما لم يختلف عروض بيته

الأول مع سائر عروض أبيات القصيدة الا في السجع فقط فهو مقني . . واشتقاق التصريح من مصراعى الباب ولذلك قيل لنصف البيت مصراع كأنه باب القصيدة ومدخلها وقيل بل هو من المصارعين وهما طرفا النهار . . قال أبو اسحاق الزجاج الاول من طلوع الشمس الى استواء النهار والآخر من ميل الشمس عن كبد السماء الى وقت غروبها . . قال شيخنا أبو عبد الله وهما المصراعان . . وقال قوم المثل وسبب التصريح مبادرة الشاعر القافية ليُعلم في أول وهلة أنه أخذ في كلام موزون غير مشور ولذلك وقع في أول الشعر وربما صرع الشاعر في غير الابتداء وذلك اذا خرج من قصة الى قصة أو من وصف شئ الى وصف شئ آخر فيأتى حينئذ بالتصريح اخباراً بذلك وتنبهاً عليه وقد كثرت استعمالاتهم هذا حتى صرعوا في غير موضع نصريح وهو دليل على قوة الطبع وكثرة المادة الا أنه اذا كثرت القصيدة دل على التكلف الا من المتقدمين . . قال امرؤ القيس

نروح من الحى أم تبسكروا      وماذا عليك بأن تنتظر  
أمرخ خيامهم أم عسروا      أم القلب في إثرهم منحدروا  
وشاقت بين الغليظ الشظيروا      وفيمن أقام من الحى هروا

فوالى بين ثلاثة أبيات مصرعة في القصيدة وقد يجعلون أولها

أحارب بن عمرو كأني خمرن      ويمدو على المرء ما يأمرون

وقال عنتره العبسى

أعياك رسم الدار لم يتكلم      حتى تكلم كالأصم الأعجم

ثم قال بعد بيت واحد

هل غادر الشعراء من مترد      أم هل عرفت الدار بمدنوح  
يادار عبلة بالجواء تكلمي      وعى صباحاً دار عبلة واسلمي

فصرع البيت الأول والثالث والرابع . . وقولنا في شعر امرؤ القيس وعنتره وغيرها مما يستأنف مصرعاً إنما هو مجاز وجرى على عادة الناس لئلا يخرج عن المتعارف والا

قد ينت ذلك أولا .. ومن الناس من لم يصرع أول شعره قلة أكثره بالشعر  
ثم يصرع بعد ذلك كما صنع الأخطل اذ يقول أول قصيدة

حلت صبيحة أمواء العذار وقد كانت نحل وأدني دارها نكد

وأفقر اليوم ممن حلة الخلد فالدعثان فذاك الأبلق الفرد

فصرع البيت الثاني دون الأول .. وقال ذو الرمة أول قصيدة

أدارا يجزوي هجت للعين عبدة فناء الهوى يرفض أو يستغرق

ثم قال بعد عدة أبيات

أمن مية اعتاد الخيال المؤرق نعم إنها مما على النأي تطرق

وكان الفرزدق قليلا ما يصرع أو يلقى بالأ بالشعر كقوله

ألم تراني يوم جدو سويقة بكيت فنادتني هنيئة ماليا

فجاء يمثل هذه القصيدة الجليلة غير مصنوعة .. وكذلك قوله يرد على جرير

تكاثر يربوع عليك ومالك على آل يربوع فمالك مسرح

وأكثر شعر ذي الرمة غير مصرع الاوائل وهو مذهب كثير من الفحول وان لم يعد  
فيهم قلة نصره الا أنهم جعلوا التصريح في محبات القصائد فيما يتأهبون له من الشعر  
فدل ذلك على فضل التصريح .. وقد قال أبو تمام وهو قدوة

وتقفوا الى الجدوى بجذوى وانما يروك بيت الشعر حين يصرع

فضرب به المثل كما ترى .. والتصريح يقع فيه من الاقواء والا كفاء والایطاء والسناد

والضمين ما يقع في القافية .. فمن الاقواء ما أنشده الزجاجي وهو قول بعضهم

ما بال عينك منها الماء مهراق سحا فلا غارب منها ولا راق

ومن الا كفاء قول حسان بن ثابت أنشده الجاحظ

ولست بخير من أهلك وخالك واست بخير من معاظلك الكلب

ومن الا يطاء قول عبد الله بن المعتز

باسائلا كيف حالي أنت العليم بحالي

ومن السناد قول اسماعيل بن القاسم أبي العاتية

وبلي على الأظعان وألوا عني بتهمة فاستقلوا

ومن التضمين قول البحتري

عذيري فيك من لاح إذا ما شكوت الحب قطعني ملاما

ومن ابتداء القصائد التجميع وهو أن يكون القسم الأول منهياً للنصريع بقافية مافيائي تمام البيت بقافية على خلافها كقول جميل

يا بشن أنك قد ملكت فاسجعي وخذي بحظك من كريم واصل

قهيأت القافية على الحاء ثم صرفها إلى اللام . . ومثله قول حميد بن ثور الهلالي

سل الربع أني يمت أم سالم وهل عادة للربع أن يتكلم

قهيأت له قافية مؤسسة لو شاء ثم أتت في آخر البيت غير مؤسسة وبروي أم أسلم فخرج عن التجميع . . ومن أشد التجميع قول النابغة الذبياني

جزى الله عبسا عبس آل بنغض جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

وأما التجميع فيما شابه الإطلاق أو قارب ذلك كقول جميل فيما تقدم وقول حميد وهو كالا كفاء والسناد في القوافي إلا أنه دونهما في السكراهية جداً . . وإذا لم يصرع الشاعر قصيدته كان كالمسور الداخل من غير باب . . والمداخل من الأبيات ما كان قسيمة متصلاً بالآخر غير منفصل منه قد جمعتها كلمة واحدة وهو المدمج أيضاً وأكثر ما يقع ذلك في عروض الخفيف وهو حيث وقع من الأعراب دليل على القوة إلا أنه في غير الخفيف مستثقل عند المطبوعين وقد يستخفونه في الأعراب القصار كالمخرج ومربع الرمل وما أشبه ذلك . . ومن الشعر غير المصرع ما لا يجوز أن يظن تجميعاً وذلك نحو قول ذي الرمة واسمه غيلان بن عقبة

أن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبايق من عينيك مسجوم

لأن القافية من عروض البيت غير متمكنة ولا مستعمل مثلاً وإن كان استعمالها جائزاً لو وقع . . ومن الشعر نوع غريب يسمونه القواديسي تشبيهاً بقواديس السانية لارتفاع

بعض قوافيه في جهة وانخفاضها في الجهة الاخرى فأول من رأيته جاء به طاحه بن  
عبيد الله العوفي في قوله وهي من قصيدة له مشهورة طويلة

كم للدمى الأبكاء بالـخـبـن من منازل  
يمحقى للوجد من تذكارها منازل  
معاهد رعيها متعجر الهواطل  
لما نأى ساكنها فأدمى هواطل

وهو مربوع الرجز نمد فيه الاقواء وأوطأ في أكثره قصداً كما فعل في البيتين الاولين  
من هذه \* ومن الشعر جنس كله مصرع الا أنه مختلف الأنواع وأنما فيه عابها ان شاء الله  
تعالى \* فمن ذلك الشعر المسمط وهو أن يتبدى الشاعر بيت مصرع ثم يأتي بأربعة  
أقسام على غير قافيته ثم يعيد قسم واحد من جنس ما ابتدأ به هكذا الى آخر القصيدة  
مثال ذلك قول امرئ القيس وقيل إنها منجولة

نوهت من هند معالم اطلال عفاهن طول الدهر في الزمن الخالي  
مرابع من هند خلت ومصائف يصبح بغناها صدى وعوازف  
وغيرها هاج الرياح العواصف وكل مسف ثم آخر رادف  
\* بأشجع من نوء السما كين هطال \*

وهكذا يأتي بأربعة أقسام على أي قافية شاء ثم يكرر قسمها على قافية اللام وربما  
كان المسمط بأقل من أربعة أقسام كما قال أحدهم

خيال هاج لى شجنا فبت مكابداً حزننا  
عبيد القلب مرتبنا بذكر اللهو والطرب  
سبتنى ظبية عطل كان رضاها غسل  
بنوء بنحصرها كفل ثقل روادف الحطب

وربما جاؤا بأوله أحياناً خمسة على شرطهم في الاقسام وهو المتعارف أو أربعة ثم يأتون بعد  
ذلك بأربعة أقسام كما قال خالد القناس أنشده الزجاجي أبو القاسم

لقد نكرت عيني منازل جبران      كاسطار ريق ناهج خلق فاني  
 توهمتها من بعد عشرين حجة      فما استبين الدار الا بعرفان  
 فقلت لها حيث يادار جبرتي      أيني لنا أني تبسدت اخواني  
 وأي بلاد بعد ربك خالفوا      فان فوادي عند ظبية جبراني  
 فجاء بأربعة أبيات كما نرى ثم قال بعدها  
 وما نطقت واستعجمت حين كنت      وما رجعت قولاً وما ان ترممت  
 وكان شغافى عندها لو تكلمت      الى ولو كانت أشارت وسلمت

• ولكننا ضنت على بنيان •

وهكذا الى آخرها وقد جاء هذا الشاعر في قصيدته بخمسة أقسمة مرة واحدة ولم يعاودها ولو عاودها لم يضرها وكذلك لو نقص الا أن الاعتدال أحسن . . والقافية التي تكرر في التسميط تسمى عمود القصيدة واشتقاقه من السمط وهو أن تجمع عدة سلوك في ياقوتة أو خرزة ما ثم تنظم كل سلك منها على حدثه بالاولو يسيراً ثم تجمع السلوك كلها في زبرجدة أو يشب أو نحو ذلك ثم تنظم أيضاً كل سلك على حدثه وتصنع به كما صنعت أولاً الى يتم السمط هذا هو المتعارف عند أهل الوقت . . وقال أبو القاسم الزجاجي انما سمي بهذا الاسم تشبيهاً بسمط اللؤلؤ وهو سلكه الذي يضمه ويجمعه مع تفرق حبه وكذلك هذا الشعر لما كان متفرق القوافي متعقبات بقافية تضمه وترده الى البيت الأول الذي بنيت عليه القصيدة صار كأنه سمط مؤلف من أشياء مفترقة . . ونوع آخر يسمى مخمساً وهو أن يؤتى بخمسة أقسمة على قافية ثم بخمسة أخرى في وزنهما على قافية غيرها كذلك الى أن يفرغ من القصيدة هذا هو الاصل وأكثر وأمن هذا الفن حتى أتوا به مصراعين مصراعين فقط وهو المزدوج الا أن وزنه كله واحد وان اختلفت القوافي كذات الأمثال وذات الحلل وما شاكلها ولا يكون أقل من مصراعين وكل مشطور أو منهوك فهو بيت وان قيل مصرع فعلي المجاز وما سوى ذلك مما لم يأت مثله عن العرب فهو مصارع يس ليس بيت ولم أجدهم يستعملون في هذه الخمسات الا الرجز خاصة لأنه وطني سهل المراجعة . . فأما المسططات فقد جاءت في أوزان كثيرة مختلفة كما

قدمت . . وتوعان من الرجز وهما المشطور والمنهوك فأما المشطور فمأبني على شطر بيت نحو  
قول أبي الذبح العجلي

الحمد لله الوهوب الجزل أعطي فلم يبخل ولم يبخل

وأما المنهوك فهو مأبني على ثلث بيت ونهك بذهاب ثلثه أي أضعف وهذا مثل قول  
أبي نواس

وبلدة فيها زوز صراء تخطى في صعر

فأشبه بهما مشطور السريع ومنهوك المنسرح وسيأتيان فيما بعد إن شاء الله تعالى  
وأشد الزجاجي وزناً مشطراً مجير الفصول لا أشك أنه مولد محدث وهو

سقي طلالاً بمحزوي هزيم الودق أحوي

عهدنا فيه أرويه زماناً نم أقويه

وأروي لا كنود ولا فيها صدود

لها طرف صبود ونبتسم برود

لئن شط المزار بها ونأت ديار

فقلبي مستطار وليس له قرار

مستندنها ذمول جالفة ذلول

إذا عرضت هجول تقصّر ما يطول

وهذا وزن ملتبس يجوز أن يكون مقطوعاً من مربع الوافر ويجوز أن يكون من المضارع  
مقبوضاً مكفولاً ذكره الجوهري . . وأشد لبعض الحديثين

أشأقت طيف مامة بمكة أم حمامة

أشأقت مفاعل وحقه في أصل الوزن مقاعيلن . . وقد رأيت جماعة يركبون الخمسات  
والمسمطات ويكترون منها ولم أر متقدماً حاذقاً صنع شيئاً منها لأنها دالة على عجز  
الشاعر وقلة قوافيه وضيق عطنه ما خلا امرأ القيس في القصيدة التي نسبت إليه وما  
أصححها له وبشار بن برد قد كان يصنع الخمسات والمزدوجات عبثاً واستهانة بالشعر



ويشير بن المعتز فقد أنشد الجاحظ له أول مزدوجة وصنع ابن المعتز قصيدة في ذم الصبوح وقصيدة في سيرة المهضد ركب فيها هذا الطريق لما تقتضيه الألفاظ المختلفة الضرورية ولمزاده من التوسع في الكلام والتلحج بأنواع السجع .. وهذا الجنس موقوف على ابن وكيع والامير تميم بن المعتز ومن ناسب طبعهما من أهل الفراغ وأصحاب الرخص وقد يقع لبعض الشعراء اليقظان والثلاثة لها قافية واحدة يجعلونها معاً فيتلاقفها العروضيون كالأبيات التي تروى لابن دريد وسنرد في مكانها من سوى هذا الباب إن شاء الله تعالى

..... ❦ ..... ❦ .....

### ❦ باب في الرجز والقصيد ❦

قد خص الناس باسم الرجز المشطور والمتهوك وما جرى مجراهما وباسم القصيد ما طالت أبياته وليس كذلك لأن الرجز ثلاثة أنواع غير المشطور والمتهوك والمقطع .. فلما الأول منها فنحو أرجوزة عبدة بن الطبيب

يا كرتي بسعرة عواذلي      وعذطن خبل من الخبل  
يا نني في حاجة ذكرتها      في عصر أزمان ودهر قد نسل

والنوع الثاني نحو قول الآخر

القلب منها مستريح سالم      والقلب مني جاهد مجبور

والنوع الثالث قول الآخر

قد هاج قلبي منزل      من أم عمرو مفر

فهذه داخلية في القصيد وليس بمنوع أيضاً لأن يسمى ما كثرت بيوته من مشطور الرجز ومتهوكه قصيدة لأن اشتقاق القصيد من قصدت إلى الشيء كأن الشاعر قصد إلى عملها على تلك الهيئة والرجز مقصود أيضاً إلى عمله كذلك .. ومن المقصود ما ليس برجز وهم يسمونه رجزاً لتصريح جميع أبياته وذلك هو مشطور السريع نحو قول الشاعر أنشدناه أبو عبد الله محمد بن جعفر النحوي عن أبي علي الحسين بن إبراهيم الأمدعي

عن ابن دريد عن أبي حاتم السجستاني عن أبي زيد الأنصاري

هل تعرف الدار بأعلى ذي القوز      غيرها نأج الرياح والموز  
ودرست غير رماذ مكفور      مكتب المون مرشح مملور  
وغير نوي كفايا الدش عور      أزمان عينا سرور المسرور

\* عينا حوراء من العين المور \*

وأنشد أبو عبد الله لابن المعتز

ومقلة قد بات ييكها      فيض نجيع من مآقيها  
وكاها طول قميها      بأنجم الليل تراعيها  
ومهجة قد كاد يفنيها      طول سقام ثابت فيها  
وبرؤها في كف مياها      كما ابتلاها فهو يشفيها  
ليس لها من حبا ناصر      من ذاعلى الأحباب يعديها

وهذا عند الجوهري من البسيط والذي أنشد أبو عبد الله على قول الجوهري هو من الرجز جعل الجزء الآخر مستعملين مفروق فيه الوند فأسكن اللام لأن آخر البيت لا يكون متحركاً فخلفه مفتولات . . وأما منهوك المنسرح - صبرا بنى عبد الدار - فهو عند الجوهري من الرجز ومثله - ويلم سعد سعداً - إلا أنه أقصد منه فعلى كل حال نسمي الأرجوزة قصيدة طالت آياتها أو قصرت ولا نسمي القصيدة أرجوزة إلا أن تكون من أحد أنواع الرجز التي ذكرت ولو كانت مصرعة الشطور كالذي قدمته فالقصيد يطلق على كل الرجز وليس الرجز مطلقاً على كل قصيد أشبه الرجز في الشطر . . قال النحاس القريض عند أهل اللغة العربية الشعر الذي ليس برجز يكون مشتقاً من قرض الشيء أي قطعه كأنه قطع جنساً وقال أبو اسحاق وهو مشتق من القرض أي القطع والفرقة بين الأشياء كأنه ترك الرجز وقطعه من شعره وكان أقصر ما صنعه القدماء.

من الرجز ما كان على جزءين نحو قول دريد بن الصمة يوم هوازن

يا ليتني فيها جذع      أحب فيها وأضع

حق صنع بعض المتعبدین أخته علي بن يحيى أو يحيى بن علي المنعم أرجوزة علي جزء واحد وهي

حليف ألم بذى سلم بعد العشم يطوي الأكم  
 جاد بضم وملتزم فيه هضم اذا يضم  
 ويقال أن أول من ابتدع ذلك سلم الخراسي يقول في قصيدة مدح بها موسى الهادي  
 موسى المطر غيث بكر ثم انهم ألوى المر  
 كم اعنسر ثم اينسر وكم قدر ثم غفر  
 عدل السير باقي الأثر خير وشر ففتح وضر  
 خير البشر فرع مضر بدر بدر والمختصر  
 لمن غير

والجوهري يسمي هذا النوع المقطع . . وقد رأى قوم أن مشطور الرجز ليس بشعر لقول النبي صلى الله عليه وسلم

هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما أقيت

بكسر التاء ورواية أخرى بسكونها ونحو يك الياء بالفتح قبها وليس هذا دليلاً وإنما الدليل في قول النبي صلى الله عليه وسلم عدم القصد والنية لأنه لم يقصد به الشعر ولا نواه فذلك لا يمد شعراً وإن كان كلاماً متزناً والا فالرجاز شعراء عند العرب وفي متعارف اللسان إلا أن اللبث روي أنهم لما ردوا على الخليل قوله أن المشطور ليس بشعر قال لا حتمجن عليهم بحجة إن لم يقرؤا بها كفروا قال فمعجنا من قوله حتى سمعنا حجته . . وقد رواه قوم دميت باسكان الياء والتاء جميعاً ولا يكون حينئذ موزوناً . . والراجز قل ما يقصد فإن جمعا كان نهاية نحو أبي النجم فإنه كان يقصد وأما غيلان فإنه كان راجزاً ثم صار إلى التقصيد . . وسئل عن ذلك فقال رأيتني لا أقع مع هذين الرجلين على شيء يعني المعراج وأبوه ربيعة وكان جرير والفرزدق يرجزان وكذلك عمر بن لجأ كان راجزاً مقصداً . . ومثله حميد الأرقط والعماني أيضاً وأقلهم رجزاً الفرزدق . . وليس يمنع الرجز

على المقصد امتناع المقصد على الراجز لا ترى أن كل مقصد يستطيع أن يرجز وإن  
صعب عليه بعض الصعوبة وليس كل راجز يستطيع أن يقصد واسم الشاعر وإن عم  
المقصد والراجز فهو بالمقصد أعاق وعليه أوقع فليل لهذا شاعر ولذلك راجز كأنه ليس  
بشاعر كما يقال خطيب أومرسل أو نحو ذلك

### باب في القمط والطوال

حدثنا الشيخ أبو عبد الله عبد العزيز بن أبي سهل رحمه الله تعالى قال سئل أبو  
عمرو بن العلاء هل كانت العرب تطيل فقال نعم ليس مع منها قيل فهل كانت توجز  
قال نعم ليحفظ عنها . قال وقال الخليل بن أحمد يطول الكلام ويكثر ليلهم ويوجز  
ويختصر ليحفظ وتستحب الاطالة عند الاغذار والانذار والترهيب والترغيب والاصلاح  
بين القبائل كما فعل زهير والحارث بن حازمة ومن شاكلهما والافاقطع أطير في بعض  
المواضع والطوال للمواقف المشهورات . . ويحكى أن الفرزدق لما وقع بينه وبين جرير  
ما وقع وحكم بينهما قال بعض الحكماء الفرزدق أشعر لانه أقواها أسمر كلام وأجراها  
في أساليب الشعر وأقدرها على تطويل وأحسنهما قطعاً فتقدم بالقطع كما ترى . . وقال  
بعض العلماء يحتاج الشاعر الى القطع حاجته الى الطوال بل هو عند المحاضرات والمنازعات  
والتمثيل والملح أحوج اليها منه الى الطوال . . وقال أحد المجودين وهو محمد بن حازم  
الباهلي

أبي لي أن أطيل المدح قصدي إلى المعنى وعلمي بالصواب  
وابجاري بمختصر قصير حذفته به الطويل من الجواب

وقيل لابن الزمري انك تقصر أشعارك فقال لان القصار أوج في السامع وأجول في  
المخاض وقال مرة أخرى يكفيك من الشعر غرة لاثمة وسبة فاضحة . . وقيل للجبار لم  
لا تطيل الشعر فقال لحذف الفضول وقال له بعض الحديثين وقد أنشده بيتين ما تزيد  
على البيت والبيتين فقال أردت أن أنشدك مذارعة وهو القائل

أقول بيتاً واحداً أكتفي بذكره من دون أبيات  
وقيل مثل ذلك لمقبل بن عذيمة فقال يكفيناك من القلادة ما أحاط بالعنى . وقال الجاحظ  
قيل لأبي الموهوس لم لا تطيل الهجاء فقال لم أجد المثل السائر إلا بيتاً واحداً . . . وهجا محمد  
ابن عبد الملك الزيات أحمد بن أبي دؤاد بنسعين بيتاً فقال ابن أبي دؤاد يخاطبه  
أحسن من نسعين بيتاً سدي جمعك معانهم في بيت  
ما أحوج الملك إلى مطرة تفصل عنه وضرب الزيت

غير أن المطيل من الشراء أهيب في النفوس من الموجز وإن أجاد على أن لا وجز من  
فضل الاختصار ما ينكره المطيل ولكن إذا كان صاحب القصائد دون صاحب القطيع  
بدرجة أو نحوها وكان صاحب القطيع لا يقدر على التطويل إن حاوله بنة سوى بينهما  
لفضل غير المجهود على المجهود فانا لا نشك أن المطول إن شاء جرد من قصيدته قطعة  
أبيات جيدة ولا يقدر الآخر أن يمد من أبياته التي هي قطعة قصيدة . . . ولا م قوم  
الكهيت على الامثلة فقل انا على الاقتصار أقدر هكذا جاءت الرواية ولا تكاد ترى  
مقطعا إلا عاجزا عن التطويل والمقصود أيضاً قد يمجز عن الاختصار ولكن الغلب  
والاكثر أن يكون قادراً على ما حوله من ذلك وبالعجز رمى الكهيت . . . وكان عبد  
الكريم بهذه الصفة لا يكاد يصنع مقطوعا ولا أظن في جميع أشعاره خمس قطع أو نحوها  
وكان أبو تمام أعلى جلالته وتقديره مقصراً في القطيع عن رتبة قصائد . . . والمشهورون بجودة  
القطيع من المولدين بشار بن برد وعباس بن الأحنف والحسن بن الضحاك وأبو نواس وأبو  
علي البصري وعلي بن الجهم وابن الممدل والجاز وابن المعتز . . . وكانوا يقولون في زمان منصور  
العتيق وهو قريب من عصرنا هذا إياكم ومنصوراً إذا رمح بالزواج وكان ربما هجاء البيت  
الواحد . . . ووصف عبد الكريم أبا الطيب فزعم أنه أحسن الناس مقاطيع ولو قال مقاطع بلا  
ياء قلنا صدقت ولم نخالفه وقيل إذا بلغت الأبيات مائة فهي قصيدة ولهذا كان الإبطاء  
بعد مائة غير مهيب عند أحد من الناس . . . ومن الناس من لا يعد القصيدة إلا ما بلغ  
المشرة وجاوزها ولو يبيت واحد . . . ويستحسنون أن تكون القصيدة وتراً وأن يتجاوز  
بها المقدم أو توقف دونه كل ذلك ليدلوا على قلة الكلفة وإتمام البال بالشعر . . . وزعم

الرواة أن الشعر كله إنما كان رجزاً وقطعاً وأنه إنما قصد على عهد هاشم بن عبد مناف  
وكان أول من قصده مهمل وامرؤ القيس وبينهما وبين مجيئ الإسلام مائة وثيف  
وخمسون سنة ذكر ذلك الجمعي وغيره . . وأول من طول الرجز وجهله كالتقصيد الأغلب  
المعجلى شيئاً بسيراً وكان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى المعجاج بعد فأقن فيه  
فالأغلب المعجلى والمعجاج في الرجز كأمري القيس ومهمل في القصيد والشاعر إذا قطع  
وقصد ورجز فهو الكامل وقد جمع ذلك كله الفرزدق ومن المحدثين أبو نواس وكان  
ابن الرومي يُقصد فيجيد ويطلب فيأني بكل إحسان وربما تجاوز حتى يسرف وخير  
الأمر أوساطها . . وهو القائل

وإذا امرء مدح امرأ النواله فإطال فيه فقد أراد هجاءه  
لوم لم يقدر فيه بعد المستقى عند الورود لما أطال رشاه

### باب في البديهة والارتجال

البديهة عند كثير من الموسومين بعلم هذه الصناعة في بلدنا أو من أهل عصرنا هي  
الارتجال وليست به لأن البديهة فيها الفكرة والتأييد والارتجال ما كان انهماكاً وتدققاً  
لا يتوقف فيه قتله كالذي صنع الفرزدق وقد دفع إليه سليمان بن عبد الملك أسيراً من  
الروم ليقتله فذهب إليه بعض بني عبس سبيلاً كما ما فنيا حين ضرب به فضحك سليمان  
فقال الفرزدق ارتجالاً في مقامه ذلك يعتذر لنفسه ويعير بني عبس بنبو سيف ورقاء بن  
زهير عن رأس خالد بن جعفر

فإن يك سيف خان أوقدراً أبي لتأخير نفس حينها غدير شاهد  
فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا يدي ورقاء عن رأس خالد  
كذلك سيوف الهند تنبو ظليانها ويقطعن أحياناً مناط القلائد  
ولو شئت قط السيف ما بين أنفه إلى علق دون الشراسيف جاسر

ثم جلس وهو يقول

ولا تقتلُ الأسري ولكن فكهم إذا أثقل الأعناق حملُ المفارم

وكالذي يروي عن أبي الخطاب عمر بن عامر السعدي المعروف بأبي الاسد وقد أنشد  
موسى الهادي شعراً مدحه به يقول فيه

يا خير من عقدت كفاه حُجْرته وخير من قلده أمرها مضر

فقال له موسى إلا مَنْ يابأس فقال واصلا كلامه ولم يقطعه

إلا النبي رسول الله له خيراً وأنت بذاك الفخر تفتخر

فطن موسى ومن بحضرته أن البيت مستدرك ونظروا في الصحيفة فلم يجدوه فضاعف  
صاحته . . وأعظم ارتجال وقع قصيدة الحارث بن حازم بين يدي عمرو بن هند فانه يقال  
أنى بها كالخطبة وكذلك قصيدة عبيد بن الأبرص وقيل أفضل البدية بدية آمن  
وردت في موضع خوف فما ظنك بالارتجال وهو أسرع من البدية . . وكان أبو نواس  
قوى البدية والارتجال لا يكاد ينقطع ولا يروى الاقلته . . روى أن الخطيب قال  
له مرة يمازحه وهما بالمسجد الجامع أنت غير مدافع في الشعر ولكنك لا تخطب فقام  
من فوره يقول مرتجلاً

منحشكم بأهل مصر نصيحتي ألا تأخذوا من ناصح نصيب

رماكم أمير المؤمنين بحجة أكل لحيات البلاد شروب

فإن يك باقي ببحر فرعون فيكم فإن عصي موسى بكف خصيب

ثم التفت إليه وقال والله لا يأتي بمثلها خطيب مصقع فكيف رأيت فاعتذر إليه وحلف  
إن كنت الأمازحاً . . وسمعت جماعة من العلماء يقولون كان مسلم بن الوليد نظير أبي  
نواس وفوقه عند قوم من أهل زمانه في أشياء إلا أن أبا نواس قهره بالبدية والارتجال  
مع قبض كان في مسلم واظهار توقر وتصنع وكان صاحب روية وفكرة لا يتنده ولا يرتجل  
وكان أبو العاتية فيما يقال أقدر الناس على ارتجال وبدية لقرب مأخذه وسهولة طريقته  
اجتمع عدة من الشعراء فيهم أبو نواس فشرب أحدهم ماء ثم قال أجيروا

• بَرَدَ الماءَ وطابا • فكلمهم تلثم حتى طلع أبو العتاهية فقال فيهم أنتم فأنشدوه فقال  
وما تروني • حبذا الماءُ شرباً • فأني بالقسيم رَسَلاً شبيهاً بصاحبه وذلك هو الذي  
أعوز القوم لا وزنُ الكلام • • وصحب رقة فسمع زقاء الديوك فقال لرفيقه

• هل رأيت الصبح لاحاً • قال نعم قال • وسمعت المديك صاحاً • قال نعم قال  
• إنما بكى علي • مغتر بالدنيا وناحاً • فاستيقظ رفيقه للكلام أنه شعر فرواه فما  
جری هذا الجری فهو ارتجال • • وأما البديهة فبعد أن يفكر الشاعر يسيراً ويكتب سريعاً  
إن حضرت آله إلا أنه غير بطيء ولا متراح فإن أطال حتى يُغرط أو قام من مجلسه لم  
يُمدَّ بديهاً • • وقالوا اجتمع الشعراء باب الرشيد فأذن لهم فقال من يميز هذا القسيم وله  
حكمه فقالوا وما هو يا أمير المؤمنين قال الملك لله وحده

• • فقال الجاز والمخلصة بعده

وللمحب إذا ما حبيبه بات عنده

فقال أحسنت وأتيت على ما في نفسي وأمر له بعشرة آلاف درهم • • ومن عجيب أروى  
في البديهة حكاية أبي تمام حين أنشد أحمد بن المعتصم بحضرة أبي يوسف يعقوب بن  
اسحاق بن الصباح الكندي وهو فيلسوف العرب

أقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

فقال له الكندي ما صنعت شيئاً شئت ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين به عليك  
العرب ومن هؤلاء الذين ذكرت وما قدرهم فأطرق أبو تمام يسيراً وقال

لا تنكروا ضربى له من دونه مثلاً شروداً في الندى والبس

فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

فهذا أيضاً وما شاكله هو البديهة وإن أعجب ما كان البديهة من أبي تمام لأنه رجل متصنع  
لا يجب أن يكون عذا في طبعه • • وقد قيل أن الكندي لما خرج أبو تمام قال هذا  
الفتى قليل السر لأنه ينحت من قلبه وسبوت قريباً فكان كذلك • • وقد كان أبو الطيب



كثير البديهة والارتجال الا أن شعره فيها نازل عن طبقة جداً وهو لم يمر في سمة من العذر اذ كانت البديهة كما قال فيها ابن الرومي

نار الروية نار جسد منضجة      وللبديهة نار ذات تلويح  
وقد يفضلها قوم لسرعتها      لكنها سرعة تضي مع الرجح  
وقال عبد الله بن المعتز

والقول بهذا الفكر يؤمن زينة      شتان بين روية وبديهة  
ومن الشعراء من شعره في رويته وبديته سواء عند الأمن والخوف لقدرته وسكون  
جاشه وقوة غريزته كدبة بن الخشرم العذري وطرفة بن العبد البكري وصره بن محمك  
السعدي اذ يقول وقد أمر مصعب بن الزبير رجلاً من بني أسد بقتله

بني أسد أن يقتلوني تحاربوا      تمها اذا الحرب العوان أشتعلت  
ولست وان كانت الى حية      يياك على الدنيا اذا ماتت  
وهذا شعر لوروي في فيه صاحبه حولاً كاملاً على أمن ودعة وفرط شهوة أو شدة حمية  
لما أتى فوق هذا . . وكذلك عبد يغوث بن سلامة اذ يقول في سكة طويلة

أقول وقد شدوا لساني بأسمة      أمعشرتيم أطلقوا من لسانيا  
فيا را كبا إما عرضت قبلن      ندماي من نجران أن لا تلاقيا  
وكانوا قد شدوا لسانه خوفاً من الهجاء فهاهم فأطلقوه لينوح على نفسه فصنع هذه  
القصيدة وعرض عليهم في فدائه ألف ناقة فأبوا الا قتله فقال

فان تقتلوني تقتلوني بخبركم      وان تطلقوني تحاربوني بما ليا  
وهذه شهامة عظيمة وشدة . . ومن قول طرفة بن العبد لما أيقن بالموت

أبا منذر كانت غرورا صعبتي      ولم أعطكم في الطوع مالى ولا عرضي  
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا      حنائيك بعض الشرا هون من بعض

وأين هو لاء من عبيد بن الابرس وهو شيخ الصناعة ومقدم في السن على الجماعة اذ يقول  
له النعمان يوم يؤسه أنشدني فقال حال الجريض دون القريض قال أنشدني قولك

أقفر من أهله ملحوب      فالفطيات فالدنوب

فقال لا ولكن أقفر من أهله عبيد      فاليوم لا يبدى ولا يعيد

فبلغت به حال الجزع الى مثل هذا القول علي أن في يدي طرفة بعض الصراعة . . ومن وجد نفسه عند احاطة الموت به نهم بن جميل فانه القاتل بين يدي المعتصم وقد قدم السيف والناطع لقتله

أرى الموت بين النطع والسيف كما منا      يلاحظني من حيث ما أتلفت

وأكبر غنى أنك اليوم قاتلي      وأي أمرىء مما قضى الله يغفلت

وأى أمرىء يدلى بعذر وحجة      وسيف المنايا بين عيذه مضات

يعز على الأوس بن تغلب موقف      يسل على السيف فيه وأسكت

وما حزني أني أموت وانني      لأعلم أن الموت شيء موقت

ولكن خلاني صبية قد تركتهم      وأكبادهم من حسرة تفتت

كأنني أراهم حين أنمي اليهم      وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا

فإن عشت عاشوا خافضين بنعمة      أذود الردى عنهم وإن مت موتوا

فكم قاتل لا أبعد الله داره      وآخر جذلان يسر وبشمت

فمعا عنه المعتصم وأحسن اليه وقادر عملا . . وعلي بن الجهم هو القاتل وقد صلب عريانا

لم ينصبوا بالشاذياخ عشية الا      إثنين مفلولا ولا مجهولا

نصبوا بحمد الله ملء عيونهم      حسنا وملء قلوبهم تبجيلا

ماضره أن يزر عنه لباسه      فالسيف أهول ما يرى مسلولا

وهذا من جزل الكلام لا سيما في مثل ذلك المقام وكان علي من الفضلاء علما بالشعر وصناعة له . . حكى عن علي بن يحيى أنه قال كنت عند المتوكل إذ أتاه رسول برأس

اسحاق بن اسمعيل فقام علي بن الجهم بخنجر بين يديه ويقول

أهلاً وسهلاً بك من رسول      جئت يما يشفى من الغليل

برأس اسحق بن اسمعيل

فقال المتوكل قوموا التقطوا هذا الجوهر لا يضيع . . . والشاعر الخاذق المبرز اذا صنع البديهة  
قنع منه بالمعقولين والنزوات انه لما فيه من المشقة وهو في الارتجال أعذر . . . واشتقاق البديهة  
من بده بمعنى بدأ أبدت الهمزة هاء كما أبدت في أشياء كثيرة لقرى بها منها فقد قالوا  
مدح ومدح ولهذا كذا فعل كذا بمعنى لانك ومثل ذلك كثير . . . والارتجال مأخوذ  
من السهولة والانصباب ومنه قيل شعر رجل اذا كان سهلاً مسترسلاً غير كعبر وقيل  
هو من ارتجال البئر وهو أن تنزلها برجلك من غير حبل

### باب في آداب الشاعر

من حكم الشاعر أن يكون حلو الشئيل حسن الاخلاق طلق الوجه بعيد الغور مأمون  
الجانب سهل الناحية وطى الأكناف فان ذلك مما يحبه الى الناس ويزينه في عيونهم  
ويقربه من قلوبهم وليكن مع ذلك شريف النفس لطيف الحس محزوب الهممة نظيف  
البزة أنفأ آهابه العامة ويدخل في جملة الخاصة فلا تنجبه أبصارهم سمح اليدين والا فهو  
كما قال ابن أبي فتن واسمه احمد

وان أحق الناس بالوم شاعر يالوم على البخل الرجال ويبخل

والى هذا المعنى ذهب الطائي بقوله

ألوم من بخلت يدها واغتندى للبخل ثوباً ساء ذاك صنيعا

والشاعر مأخوذ بكل دأب مطلوب بكل مكرمة لانواع الشعر واحتماله كل ما حصل من نحو  
ولغة وقه وخبر وحساب وفريضة واحتياج أكثر هذه العلوم الى شهادته وهو مكثف  
بذاته مستغن عما سواه ولأنه قيد الاخبار ومجديد الآثار . . . وصاحبه الذي يذم ويحمد  
ويهمجو ومدح ويعرف ما يأتي الناس من محاسن الأشياء وما يذرونه فهو على نفسه  
شاهد وبحجته مأخوذ . . . ولأخذ نفسه بحفظ الشعر والخبر ومعرفة النسب وأيام العرب  
ليستعمل بعض ذلك فيما يريد من ذكر الآثار وضرب الامثال وليلقى بنفسه بعض

أنفسهم ويقوى طبعه بقوة طباعهم فقد وجدنا الشاعر من المداويعين المتقدمين يفضل أصحابه برواية الشعر ومعرفة الأخبار والتفذة عن فوقه من الشعراء فيقولون فلان شاعر راوية يريدون أنه إذا كان راوية عرف المقاصد وسهل عليه مأخذ الكلام ولم يضق به المذهب وإذا كان مطبوعاً لا علم له ولا رواية ضل واهتدى من حيث لا يعلم وربما طالب المعنى فلم يصل اليه وهو مائل بين يديه اضيق آله كالمقعد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعينه الآلة . . وقد سئل رؤبة بن العجاج عن الفحل من الشعراء فقال هو الراوية يريد أنه إذا روى استفحل . . قال يونس بن حبيب وإنما ذلك لأنه يجمع إلى جيد شعره معرفة جيد غيره فلا يحمل نفسه الأعلى بصيرة وقال رؤبة في صفة شاعر لقد خشيت أن تكون ساحراً راويةً مراً ومراً شاعراً

فاستعظم حاله حتى قرنوا بالسحر . . وقال الاصمعي لا يصير الشاعر في قريض الشعر فخلاً حتى يروي أشعار العرب ويسمع الأخبار ويعرف المعاني وتدور في مسامعه الالفاظ وأول ذلك أن يعلم العروض ليكون ميزاناً له على قوله والنحو ليصلح به لسانه وليقيم به أعرابه والنسب وأيام الناس ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمآثبات وذكرها بمدح أو ذم . . وقد كان الفرزدق على فضله في هذه الصناعة يروي للحطيفة كثيراً وكان الحطيفة راوية زهير وكان زهير راوية أوس بن حجر وطفيل الغنوي جميعاً وكان امرؤ القيس راوية أبي دؤاد الأيادي مع فضل بحيزة وقوة غريزة ولا بد بعد ذلك أن يلوذ به في شعره ويتوكل عليه كثيراً وقد نزل أعشى بني قيس بن ثعلبة بين يدي النابغة الذبياني بسوق عكاظ وأنشده فقدمه وأنشده حسان بن ثابت وليد بن ربيعة فما عليهم ذلك ولا غرض منهم وكان كثير راوية جميل ومفضلاً له إذا أنشد نفسه بدأ بحمائل ثم أنشد ما يراود منه ولم يكن بدون جرير والفرزدق بل يقدم عليهما عند جميع أهل الحجاز وكان أبو حية النميري واسمه الهيثم بن الربيع وهو من أحسن الناس شعراً وأنظفهم كلاماً موثقاً بالفرزدق أخذاً عنه كثير التعصب له والرواية عنه . . ولا يستغنى المولد عن تصفح أشعار المولدين لما فيها من حلاوة اللفظ وقرب المأخذ وإشارات الملح ووجوه البديع الذي مثله في شعر المتقدمين قليل وإن كانوا هم فتحوا بابهم وفتحوا

جوابه وللمتعقب زيادات واقتنان لا على أن تكون عمدة الشاعر مطالعة ما ذكرته آخر كلامي هذا دون ما قدمته فإنه متى فعل ذلك لم يكن فيه من المثانة وفضل القوة ما يبلغ به طاقة من تبع جادته وإذا أعانته فصاحة المتقدم وحلاوة المتأخر اشتد ساعده وبعد صرماه فلم يقع دون الغرض وعسى أن يكون أرشق مهاماً وأحسن موقعاً ممن لو عمل عليه من المحدثين لقصر عنه ووقع دونه وإيجمل طلبه أولاً للسلامة فإذا صحت له طلب التجويد حينئذ ويرغب في الحلاوة والطلاوة رغبته في الجزالة والفخامة وليجذب السوق القريب والحوشي الغريب حتى يكون شعره حالاً بين حالين كما قال بعض الشعراء

عالمك بأوساط الأمور فلها نجاة ولا تركب ذلولاً ولا كصها

فأول ما يحتاج إليه الشاعر بعد الجهد الذي هو الغاية وفيه وحده الكفاية حسن الثاني والسياسة وعلم مقاصد القول فإن نسب ذل وخضع وإن مدح أطرى وأسمع وإن هجا أخل<sup>(١)</sup> وأوجع وإن فخر خبّ ووضع وإن عاتب خفض ورفع وإن استعطف حن ورجع ولكن غايته معرفة أغراض الخطاب كأنها من كان ليدخل إليه من بابها ويدخله في ثيابه فذلك هو سر صناعة الشعر ومزاه الذي به تفاوت الناس وبه تغاضلوا . . وقد قيل لكل مقام مثال وشعر الشاعر لنفسه وفي مراده وأمر ذاته من مزح وغزل ومكاتبة ومجون وخيرية وما أشبه ذلك غير شعره في قصائد الحفل التي يقوم بها بين السباطين يقبل منه في تلك الطرائق عفو كلامه وما لم يتكلف له ولا أتى به بالاً ولا يقبل منه في هذه إلا ما كان محكمًا معاوداً فيه النظر جيداً لا غث فيه ولا ساقط ولا قلق وشعره للأثير والفائد غير شعره للوزير والكاتب ومحاطبته للقضاة والفقهاء بخلاف ما تقدم من هذه الأنواع . . وسيأتي هذا في موضعه من هذا الكتاب منفصلاً إن شاء الله تعالى . .

والتأخر من الشعراء في الزمان لا يضره تأخره إذا أجاد كما لا ينفع المتقدم تقدّمه إذا قصر وإن كان له فضل السبق فعليه درك التقصير كما أن المتأخر فضل الاجادة أو الزيادة ولا يكون الشاعر حاذقاً مجوداً حتى يتقدم شعره ويعبد فيه نظره فيسقط رديه ويثبت جيده ويكون سمحاً بالر كبك منه مطرحةً له راغباً عنه فإن بيتاً جيداً يقاوم ألفي رديء

• قال امرؤ القيس وهو أول من زعموا أنه اختبر له وعلم به أنه يكون أفضل الشعراء  
والأقدم عليهم

أذود القوافي كحى زيادا      زياد غلام جرى جرادا  
فاما كثرت وعنديه      تخير منهن شقى جرادا  
فأعزل مرجاتها جانباً      وأخذ من دُرّها المستجادا

هكذا في أكثر النسخ وفي بعضها - حراد - بالحاء مكسورة غير معجمة - وشقى جرادا - بالشين  
معجمة مفتوحة غير منونة التاء فاذا كان أشعر الشعراء يصنع هذا ويحكىه عن نفسه فكيف  
يلبغى لغيره أن يصنع • وزعم ابن السكابي أنه امرؤ القيس بن بكر بن امرؤ القيس بن  
الحارث بن معاوية الكندي وروى سفيان في موضع جرى - والسفي - السفه والخفيف  
أيضاً واليه يرجع اشتقاقه وزعم غير ابن السكابي أن الآيات لامرؤ القيس بن عباس  
الكندي ويقال أن أبانواس كان يفعل هذا الفعل فيبقى الدنى ويبقى الجيد • وليتمس  
له من الكلام ما سهل ومن القصد ما عدل ومن المعنى ما كان واضحاً جلياً يعرف بدياً  
فقد قال بعض المتقدمين شر الشعر ما سئل عن معناه وكان الخطيئة يقول خير الشعر  
الحولى المحكك أخذ في ذلك بذهب زهير وأوس وطهيل • • ولا يجوز للشاعر كما يجوز  
لغيره أن يكون معجباً بنفسه مثلاً على شعره وإن كان جيداً في ذاته حسناً عند سامعه  
فكيف ان كان دون ما يظن كقوم أفردوا لذلك أنفسهم وأفنوا فيه أعمارهم وما يحصلون  
على طائل وقد قال الله عز وجل ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾ اللهم الآن يريد الشاعر ترغيب  
الممدوح أو ترهيبه فيثنى على نفسه ويذكر فضل قصيدته فقد جعلوه مجازاً مسامحاً فيه  
كالذي يعرض لكثير من الشعراء في أشعارهم من مدح قصائدهم على أن أبا تمام يقول  
ويبي بالاحسان ظناً لا كمن      يأتبك وهو بشعره مفتون

وان كان أوصف الناس لقصيدته وأكثروا ولوعا بذلك وهذا مادام شعراً كان محمولا  
على ما قدمناه وإنما المذكور المعيب أن يكون ذلك مشوراً أو تأليفاً مسطوراً كالذي فعل  
الناشي أبو العباس في أشياء من شعره ذكرها في كتابه الموسوم بتفضيل الشعر فشكرها  
ونوه بها ونبه عليها وفضلها على أشعار الفحول مثل جرير وغيره منها قول جرير

ان العيون التي في طرفها مرض      قتلتنا ثم لم يحيين قتلانا  
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به      وهنّ أضعف خلق الله إنسانا  
وزعم بمد إقامة ما حسبه برهاناً أن قوله

لا شيء أعجب من عينك انهما      لا يضعفان القوى إلا إذا ضعفا

خير منه وأسلم من الاعتراض وأكثر اختصاراً . . . ويجب على الشاعر أن يتواضع لمن  
دونه ويعرف حق من فوقه من الشعراء فإن امرأ القيس وكان شديد الغلظة في شعره  
كثير المنازعة لاهله مدلاً فيه بنفسه واثقاً بقدرته لقي التوهم اليشكري واسمه الحارث  
ابن قنادة فقال له ان كنت شاعراً كما تقول فملط لي انصاف ما أقول فأجزها قال نعم

فقال امرؤ القيس      أحار نري بر يقاً هبّ وهنا

فقال التوهم      كئار مجومس تستمر استعاراً

فقال امرؤ القيس      أرقّت له ونام أبو شريح

فقال التوهم      اذا ما قلت قد هداً استطاراً

فقال امرؤ القيس      كأن هزيمة بوراء غيب

فقال التوهم      عشارٌ والله لاقت عشاراً

فقال امرؤ القيس      فلما أن على كني أضاح

فقال التوهم      وهت أعجاز ريقه خارا

فقال امرؤ القيس      فلم يترك بذات السر طياً

فقال التوهم      ولم يترك بجلتها حماراً

فلما رآه امرؤ القيس قد ماتته ولم يكن في ذلك الحرم أي المصر من يمانته أي يقاومه  
ويطاوله آلى ألا ينزع الشعر أحداً آخر الدهر روى ذلك أبو عبيدة عن أبي عمرو  
ابن العلاء ولو نظر بين الكلامين لوجد التوهم أشعر في شعرهما هذا لان امرأ القيس  
مبتدىء ماشاء هو في فسحة مما أراد والتوهم محكوم عليه بأول البيت مضطراً في القافية التي  
عليها مدارها جميعاً ومن هنا والله أعلم عرف له امرؤ القيس من حق المائة ما عرف  
ونازع أيضاً علقمة بن عبدة فكان من غلبة علقمة عليه ما كان . . . وأما جرير فهجاه

شاعر يقال له البردخت فقال ما اسمه قيل له البردخت فقال وما معني البردخت  
قلوا له الفارغ قال اذا والله لا أشغله بنفسي أبداً وسأله هذا وهو جرير الذي غلب  
شياطين الشعراء وسكن شقائق الفحول . . . وأما عقبة بن ربيعة بن المعجاج فإنه أنشد  
عقبة بن سلم بحضرة بشار أرجوزة فقال كيف ترى يا أبا معاذ فأثنى بشار كما يجب لمثل  
أن يفعل وأخبر الاستحسان فلم يعرف له عقبة حقه ولا شكر له فعله بل قال له هذا طراز  
لا تحسنه فقال له بشار ألمثل يقال هذا الكلام أنا والله أرجز منك ومن أيك ومن  
جدك ثم غدا على عقبة بن سلم بأرجوزته التي أولها

يا طائل الحمي بذات الصمير بالله خير كيف كنت بعدى

فضح بها ابن ربيعة فضيحة ظاهرة كان غنياً عنها . . . وكان في البحرى اعجاب شديد  
إذا أنشد يقول ما لكم لا تعجبون أما حسن ما تسامون فأنشد المتوكل يوماً قصيدته  
التي أولها

عن أي نفر تبسم وبأي طرف تحتم

وأبو العباس الصيمري حاضر فلما رأى اعجابه قام خذاه فقال

من أي سلاح تلطم وبأي كف تلطم

ذق الوليد البحرى أبى عبادة في الرحم

فولى البحرى وهو غضبان فقال

وعلمت أنك تنهزم فضحك المتوكل حتى فخص برجليه وأعطى الصيمري جائزة سنوية



### باب عمل الشعر وشحن الترمجة له

لا بد للشاعر وإن كان فحلاً حادثاً مبرداً مقدماً من قبرة تعرض له في بعض  
الآوقات أما لشغل يسير أو موت قريجة أو نبوة طبع في تلك الساعة أو ذلك الحين  
وقد كان الغرزدق وهو فحل مضر في زمانه يقول ثمر على الساعة وقع ضرس من أضراسي



أهونُ علىَّ من عمل بيت من الشعر . . . فإذا تمادي ذلك على الشاعر قيل أصفى وأغصى  
كما يقال أفصت اللجاجة وأصفت اللجاجة إذا انقطع بيضها . وكذلك يقال له أجبل  
كما يقال لحافر البئر إذا بلغ جبلا تحت الأرض لا يعمل فيه شيء . أجبل ومثل أجبل  
أكدى إلا أنهم خصوا به العطاء وذلك أن يصادف حافر البئر كديةً فلا يزيد شيئاً على  
ما حفر ويقال ألحم الشاعر على أفعلى قالوا وهو من لحم الصبي إذا انقطع صوته من شدة  
البكاء فان ساء لفظه وفسدت معانيه قيل له أهنر فهو مهتر . . وقد قيل في الديباجي انه انما  
كان شعره نظيفاً من العيوب لانه قاله كبيراً ومات عن قرب ولم يهتر . . وأكثر  
ما جاء الإهتار في صفة الكبير الذي يختلط كلامه . . وقولهم في شعر النابغة انه قاله وهو  
كبير يدل على أنه بهذا سعى نابغة كما عند أكثر الناس لا لقوله  
• فقد نبغت لنا منهم شُّونُ •

كما تقدم من قول بعضهم . . . ويقال أخلى الشاعر كما يقال أخلى الرامي إذا لم يصب معنى  
• . . حكى عن البحري أنه قال فأوضت ابن الجهم غلياً في الشعر وذكر أشجع السلمي فقال  
انه كان يخلى فلم أفهمها عنه وأنفت أن أسأله عنها فلما انصرفت فكرت فيها ونظرت  
في شعر أشجع فإذا هو ربما مررت له الأبيات معسولة ليس فيها بيت رائع . . ثم ان  
للناس فيما بعد ضرراً مختلفاً يستدعون بها الشعر فتشحن القرائح وتبسه الخواطر وتلين  
عريكة الكلام وتسهل طريق المعنى كل امرئ على تركيب طبعه واطراد عادته  
وسبأني ذلك في أقواليل العلماء بما أرجو أن تكون فيه هداية ان شاء الله تعالى . . قال  
بكر بن النطاح الخنفي الشعر مثل عين الماء ان تركتها اندفنت وان استمتتها هتنت  
وليس مراد بكر أن تستهين بالعمل وحده لانجد الشاعر تكلُّ قريحته مع كثرة العمل  
مراراً وتترق مادته وتمتد معانيه فإذا أجم طبعه أياماً وربما زماناً طويلاً ثم صنع الشعر  
جاء بكل آبدق وانهمر في كل قافية شاردة وانفتح له من المعاني والالفاظ ما لوراده من  
قبل لاستغلق عليه وأبهم دونه لكن بالمذاكرة مرة فأنها تقدح زناد الخاطر وتفجر عيون  
المعاني وتوقظ أبصار الفطنة وعطالة الأشعار كره فأنها تبعث الجسدة وتولد الشهوة . .  
وسئل ذو الرمة كيف تفعل إذا انقلد دونك الشعر فقال كيف ينقلد دوني وعندي

مفتاحه قيل له وعنه سألتك ما هو قال الخلوة بذكر الأحاب فهذا لانه عاشق وامرئ  
 أنه اذا افتتح للشاعر نسيب القصيدة فقد ولج من الباب ووضع رجله في الركاب على  
 أن ذا الرمة لم يكن كثير المدح والهجاء وانما كان واصف اطلال ونادب اطلان وهو  
 الذي أخرجه من طبقة الفحول . . وقيل لكثير كيف نصنع اذا عسر عليك الشعر  
 قال أطوف في الرباع المحبلة والرياض المعشبة فيسمل على أرضه ويسرع الى أحسنه . .  
 وقال الأصمعي ما استدعي شارد بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخالي  
 وقيل الخالي يعني الرياض . وحدثني بعض أصحابنا من أهل المهديّة وقد مررنا بموضع  
 بها يعرف بالكديّة هو اشرفها أرضاً وهواءاً قال جئت هذا الموضع مرة فاذا عبد الكريم  
 على سطح برج هنالك قد كشف الدنيا فقلت أبا محمد قال نعم قلت ما نصنع ههنا قال  
 ألحق خاطري وأجلو ناظري قلت فهل تنجح لك شيء قال ما تقر به عيني وعينك ان شاء  
 الله تعالى وأنشدني شعراً يدخل مسام القلوب رقة قلت هذا اختبار منك اخترعته قال  
 بل برأى الأصمعي . . وقالوا كان جرير اذا أراد أن يؤبد قصيدة صنعها ليلا يشمل سراجها  
 ويعتزل وربما علا السطح وحده فاضطجع وغطى رأسه رغبة في الخلوة بنفسه يحكي أنه  
 صنع ذلك في قصيدته التي أخزى بها بني نمير وقد تقدم ذكرها . . وروي أن الفرزدق  
 كان اذا صعبت عليه صنعة الشعر ركب ناقته وطاف خالياً منفرداً وحده في شتاب الجبال  
 وبعطون الأودية والأماكن الخربة الخالية فيعطيه الكلام قياده حكى ذلك عن  
 نفسه في قصيدته الفائية

عرفت بأعشاش وما ركدت تعرف

وذكر أن فتي من الأنصار بحضرة كثير أو غيره فاخره بأبيات حسان بن ثابت

لنا الجفائن الغرّ يلعبن بالضحى وأسبافنا يقطرن من نجدة دما

فأنظره سنة فمضى حنقاً وطأت ليلته ولم يصنع شيئاً فلما كان قرب الصباح أتى جبلاً  
 بالمدينة يقال له ذباب فنادى أهاكم يا بني كلبني صاحبكم صاحبكم وتوسدا ذرع  
 ناقه فالتفت عليه القوافي اثيلاً وجاء بالقصيدة بكراً وقد أعجزت الشعراء وبهرتهم  
 طولا وحسناً وجودة . . وقيل لأبي نواس كيف عملك حين تريد أن نصنع الشعر قال  
 أشرب حتى اذا كنت أطيب ما أكون نفساً بين الصاحي والسكران صنعت وقد

داخلي النشاح وهو زنى الأريحية . قال ابن قتيبة ولا شاعر أوقات يسرع فيها إليه ويسرع فيها أبيته منها أول الليل قبل نغشي الكرى ومنها صدر النهار قبل الغداء ومنها يوم شرب الدواء ومنها الخلوة في الحبس والمسير وهذه العطل تختلف أشعار الشعراء ورسائل المنرسل . . وحكي عن أبي تمام وقد سأله البحتري عن أوقات صنعة الشعر قريب من هذا لا أحفظه نصاً ولا أشك أن ابن قتيبة به اقتدى وإن كان مما رواه . . وما يجمع الفكرة من طريق الفلسفة استقامة الرجل على ظاهره وعلى كل حال فليس يفتح مقفل بحار الخواطر مثل مبالغة العمل بالأسفار عند المهبوب من النوم لكون النفس مجتهدة لم يتفرق حسها في أسباب اللهو أو المعيشة أو غير ذلك مما يهيئها وإذاهي مستريحة جديدة كأنما أنشأت نشأة أخرى ولأن السحر أطفئ هواء وأرق نسباً وأعدل ميزاناً بين الليل والنهار وانما لم يكن المشي كالسحر وهو عديله في التوسط بين طرفي الليل والنهار لدخول الظلمة فيه على الضياء بعد دخول الضياء في السحر على الظلمة ولأن النفس فيه كالة مريضة من تعب النهار وتصرفها فيه ومحتاجه إلى قوتها من النوم منشوقة نحوه فالسحر أحسن لمن أراد أن يصنع وأما لمن أراد الحفظ والدراسة وما أشبه ذلك فالليل قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ وهذا الكلام الذي لا مطمئن فيه ولا اعتراض عليه وعلى قراءة من قرأ وطأ يكون معناه أثقل على فاعله وإذا كان كذلك كان أكثر أجراً فهذا يشهد لنا أن العمل أول الليل يصعب لأن النوم يغلب والجسم يكتئب . . وكان أبو تمام يكره نفسه على العمل حتى يظهر ذلك في شعره . . حكي ذلك عنه بعض أصحابه قال استأذنت عليه وكان لا يستتر عني فأذن لي فدخلت في بيت مضرّج قد غسل بالماء يتقلب يميناً وشمالاً فقلت لقد بلغ بك الحرّ مبلغاً شديداً قال لا ولكن غيره . ومكث كذلك ساعة ثم قام كأنما أطلق من عقال فقال الآن أردت ثم استمدّ وكتب شيئاً لا أعرفه ثم قال أتدرى ما كنت فيه منذ الآن قلت كلا قال قول أبي نواس

كالدهر فيه شراسة وإيان

أردت معناه فشمس عليّ حتى أمكن الله منه فصنعت

شرست بل لنت بل قانيت ذاك بذاك فانت لاشك فيك السهل والجميل  
وامري لو سكت هذا الخاكي لم هذا البيت بما كان داخل البيت لان الكلفة فيه  
ظاهرة والعمل بين \* \* على أن مثل حكاية أبي تمام وأشد منها قد وقعت لمن لا ينهم  
وهو جرير صنع الفرزدق شعراً يقول فيه

فإني أنا الموت الذي هو ذاهب بنفسك فانظر كيف أنت بمحاولة

وحلف بالطلاق أن جريراً لا يغلبه فيه فكان جرير يتمرغ في الرمضاء ويقول أنا أبو  
حزرة حتى قال

أنا الدهر يعني الموت والدهر خالده فحسني بمثل الدهر شيئاً يطاوله

وكان أبو تمام ينصب القافية للبيت ليعلق الاعجاز بالصدور وذلك هو التصدير في الشعر  
ولا يأتي به كثيراً الا شاعر متصنع كحبيب ونظرائه والصواب أن لا يصنع الشاعر بيتاً  
لا يعرف قافيته غير أني لا أجد ذلك في طبعي جملة ولا أقدر عليه بل أصنع القسم الاول  
على ما أريد ثم انمى في نفسي ما يليق به من القوافي بعد ذلك فأبني عليه القسم الثاني  
أفعل ذلك فيه كما يفعل من يبني البيت كله على القافية ولم أر ذلك بمثل علي ولا يزيدني  
عن مرادي ولا بغير علي شيئاً من انقل القسم الأول الا في النادرة التي لا يعتد بها أو  
على جهة التفتيح المفرط \* \* وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن رواحة كالمعجب  
من شعره فقال كيف تقول الشعر قال أنظر في ذلك ثم أقول قال فعليك بالمشركين ولم  
يكن أعد شيئاً فأشد آياتاً منها

فخبروني أمان العباء متى كنتم بطاريق أودانت لكم مضر

فعرف الكراهية في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ما جعل قومه أمان العباء فقال

نجدد الناس عن عرض وأنسهم فبنا النبي وفينا تنزل السور

وقد علمتم أنا ليس بفلنسا حتى من الناس إن عزوا وان كنروا

ينتهي الى أن يقول في النبي صلى الله عليه وسلم

فبنت الله ما أعطاك من حسن تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا

فأقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال وإياك ثبت الله يا بن راحة . . ومن  
الشعراء من يسبق اليه بيت واثنان وخاطره في غيرها يحب أن يكونا بعد ذلك بأبيات  
أو قبله بأبيات وذلك لقوة طبعه وانبعاث اذنه ومنهم من ينصب قافية بعينها بيت بعينه  
من الشعر مثل أن تكون ثالثة أو رابعة أو نحو ذلك لا يبدونها ذلك الموضع إلا انحل  
عنه نظم أبياته وذلك عيب في الصنعة شديد وتقص بين لأنه أعنى الشاعر بصير محصوراً  
على شيء واحد بعينه مضيقاً عليه وداخلاً تحت حكم القافية . . وكانوا يقولون ليكن  
الشعر تحت حكمك ولا تكن تحت حكمه . . ومنهم من إذا أخذ في صنعة الشعر كتب من  
التوافي ما يصلح لذلك الوزن الذي هو فيه ثم أخذ مستعملها وشريفها وما ساعد معانيه وما  
واقفها وأطرح ما سوى ذلك إلا أنه لا بد أن يجمعها ليكرر فيها نظره ويميد عليها تخيره  
في حين العمل هذا الذي عليه حذاق القوم ومن الشعراء من إذا جاءه البيت عفواً أثبتته  
ثم رجع اليه فتمحه وصفاه من كدره وذلك أسرع له وأخف عليه وأصح لنظره وأرخي  
بالله . . وآخر لا يثبت البيت إلا بعد احكامه في نفسه وتوقيفه من جميع جهاته وذلك  
أشرف للهمة وأدل على القدرة وأظهر للكلفة وأبعد من السرقة . . وسألت شيخاً من  
شيوخ هذه الصناعة فقلت ما يعين على الشعر فقال زهرة البستان وراحة الحمام وقيل  
إن الطعام الطيب والشراب الطيب وسماع الغناء بماء برق الطبع ويصغي المزاج ويعين  
على الشعر ولما أزدت قرين معارضة القرآن عكف فصحواهم الذين تعاملوا ذلك على  
أبواب البر وسلاف الحجر ولحوم الضأن والخلوة إلى أن بلغوا بمجهودهم . . فلما سمعوا قول  
الله عز وجل ﴿ قِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَيْ مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ  
وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ينسوا مما طعموا فيه وعلموا أنه ليس  
بكلام مخلوق . . وقيل مقود الشعر الغناء . . وذكر عن أبي الطيب أن متشرفاً تشرف  
عليه وهو يصنع قصيدته التي أولها . . جلالاً كما في فليك التبريح . .

وهو يتغنى ويصنع فإذا توقف بعض التوقف رجع بالانشاد من أول القصيدة إلى حيث  
انتهى منها وقال بعضهم من أراد أن يقول الشعر فليمشق فانه برق وليرو فانه يلل وياطمع  
فانه يصنع . . وقالوا الحيلة الكلال القرينة انتظار الحمام ونعبد ساعات النشاط وهذا  
عندي أنجع الاقوال وبه أقول وإليه أذهب . . وقال بكر بن عبد الله المزني لا تكدرُوا

القلوب ولا تملوها وخير الفكر ما كان في عقب الحمام ومن أكره بصره عشي وأشعدوا  
القلوب بالمدح كره ولا تفتسوا من اصابة الحكمة اذا امتحنتم ببعض الاستغلاق فان من  
أدمن قرع الباب وصل . . وقال الخليل من لم يأت شعره مع الوحدة فليس بشاعر  
قالوا يريد الخلوة وربما أراد الغربة كما قال ديك الجن ما أصفي شاعر مغترب قط . .  
وبما لا يسع تركه في هذا الموضع صحيفة كتبها بشر بن المعتز ذكر فيها البلاغة ودل  
على مغلان الكلام والفصاحة يقول فيها خذ من نفسك ساعة فراغك وفراغ بالك واجابها  
إيالك فان قلبك تلك الساعة أكرم جوهرأ وأشرف حسأ وأحسن في السماح وأحلى  
في الصدور وأسلم من فاحش الخطأ وأجلب لكل عين وغرة من لفظ شريف ومعنى  
بديع . . واعلم أن ذلك أجدي عليك مما يعطيك يومك الأ طول بالكد والمجاهدة  
وبالتكلف والمعاينة ومهما أخطأك لم يخطئك أن يكون مقبولا قصداً أو خفيئاً على اللسان  
سهلاً كما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه . . وإيالك والتوعر فان التوعر يسلمك الي  
التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك . . ومن أراغ معني كرمأ  
فليتمس له لفظأ كرمأ فان حق المعني الشريف اللفظ الشريف ومن حقها أن يصونها  
عما يفسدها ويهجنهما وعما تعود من أجله أسوأ حالا منك من قبل أن تلتبس اظهارها  
وترهن نفسك في ملابستها وقضاء حقها وكن في احدي ثلاث منازل فان أولى  
الثلاث أن يكون لفظك زشيقاً عند اوتخها سهلاً ويكون معنك ظاهراً مكشوفاً وقر ياباً معروفاً  
اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما للعامة ان كنت للعامة أردت والمعنى ليس  
يسرف بأن يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة . .  
وانما مدار الشرف مع الصواب واحراز المنفعة ومع موافقة الحال ومع ما يجب لكل مقام  
من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي فان أمكنك أن تبلغ من بيان اسانك وبلاغة  
قلمك ولطف مدخالك واقتدارك في نفسك على أن تفهم العامة معاني الخاصة وتسكوها  
الألفاظ المتوسطة التي لا تلتف عن الدهماء ولا تنجو عن الاكفاء فانت البليغ التام  
فان كانت المنزلة الأولى لا تواتيك ولا تعتريك ولا تسمح لك عند أول نظرك في أول  
تسكملك وتجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تصل الى قرارها والى حقها من أما كتبها المقسومة  
لها والقافية لم تحمل في مركزها وفي نصايبها ولم تتصل بشكلها وكانت قلقة في مكانها فافرة

عن موضعها فلا تكررهما على اغتصاب مكانها والنزول في غير أوطانها فانك اذا لم تتعاط  
قرض الشعر الموزون ولم تتكلف اختيار الكلام المشهور لم يملك بترك ذلك أحد فان  
أنت تكلفها ولم تكن حاذقاً مطبوعاً ولا محكماً لشأنك بصيراً بما عليك ولت عابك من  
أنت أقل منه عيباً ورأى من هو دونك انه فوقك . . فان أنت ابتليت بأن تتكلف  
القول وتتعاطى الصنعة ولم تسمح لك الطباع فلا تعجل ولا تضعج ودعه يياض يومك  
أو سواد ليلك وعادده عند نشاطك وفراغ بالك فانك لا تدمم الاجابة والمواتاة ان كانت  
هناك طبيعة أو جريت في الصناعة على عرق فان تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث  
شغل ومن غير طول اهمال فالمنزلة الثالثة أن تتحول عن هذه الصناعة الى أشهى الصناعات  
الك وأخفها عليك فانك لم تشبهه ولم تنازع اليه الا وينسب اليه النسب والشئ لا يحسن الا  
الى ما شاكلة وان كانت المشاكلة قد تكون في صفات الا أن النفوس لا تجود بمكنونها  
مع الرغبة ولا تسمح بمخزونها مع الرغبة كما تجود به مع الشهوة والحجة . . وقال بعض  
أهل الأدب حسب الشاعر عونا على صناعته أن يجمع خاطره بعد أن يخلي قلبه من  
فضول الاشغال ويدع الامتلاء من الطعام والشراب ثم يأخذ فيما يريد . . وأفضل  
ما استعان به الشاعر فضل غني أو فضل طمع . . والفقر آفة الشعر وانما ذلك لان الشاعر  
اذا صنع القصيدة وهو في غنى وسعة قدحها وأنعم النظر فيها على مهل فاذا كان مع ذلك  
طمع غنى قوى انبعاثها من يذوقها وجاءت الرغبة بها في نهايتها محكمة واذا كان فقيراً  
مضطراً رضى بعفو كلامه وأخذ ما أمكنه من نتيجة خاطره ولم يتسع في بلوغ مراده ولا  
بلوغ مجهود نيته لما يحفزُه من الحاجة والضرورة فجاء دون عادته في سائر أشعاره وربما  
قصر عن هو دونه بكثير ومنهم من نحى الحاجة خاطره وتبعث قريحته فيجود فاذا  
أوسع أنف وصعب عليه عمل الأبيات اليسيرة فضلاً عن الكثيرة والامادة في هذه  
الاشياء فعل عظيم وهي طبيعة خامسة كما قيل فيها



### باب في المقاطع والمطالع

اختلف أهل المعرفة في المقاطع والمطالع . . فقال بعضهم هي الفصول والوصول  
بينها فالمقاطع أواخر الفصول والمطالع أوائل الوصول وهذا القول هو الظاهر من نحو  
الكلام والفصل آخر جزء من القسم الأول كما قدمت وهي العروض أيضاً والوصل  
أول جزء يليه من القسم الثاني . . وقال غيرهم المقاطع منقطع الايات وهي القواسم  
والمطالع أوائل الايات . . وقال قدامة ابن جعفر في بعض تأليفه وقد ذكر التصريح  
هو أن يتوخي تصيير مقاطع الاجزاء في البيت على سجع أو شبهه به أو من جنس واحد  
في التصريف فأشار بهذه العبارة الى أن المقاطع أواخر اجزاء البيت كما ترى . . وقد  
نجد من الشعر المرصع ما يكون سجعه في غير مقاطع الاجزاء نحو قول أم معدان الاعرابية  
في مرثية لها

فعل الجليل وتفرج الجليل واعسطاه الجزيل الذي لم يعطه أحد  
فالسجع في هذا البيت اللام المطردة في ثلاثة أمكنة منه وآخر الاجزاء التي هي  
المقاطع على شريطة الياء التي قبل اللام اللهم الا أن يحمل السجع هو الياء المتزامنة فيخيل  
على أنا لا نعلم حرف السجع يكون الا متأخراً في مثل هذا المسكان ومثل هذا في  
أنواع الأعراف كثيرة . . ومن الناس من يزعم أن المطلع والمقطع أول القصيدة وآخرها  
وليس ذلك بشيء لانا نجد في كلام جهابذة النقاد اذا وصفوا قصيدة قالوا حسنة المقاطع  
جيدة المطالع ولا يقولون المقطع والمطالع وفي هذا دليل واضح لان القصيدة انما لها أول  
واحد وآخر واحد ولا يكون لها أوائل وأواخر الا على ما قدمت من ذكر الايات  
والأقسام وانتهائها . . وسألت الشيخ أبا عبد الله محمد بن ابراهيم بن السمين عن هذا  
فقال المقاطع أواخر الايات والمطالع أوائلها قال ومعنى قولهم حسن المقاطع جيد المطالع  
أن يكون مقطع البيت وهو القافية متمكناً غير قلق ولا متعلق بغيره فهذا هو حسن  
والمطلع وهو أول البيت جودته أن يكون دالاً على ما بعده كالتصدير وماشا كاه . . وروى  
الجاحظ أن شب بن شبة كان يقول الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء ويمدح  
صاحبه وأنا موكل بتفضيل جودة المقطع ويمدح صاحبه وحظ جودة القافية وان كانت



كلمة واحدة أرفع من حظ سائر البيت أو القصيدة وحكاية الجاحظ هذه تدل على أن المقطع آخر البيت أو القصيدة وهو بالبيت أليق لذكر حفظ القافية . . وحكي أيضاً عن صديق له أنه قال للعنابي ما البلاغة فقال كل ذي كلام أفهمك صاحبه حاجته من غير إعادة ولا حبة ولا استعانة فهو بليغ قال قلت قد عرفت الاعادة والحبة وما الاستعانة قال اما تراه اذا تحدث قال عند مقاطع كلامه يا هنا اسمع مني واستمع الي وفهم وألست تفهم هذا كله عي وفساد . . قال صاحب الكتاب وهذا القول من العنابي يدل على أن المقاطع أواخر الفصول ومثله ما حكاه الجاحظ أيضاً عن المأمون أنه قل لسعيد بن أسلم<sup>(١)</sup> والله انك لتصفى الحديث وتقف عند مقاطع كلامي واذا جعل المقطع والمطلع مصدرين بمعنى القطع والطلوع كانت الطاء واللام مفتوحتين واذا أريد موضع القطع والطلوع كسرت اللام خاصة وهو مسوع على غير قياس



### —\*—\*—\*—\*—\*— باب المبدأ والخروج والنهاية —\*—\*—\*—\*—\*—

قبل لبعض الخذاق بصناعة الشعر لقد طار اسمك واشتهر فقال لأنني أقالت الحز وطبقت المفصل وأصبت مقاتل<sup>(٢)</sup> الكلام وقرطست نكت الأغراض بحسن الفوايح والخواصم ولطف الخروج الى المدح والهجاء . . وقد صدق لان حسن الافتتاح داعية الانشراح ومطية النجاح ولطافة الخروج الى المديح سبب ارتياح الممدوح وخاتمة الكلام أبقي في السمع وألصق بالنفس لقرب العهد بها فان حسنت حسن وان قبحت قبح والأعمال بخواتيمها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فان الشعر قُبل أوله مفتاحه وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره فانه أول ما يقرعُ السمع وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة وليجنب ألا وخيلي وقد فلا يستكثر منها في ابتدائه فانها من علامات الضعف والتكلان إلا للقدماء الذين جروا على عرق وعملوا على شاكلة وليجمله حلواً سهلاً ونحماً جزلاً فقد اختار الناس كثيراً من الابتداء آت أذكر منها هنا ما يمكن ليستدل به نحو قول امرئ القيس

(١) ن مسلم (٢) ن مقاصد

قفا نيك من ذكري حبيب ومنزل

وهو عندهم أفضل ابتداء صنعه شاعر لانه وقف واستوقف وبكى واستبكي وذكر الحبيب  
والمنزل في مصراع واحد وقوله

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي

ومثله قول القطامي واسمه عمير بن شليم التغلبي

انا محبوبك فاسلم أيها الطلل

وكقول النابغة

كليني لهم يا أميمة ناصب      وليل أقاسيه بطني الكواكب

.. وقوله

كنتك ليلاً بالجمومين ساهرا      وهمين همّاً مستكناً وظاهرا

هذا بعض ما اختير للتقدماء .. وما اختير لهم في الرثاء قول أوس بن حجر

أيها النفس أجلى جرحا      ان الذي تحذرين قد وقعا

وما اختير للمحدثين قول بشار بن برد

أبي طلل بالجزع أن يتكلما

وهو عندهم أفضل ابتداء صنعه محدث وقول أبي نواس

لمن دمن "تزداد" طيب نسيم      على طول ما أقوت وحسن رسوم

.. وقوله

رسم الكرى بين الجفون محيل      عني عليه بكاء عليك طويل

وقوله      أعطتك ريحانها العقار      وحان من لبنا أنسفار

.. وقوله

دع عنك لومي فان اللوم إغراء      وداوني بالتي كانت هي الداء

وما أشبه ذلك مما لو تفحصته لطال وكثره .. وليرغب عن التقيد في الابتداء فانه أول الهي

ودليل الفهم فقد حكى أن دعبلًا بن علي الخراساني ورد حمص فقصده دار عبد السلام  
ابن رغبان ديك الجن فكتم نفسه عنه خوفًا من قوارضه ومشارته فقال ما له يستتر وهو  
أشعر الجن والانس أليس هو الذي يقول

بها غير معاول فداوُ خمارها وصل بعشيات الغبوق ابتكارها

ونل من عظيم الردف كل عظيمة إذا ذكرت خاف الحفيظان نارها

فظهر اليه واعتذر له وأحسن نزله ثم تناشدا فأشدد ديك الجن ابتداء قصيدة

كانها ما كأنه خال الخ لمة وقف الهلوك إذ بغما

فقال له دعبل أمسك فوالله ما ظننتك تم البيت الا وقد غشي عليك أولئك فكيف  
ولكأنك في جهنم تخاطب الزبانية أو قد تخطبك الشيطان من المس وإنما أراد الديك  
أن يهول عليه ويقرع سممه عسى أن يروعه ويردعه فسمع منه ما كره أن يسمعه واعمري  
ما ظلمه دعبل ولقد أبعد مسافة الكلام وخالف العادة وهذا بيت قبيح من جهات منها  
اضمار ما لم يذكر قبل ولا جرت العادة بمثله فيعذروا كثيرا استعماله فيشتمر مع احالة  
تشبيهه على تشبيهه وثقل تجانسه الذي هو حشو فارغ ولو طرح من البيت لكان أحزم  
واستدعي قافيته لا لشيء دال الفساد المعنى واستحالة التشبيه ما الذي يريد بغامه في تشبيهه  
الوقف وهو السوار ولم كان وقف الهلوك خاصة ومعنى البيت أن عشيقته كأنها في جبهدها  
وعينها الغزال الذي كأنه بين نبات الخلة سوار الجارية الحسنة المشي المتها السكة فيه  
وقبل الهلوك البني الفاجرة فما هذا كله وأي شيء تحتة . . ومثله قول محمد بن عبد الملك  
الزيات يصف ناقته أول قصيدة مدح بها الحسن بن سهل

كانها حسين تنسائي خطوها أحنس مطوي الشوى يرعى القال

فالعيب الاول في مخالفة العادة لازم له ومع ذلك قوله حين تنسائي خطوها فقصر بها وهو  
يقدران يقول حين تنسائي خطوها وخالف جميع الشعراء بذلك لانهم انما يصفون الناقة  
بالظلم والحمار والثور بعد الكلال غلوًا في الوصف ومبالغة هذا هو الجيد فان لم يفعلوا  
لم يذكرها انها بذلت جهدها واستغرغت جميع ما عندها بل يدعون التأويل محتملا  
للازيادة ثم قال يرعى القال والثور لا يرعى قلال الجبال وإنما ذلك الوعل فانه لا يسهل

والثور في السهول والدماء ومواضع الرمال الا أن يريد قتل النبات أعاليه فربما أن  
تكون القتل نباتاً بعينه أو مكاناً فقد يمكن وما سمعت بهما \* \* ومن الشعراء من يقطع  
المصرع الثاني من الأول اذا ابتداً شعراً وأكثر ما يقع ذلك في النسيب كأنه يدل  
بذلك على وله وشدة حال كقول أبي الطيب

تَجَلَّأَ كَمَا بَى فَلَيكُ التَّسْبِيحُ أَغْدَاؤُ ذَا الرِّشَاءِ الْأَعْنِ الشَّيْبُ

فهذا اعتذار من اعتذر له ولو وقع مثل هذا في الرثاء والتفجع لكان موضعه أيضاً وكذلك  
عند العظام من الأمور والنوازل الشديدة وليحترس مما تناله فيه بادرة أو يقع عليه مطعن  
فإن أبا تمام امتدح أبا دلف بحضرة من كان يكرهه فافتتح ينشد قصيدته المشهورة

\* على مثلاً من أربع وملاعب \*

وكانت فيه حبة شديدة فقال الرجل لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فدهش أبو  
تمام حتى تبين ذلك عليه على أنه غير مأخوذ بما قيل ولا هو مما يدخل عليه عيباً ولا  
يلزمه ذنباً على الحقيقة الا أن الحوطة والتحفظ من خجلة البادرة أفضل وأهيب والتفريط  
أرذل وأخذل \* \* ودخل جرير على عبد الملك بن مروان فابتداً ينشده

\* انصحو أم فؤادك غير صاحي \*

فقال له عبد الملك يا بن فؤادك يا بن الفاعلة كأنه استنقل هذه المواجهة والا فقد علم أن  
الشاعر إنما خاطب نفسه \* \* ومن هذه الجهة بعينها عابوا على أبي الطيب قوله لكافور  
أول لقائه مبتدئاً وإن كان إنما يخاطب نفسه لا كافوراً

كفى بك داءً ان ترى الموت شافياً وحسب المنسايا أن يكن أمانياً

فالعيب من باب التأديب للملوك وحسن السياسة لازم لأبي الطيب في هذا الابتداء لاسمياً  
وهذا النوع أعنى جودة الابتداء من أجل محاسن أبي الطيب وأشرف ما أثر شعره اذا  
ذكر الشعر \* \* ودخل ذو الرمة على عبد الملك بن مروان فاستنشده شيئاً من شعره  
فأنشده قصيدته ما بال عينك منها الماء ينسكب

وكانت بعين عبد الملك ريشة وهي تدمع أبداً فتوهم أنه خاطبه أو عرض به فقال وما

سواء لك عن هذا يا جاهل فمقتله وأمره بأخراجه .. وكذلك فعل ابنه هشام بأبي النجم وقد أنشده في أرجوزة

والشمس قد كادت ولما تفعل كأنها في الأفق عينُ الأحول

وكان هشام أحول فأمر به فحجب عنه مدة وقد كان قبل ذلك من خاصته يسمر عنده ويمارجه .. وإنما يؤتى الشاعر في هذه الأشياء إما من غفلة في الطبع وغاظة أو من استغراق في الصنعة وشغل هاجس بالعمل يذهب مع حسن القول أين ذهب واللفظان الخاذق يختار للأوقات ما يشاكلها وينظر في أحوال المخاطبين فيقصد محابهم ويميل إلى شهواتهم وإن خالفت شهوته ويتفقد ما يكرهون سماعه فيجتنب ذكره .. ألا ترى أن بعض الملوك قال لأحد الشعراء وقد أورد بيتاً ذكر فيه لو خلد أحد بكرمٍ لكنت محمداً بكرمك وقال كلاماً نحو هذا فقال الملك أين الموت حق وإن لنا منه نصيباً غير أن الملوك تكروه ذكر ما يشكده عيشها وينقص لذتها فلا تأتينا بشيء مما تكروه ذكره .. ومن المشهور أن النعمان بن المنذر رأي شجرة ظليلة ملتفة الأغصان في صرج حسن كثير الشقائق وكان معجباً بها واليه أضيفت شقائق النعمان قتل وأمر بالطعام والشراب فأحضر وجلس لذته فقال له عدي بن زيد العبادي وكان كاتبه أتعرف أبيت الأمن ما تقول هذه الشجرة فقال وما تقول قال تقول

رب ركبٍ قد أناخوا حولنا يشربون الخمرَ بالماء الزلال

عطافَ الدهر عليهم فتوروا وكذلك الدهر حال بعد حال

من رآنا فليوطن نفسه انمسا الدنيا علي كقرطر زوال

كأنه قصد موعظته فتغنص عليه ما كان فيه وأمر بالطعام والشراب فرفعا من بين يديه وارتحل من فورهِ ولم ينتفع بنفسه بقية يومه ولياته وكانا جميعاً نصرانيين فهذا شأن الملوك قديماً وحديثاً .. ومن هذه الجهة أكثر الناس من الدعاء لهم بطول العمر حتى باغوا بهم مالا يمكن فقالوا عش أبداً واسلم مدي الدهر وابق بقاء الزمان ودم مدة الأيام واعترض النقاد في ذلك واختلفوا بحسب ما يتعجل كل واحد منهم في قول أبي نواس للأمين

يا آمينَ اللهَ عشرَ أبداً دم على الأيامِ والزمنِ  
أنتَ تبقى والفناءُ لنا فإذا أفئتنا فكُنْ

وفي كثير من مثله واذا خرج الكلام عن حد الامكان فانما يراد به بلوغ الغاية لا غير ذلك .. ومن قبيح ما وقع لأبي نواس الذي أساء فيه أدبه وخالف فيه مذهبه أن بعض بني برمك بنى داراً استفرغ فيها مجهوده وانتقل اليها فصنع أبو نواس في ذلك الحين أوقرياً من قصيدة يمدحه بها يقول أولها

أَرْبَعُ أَيْلَانِ الخشوعَ لِبَادِ عَيْلِكَ وَأَنْى لَمْ أَخْذِكَ وَدَادِي

وختمها أو كاد بقوله

سلامٌ على الدنيا إذا ما فُتِدْتُمْ بنى برمكٍ من رُئُوسِ غَادِي

فطير منها البرمكي واشمأز حتى كلح وظهرت الوجهة عليه ثم قال نعمت الينا أنفسنا يا أبا نواس فما كانت الا مديدة حتى أوقع بهم الرشيد وصحت الطيرة .. وزعم قوم أن أبا نواس قصد التشاؤم لهم لشيء كان في نفسه من جعفر ولا أظن ذلك صحيحاً لأن هذه القصيدة من جيد شعره الذي لا أشك أنه يحتفل له اللهم إلا أن يصنع ذلك حيلة منه وسراً على ما قصد اليه بذلك .. وللشعراء مذاهب في افتتاح القصائد بالنسيب لما فيه من عطف القلوب واستدعاء القبول بحسب مافي الطباع من حب الغزل والميل الى اللهو والنساء وان ذلك استدراج الى ما بعده .. ومقاصد الناس تختلف فطريق أهل البادية ذكر الرحيل والانتقال وتوقع الين والاشفاق منه وصفة الطلول والحول والتشوق بخنين الابل ولع البروق ومر النسيم وذكر المياه التي يلتقون عليها والرياض التي يحلون بها من خزامى وأخوان وبهار وحنوق وخليان وعمرار وما أشبهها من زهر البرية الذي تعرفه العرب وتنبته الصحاري والجبال وما يلوح لهم من الزيران في الناحية التي بها أحبابهم ولا يمدون النساء اذا نزلوا ونسبوا فان وقع مثل قول طرفة

وفي الحيرة أحوى ينفضُ المرءُ شادنٌ مظهر سملَى لؤلؤ وزبرجد

فانما هو كناية بالغزل عن المرأة .. وأهل الحاضرة يأتى أكثر تغزلهم في ذكر الصدود والهجران والواشين والرقباء ومنعة الحرم والأبواب وفي ذكر الشراب والندامي والورد

والنسرين والنيكفور وما شا كل ذلك من النواوير البلدية والرياحين البستانية وفي تشبيه التفاح والتحية به ودس الكتب وما شا كل ذلك مما هم به منفردون . . . وقد ذكروا الغلمان تصرعاً ويدكرون النساء أيضاً منهم من سلك في ذلك مسلك الشعراء اعتداء بهم واتباعاً لما ألفته طباع الناس معهم كما يذكر أحدهم الابل ويصف المفاوز على العادة المعتادة واعلم لم يركب جملاً قط ولا رأى ما وراء الجبابة ومنهم من يكون قوله في النساء اعتقاداً منه وان ذكر فحرياً على عادة المحدثين وسلوكاً لطريقهم لئلا يخرج عن سلك أصحابه ويدخل في غير سلكه وبإيه أو كناية بالشخص عن الشخص لرقته أو حسب رشاقته . . . وهذا مما لا يطلب عليه شاهد لكثرة الا أني أتلمح في هذا المكان بقول أبي نواس

عليّ عينٌ وأذنٌ من مذكرة      موصولة بهوى اللوطي والغزل  
كلاهما نحوها سام بهيمته      علي اختلافها في موضع العمل

والعادة أن يذكر الشاعر ما قطع من المفاوز وما انضي من الركائب وما نجشم من هول الليل وسهره وطول النهار وهجيريه وقلة الماء وغوؤره ثم يخرج الى مدح المقصود ليوجب عليه حق القصد وذمام القاصد ويستحق منه المكافأة . . . وكانوا قديماً أصحاب خيام ينتقلون من موضع الى آخر فلهذا أول ما تبدأ اشعارهم بذكر الديار فذلك ديارهم وليست كأبنية الحاضرة فلا معنى لذكر الحضري الديار الا مجازاً لان الحاضرة لا تنسها الرياح ولا يمحوها المطر الا أن يكون ذلك بعد زمان طويل لا يمكن أن يعيشه أحد من اهل الجبل وأحسن ما استعمله المولودون المحدثون ما مناسب قول علي بن العباس الرومي

سقى الله قصراً بالرصافة شاقني      بأعلاه قصري الديار رصافي  
أشار بقضبان من الدر فقت      يواقيت حمراً فاستباح عفاي

وكانت دوابهم الابل لسكثرتها وعدم غيرها ولعبرها على التعب وقلة الماء والعلف فلهاذا أيضاً خصوصها بالذكر دون غيرها ولم يكن أحدهم يرضى بالكذب فيصف ما ليس عنده كما يفعل المحدثون ألا ترى أن امراً القيس لما كان ماسكاً كيف ذكر خيل البريد والفرانق يعني البريد على أنه لم يستغن عن ذكر الابل للعادة التي جرت على ألسنتهم

فقال يصف رحيله الى قيصرمالك الروم

اذا قلت روحنا أرنا فرانسق<sup>١</sup> على جلعه واهي الالاجل أبتر

على كل مقصوص الذنابي معاود بر يد السرى بالليل من خيل بربرا

اذا رعته من جانبيه كليها مشي الهيدني في دقه ثم فرقرا<sup>(١)</sup>

أقرب كسرحان الفضل متمطر نرى الماء من أعطافه قد تحدر

وكانت الخيل البربرية تهلب أذانيها كالغزال لتدخل مداخلها في خدمة البريد وليعلم  
أنها للملك .. وقال الفرزدق

راحت بسلامة الغال عشية فارعى فزارة لا هناك المرنع

لما كان الذي راحت به الغال أميراً يذكر رحيله وقد عزل .. وقال ابن ميادة في  
ابن هيرة لما كان أميراً أيضاً

جاءت به معتجراً بزندره سفوا تردى بنسيج وحده

تقدح قيس كما بزندره

الا أن منهم من خالف هذا كله فوصف أنه قصد الممدوح راجلاً اما اختياراً بالصدق  
واما ناطلي صعلكة ورجلة .. قال أبو نواس للفضل بن يحيى بن خالد

اليك أبا العباس من بين من مشى عليها امتطينا الحضرمي الملسا

قلائص لم نعرف حيناً على طلى ولم تدر ما قرع العنق ولا الهنا

فذكر أن قلائصهم التي امتطوها اليه نالهم فأخرجه كما نرى مخرج اللغز واتبعه أبو  
الطيب فقال

لا نأقنى تحمل الرديف ولا بالسوط يوم الزمان أجهدا

شرا كما كورها ومشفرها زامها والشسوع مقودها

(١) هكذا في الأصول وفي اللسان ج ٦ ص ٣٥٩ في مادة فر ر

اذا ذهت من جانبيه كليها مشي الهيدني في دقه ثم فرقرا

ثم قال فرروي فرقرا والهيدني بالذال المعجمة سير سريع



وقال كرة أخرى في مثل ذلك بتشكي  
وخيت من خوص الركاب بأسود  
وقال أيضاً بتصعلك ويتفقر

ومهمس جيبته على قدمي تعجز عنه العرامس الذليل

بصارمي مرتد بعجبرتي مجتري بالظلام مشتمل

ولو شاء قائل أن يقول أن أبا نواس لم يرد ما ذهب إليه أبو الطيب لكن أراد أنه معه  
في بلدة واحدة قصده في حاجته محتدياً فعليه كان ذلك أظهر وجهاً ما لم يكن الحضرمي  
من الجلود مخصوصاً به المسافر دون الحاضر وظاهر الكلام أن مقصد الشاعرين واحد  
.. وقد ذكر أبو الطيب الخليل أيضاً في كثير من شعره وكان يؤثره على الأهل لما يقوم  
في نفسه من التهييب بذكر الخليل وتعاطى الشجاعة فقال يذكرك قدومه إلى مصر على  
خوف من سيف الدولة

ويوم كليل العاشقين كسته أراقب فيه الشمس أيا ن تغرب

وعيني إلى أذني أغر كأنه من الليل باق بين عينيه كوكب

له فضلة عن جسمه في إهابه نجى على صدر رحيب وتذهب

شقت به الظلماء أدنى عنانه فيطن وأرخيه مسرارا فيلب

وأصرع أي الوحش قفيته به وأنزل عنه مثله حين أركب

وما الخيل إلا كالصديق قليلة وإن كثرت في عين من لا يجرب

إذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب

وايس في زماننا هذا ولا من شرط بلدنا خاصة شيء من هذا كله إلا ما بعد قلة فالواجب  
اجتنابه إلا ما كان حقيقة لاسماً إذا كان المادح من سكان بلاد الممدوح يراه في أكثر  
أوقاته فما أقيح ذكر الناقة والفلاة حينئذ .. وقد قلت أنا ولم أدخل في جملة من تقدم  
ولا بلغت خطته من قصيدة اعتذرت بها إلى مولانا خلد الله أيامه من طول غيبة غبتها  
عن الديوان

اليك يخاض البحر فمأ كآته      بأمواله جيش الى البر زاحف  
ويبعث خلف النجح كل منية      تريك يداها كيف تطوى الثنائف  
من الموجفات اللاتي يقذفن بالحصى      ويرمي بين المهمم المتقاذف  
بطير اللغام الجعد عنها كآته      من القطن أو ثلج الشتاء ثنائف  
وقد نازعت فضل الزمام ابن نكية      هو السيف لا مأخلصه المشارف  
فكيف تراني لو أعنت على الغنى      يجد واني لاني لمشارف  
وقد قرب الله المسافة بيننا      وأنجزني الوعد الزمان المساوف  
ولولا شغائي لم أغب عنك ساعة      ولا رام صرفي عن جنابك صارف  
ولكنني أخطأت رشدي فلم أصب      وقد يُخطئ الرشداً الفقى وهو عارف

فذكرت قرب المسافة بيني وبينه حوطة واخباراً أن خوض البحر وجوب القلاة من  
صفة غيرى من القصاد والغرباء والمتعجمين من الامصار . . . ومن قصيدة صنعتها  
بديهة بالمهدية ساعة وصولي اليه أدام الله عزه عن اقتراح بعض شعراء وقتنا هذا

وذيال له رجل طحون      لما نزلت به ويد زجوج  
بطير بأربع لاعيب فيها      لظهران الصفا منها عجيب  
خرجت به عن الاوهام سبقاً      وقل له عن الوهم الخروج  
الى الملك المعز أبى نعيم      أمراً بمن سواه فلا أعجيب

ومن أخرى في معنى التفر والرحلة

وماء بعيد الغور كالنجم في الدجا      وردت طروقاً أو وردت مهبجرا  
على قدم أخت الجناح وأخص      يخال حصي المعراء جعراً مسعرا  
فريد آمن الاصحاب صلتاً من الكسا      كما أسلم الغمد الحسام المذكرا

ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطاً من التسيب بل يهجم على ما يريده مكافئة  
ويشأله مصالحة وذلك عندهم هو الوثب والبتر والقطع والكسع والاقضاب كل ذلك

يقال . . . والقصيدة اذا كانت على تلك الحال بتراء كأن خطبة البترا، والقطعا، وهي التي لا يتبدأ فيها بحمد الله عز وجل على عادتهم في الخطب . . . قال أبو الطيب  
 اذا كان مدح فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعراً متين  
 فأنكر النسيب وزعموا أن أول من فتح هذا الباب وفق هذا المعنى أبو نواس بقوله  
 لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند واشرب على الورد من حراء كالورد  
 وقوله وهو عند الحاتمي فيما روى عن بعض أشياخه أفضل ابتداء صنعه شاعراً من  
 القدماء والمحدثين

صفة الطلول بلاغة القدمر فاجعل صفاتك لابنة الكرم  
 ولما سجنه الخليفة على اشتهاره بالخر وأخذ عليه أن لا يذكرها في شعره قال  
 أعر شعرك الاطلال والمنزل الفقرا فقد طالما أزرى به نعتك الخرا  
 دعاني الى نعت الطلول مسلط تضيق ذراعي اب أرد له أمرا  
 فسمعاً أمير المؤمنين وطاعة وان كنت قد جشمتني مر كباوعرا  
 فجاهر بان وصفه الاطلال والفقرا انما هو من خشية الامام والا فهو عنده فراغ وجهل  
 وكان شعوبي اللسان فما أدري ما وراء ذلك وان في اللسان وكثرة ولوعه بالشئ شاهد  
 عدلا لا ترد شهادته . . . وقد قال أبو تمام

\* لسان المرء من خدام الفؤاد \*

ومن عيوب هذا الباب أن يكون النسيب كثيراً والمدح قليلا كما يصنع بعض أهل زماننا  
 هذا وسنبين وجه الحكم والصواب من هذا في باب المدح ان شاء الله تعالى . . . ومن  
 الشعراء من لا يجيد الابتداء ولا يتكاف له ثم يجيد باقي القصيدة وأكثرهم فعلا لذلك  
 البعثرى كان يصنع الابتداء سهلا ويأتي به عفواً وكما تمادى قوى كلاله وله من جيد  
 الابتداء آت كثير لكثرة شعره والغالب عليه ما قدمت غير أن القاضي الجرجاني فضله  
 بجودة الاستهلال وهو الابتداء على أبي تمام وأبي الطيب وفضلهما عليه بالخروج والخاتمة  
 ولست أرى لذلك وجهاً الا كثرة شعره كما قدمت فانه لو حاسبهما ابتداءً جيداً بابتداء ما

لأرني عليهما وقصرا عن عذره .. فأما الخاتمي فإنه بغض من أبي عبادة غصاً شديداً  
ويجور عليه جوراً يئناً لا يقبل منه ولا يسلم اليه .. وكان أبو تمام نخم الابتداء له روعة  
وعليه أبهة كقوله

الحق أبلج والسيوف عوار فحذار من أمد العرين حذار

.. وقوله

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

.. وقوله اصفي الى البين مغتراً فلا جرماً

.. وقوله ياربع لوربعوا على ابن هموم

والغالب عليه نجت اللفظ وجارة الابتداء .. وكان أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي  
يفضل ابتداء آت البحرى جداً وهو الذي وضع كتاب الموازنة والترجيح بين الطائيين  
ونوه فيه بالبحرني أعظم تنويه .. ومن جيد ابتداء آتة قوله

عارضنا أصلاً قتلنا الربرب حتى أضاء الأخوان الأشنب

.. وقوله

ما على الركب من وقوف الركاب في مغاني الصبا ورسم النصابي

.. وقوله ضمان على عينيك أني لا أسلو

.. وقوله

نرى عنده علم بشجوى وأدمني وأنى متى أسمع بذكره أجزع

وأما الخروج فهو عندهم شبيه بالاستطراد وليس به لأن الخروج إنما هو أن تخرج من  
نسيب الى مدح أو غيره بلطف تمجيد ثم تنادى فيما خرجت اليه .. كقول حبيب في المدح

صب الفراق علينا صب من كذب عليه اسعاف يوم الروح متما

سيف الامام الذي سمته هيئته لما تخرم أهل الأرض محترماً

ثم تنادى في المدح الى آخر القصيدة .. وكقول أبي عبادة البحرني

سقيت ربك بكل نود عاجل من وبه حقاً لها معلوما  
ولو أني أعطيت فيهن المني لسقيتهن بكف إبراهيم  
وأكثر الناس استعمالاً لهذا الفن أبو الطيب فإنه ما يكاد يهت له ولا يشذ عنه حتى  
ربما قبح سقوطه فيه نحو قوله

ها فانظري أوفظني بي ترى حرقاً من لم يذق طرفاً منها فقد وألا

عل الأمير يرى ذلي فيشفع لي إلى التي تركني في الهوى مثلاً

قد نمت أن يكون له الأمير قواداً وليس هذا من قول أبي نواس

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد هوأنا لعل الفضل يجمع بيننا

في شيء لأن أبا نواس قال - يجمع بيننا - ثم اتبع ذلك ذكر المال والسخط به فقال

أمير رأيت المال في نعماته مهيناً ذليل النفس بالضم موقداً

فكأنه أشار إلى أن جمه بينهما بالمال خاصة يفضل عليه ويجزل عطيته فيتزوجها أو ينسري بها  
وأبو الطيب قال يشفع والشفاعة رغبة وسؤال ثم اتبع يته بما هو مقول لمعناه في القيادة فقال

أيقنت أن سعيداً طالب بدمي لما بصرت به بالرمح معتقلاً

فدل على أنه يشفع فإن أجيب إلى مساعدة أبي الطيب فذاك والا رجع إلى القهر ..  
والذي يشا كل قول أبي نواس قوله

أحب التي في البدر منها مشابه وأشكو إلى من لا يصاب له شكل

فلفظة - الشكوى - تحمل عنه كما حملت عن أبي نواس .. ومما سقط فيه وإن كان  
مليح الظاهر قوله يخاطب امرأة نسب بها

لو أن فنا خسر صبحكم وبرزت وحدك عاقه الفزل

وتفرقت عنه كنائبه إن الملاح خوادع قتل

ما كنت فاعلة وضيغكم ملك الملوكة وشأنك البخل

أتمعن قري فتفتضحني أم تبذلين له الذي بسل

بل لا يحل بحيث حل به بخل ولا جور ولا وجل

فحتم على فنا خسرو بأن الغزل يعوقه وان كذائبه تتفرق عنه وجعله يسأل هذه المرأة  
وتشكك هل تمنه أم تبذل له ثم أوجب أن البخل لا يحل بحيث حل فأوقعه تحت  
الزنى أو قارب ذلك ولعل هذا كان اقتراحاً من فنا خسرو والا فإيحب أن يقابل من  
هو ملك الملوكة بمثل هذا وما أسرع ما انمخط أبو الطيب بينا هو يسأل الأمير أن يشفع  
له الى عشيقته صار يشفع للأمير عندها . . والاستطراد أن يبنى الشاعر كلاماً كثيراً  
على لفظة من غير ذلك النوع يقطع عليها الكلام وهي مراده دون جميع ما تقدم  
ويود الى كلامه الاول وكأنما عبرتلك اللفظة عن غير قصد ولا اعتقاد نية وجل  
ما يأتي تشبيهاً وسيرد عليك في باب مبدئاً ان شاء الله تعالى . . ومن الناس من يسمى  
الخروج تخلصاً وتوصلاً وينشدون أبياتاً منها

إذا ما انتقى الله الفتى وأطاعه      فليس به بأس ولو كان من جرم

ولو أن جرماً أطمعوا شحم جفرة      لباتوا بظاناً يضرطون من الشحم

وأولى الشعر بأن يسمى تخلصاً ما تخلص فيه الشاعر من معنى الى معنى ثم عاد الى الاول  
وأخذ في غيره ثم رجع الى ما كان فيه . . كقول الزائفة الذياني آخر قصيدة اعتذر  
بها الى النعمان بن المنذر

وكفكفتُ منى عبرةً فرددتها      الى النحر منها مستهلٌّ وداعم

علي حين عاتبت المشيب على الصبا      وقلت ألما أصبح والشيبُ وازع

ثم تخلص الى الاعتذار فقال

ولكن همادون ذلك شاغل      مكان الشغاف تبغبه الاصابع

وعيد أبي قابوس في غير كنهه      أتاني ودوني راكس فالتضواجع

ثم وصف حاله عند ما سمع من ذلك فقال

فبتُ كأنني ساورني ضئيلة      من الرقش في أنيابها السم ناقع

يسهد في ليل التمام سلبها      لحلي النداء في يديه قعاقع

تناذرها الراقون من سوء سمها      تطلقه طوراً وطوراً تراجع

فوصف الحية والسليم الذي شبه به نفسه ما شاء ثم تخلص الى الاعتذار الذي كان فيه فقال  
أناي أبيت الأمن انك لمننى وتلك التي نستك منها المسامح

ويروى - وخبرت خير الناس انك لمننى - ثم اطرد له ما شاء من تخلص الى تخلص  
حتى انقضت القصيدة وهو مع ما أشرت اليه غير خاف ان شاء الله تعالى .. وقد يقع  
من هذا النوع شيء يعترض في وسط النسيب من مدح من يريد الشاعر مدحه بتلك  
القصيدة ثم يعود بعد ذلك الى ما كان فيه من النسيب ثم يرجع الى المدح كما فعل أبو تمام  
وان أتى بمدحه الذي تمادي فيه منقطعاً وذلك قوله في وسط النسيب من قصيدة له مشهورة

ظلمتك ظالمة البرى ظلوم	والظلم من ذى قدرة مذموم
زعمت هواك عفا الغداة كما عفت	منها طلول باللويع ورسوم
لا والذي هو عالم أن النوى	أجل وأن أبا الحسين كريم
مازلت عن سنن الوداد ولا غدت	نفسى على إلف سواك نجوم

ثم قال بعد ذلك

لمحمد بن الهيثم بن شباقة محمد الى جنب السماك مقيم

وبسمي هذا النوع الامام .. وكانت العرب لا تذهب هذا المذهب في الخروج الى  
المدح بل يقولون عند فراغهم من نعت الابل وذكر القفار وما هم بسبيله دع ذا وعد  
عن ذا ويأخذون فيما يريدون أو يأتون بأن المشددة ابتداءً للكلام الذي يقصدونه  
فاذا لم يكن خروج الشاعر الى المدح متصلاً بما قبله ولا منفصلاً بقوله دع ذا وعد عن ذا  
ونحو ذلك سمي طغراً وانقطاعاً .. وكان البحترى كثيراً ما يأتي به نحو قوله

لولا الرجاء لمت من ألم الهوى لكن قلبي بالرجاء موكل

ان الرعية لم تزل في سيرة عمرية منذ ساسها المتوكل

ولربما قالوا بعد صفة الناقة والمنازة الى فلان قصدت وحتى نزلت بفناء فلان وما شا كل  
ذلك .. وأما الانتهاء فهو قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى منها في الاسماع وسبيله أن  
يكون محكماً لا يمكن الزيادة عليه ولا يأتي بعده أحسن منه وإذا كان أول الشعر مفتاحاً

له وجب أن يكون الآخر قفلاً عليه وقد أربى أبو الطيب على كل شاعر في جودة فصول  
هذا الباب الثلاثة إلا أنه ربما عقد أوائل الاشعار ثقة بنفسه واغتراباً على الناس كقوله  
أول قصيدة

وفؤ كما كال ربع أشجاء طاسمه بأن تسعدنا والدمع أشفاه ساجمه  
فإن هذا يحتاج الأصمعي إلى أن يفسر معناه ويقع له في الخروج ما كان تركه أولى به  
وأشعر له وإنما أدخله فيه خب الاغراب في باب التوليد حتى جاء بالغث البارد والبشع  
المشكاف نحو قوله

أحبك أو يقولوا جرئاً ثبيراً وابن إبراهيم ريعاً  
فهذا من البشاعة والشناعة بحيث لا يخفى على أحد وما أضنه سرق هذا المعنى الشريف  
الاً من كذبة كذبها أبو العباس<sup>(١)</sup> الصيرى عن لسان رجل زعم أنه قل رأيت رجلاً نام  
ويده غمرة فخره النمل ثلاثة فراسخ فقد جعل أبو الطيب مكان الرجل جبلاً وان اعلمنا  
الاغراق في مراده ولفظه . . وقال

أعز مكان في الدنيا سرج ساج وخير جليس في الزمان كتاب  
وبحر أبو المسك الخضرم الذي له على كل بحر زخرة وغباب  
يريد وخير بحر أبو المسك وهذه غاية التصنع والتكاف . . ومن العرب من يختم  
القصيدة فيقطعها والنفس بها متعلقة وفيها رغبة مشبهة ويبقى الكلام مبتوراً كأنه لم  
يتعمد جعله خاتمة كل ذلك رغبة في أخذ العتو واسقاط الكلفة ألا ترى معلقة امرئ  
القيس كيف ختمها بقوله يصف السيل عن شدة المطر

كان السباع فيه غرقى غُدِيَّةً بأرجائه القصوى أنابيش عنصل  
فلم يجعل لها قاعدة كما فعل غيره من أصحاب المعانيات وهي أفضلها . . وقد كره الخذاق  
من الشعراء ختم القصيدة بالدعاء لانه من عمل أهل الضعف إلا لملوك فأنهم يشتهون  
ذلك كما قدمت . . لم يكن من جنس قول أبي الطيب يذكر الخيل لسيف الدولة



فلا هجمت بها إلا على ظنر ولا وصلت بها إلا إلى أمل  
 فإن هذا شبه ما ذكر عن بفيض كان يصاح الأمير فيقول لا أصبح الله الأمير بما فيه  
 وبسكت ثم يقول إلا ومساء بأكثر منها وبأسبه فيقول لا مسمى الله الأمير بنعمة  
 وبسكت سكتة ثم يقول إلا وصبحه بأثم منها أو نحو هذا فلا يدعو له حتى يدعو عليه  
 ومثل هذا فيسبح لا سباً عن مثل أنى الطيب

### باب البلاغة

تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كم دون  
 لسانك من حجاب فقال شغاي وأساني فقال له إن الله يكره الانبعاث في الكلام  
 فنصر الله وجه رجل أوجز في كلامه واقتصر على حاجته . . وسئل النبي صلى الله عليه وسلم  
 فيم الجمال فقال في اللسان يريد البيان . . وقال أصحاب المنطق حد الإنسان الحي  
 الناطق فمن كان في المنطق أعلى رتبة كان بالإنسانية أولى . . وقالوا الروح عماد الجسم  
 والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم . . وسئل بعض البلغاء ما البلاغة فقال قليل يفهم وكثير  
 لا يسأم . . وقال آخر البلاغة اجاعة اللفظ واشباع المعنى . . وسئل آخر فقال معان  
 كثيرة في ألفاظ قليلة . . وقيل لأحدهم ما البلاغة فقال اصابة المعنى وحسن الإيجاز . .  
 وسئل بعض الأعراب من أبلغ الناس فقال أمهم لفظاً وأحسنهم بديهة . . وسأل الحجاج  
 ابن القبيعي ما أوجز الكلام فقال ألا تبطي ولا تخطي وكذلك قال صبحار العبدي  
 لمعاوية بن أبي سفيان . . وقال خلف الأحمر البلاغة لمحة دالة . . وقال الخليل بن أحمد البلاغة  
 كلمة تكشف عن البقية . . وقال المفضل الضبي قالت لأعرابي ما البلاغة عنكم فقال  
 الإيجاز من غير عجز والاطمئنان من غير خطل . . وكتب جعفر بن يحيى بن خالد  
 البرمكي إلى عمرو بن مسعدة إذا كان الاكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيراً وإذا كان الإيجاز  
 كافياً كان الاكثار عيباً . . وأنشد المبرد في صفة خطيب

طبيب بدء فنون الكلام لم يعم يوماً ولم يهذر

فان هو أطنب في خطبة قضي للمعطيل على المنذر

وان هو أوجز في خطبة قضي للمقل على المكثر

قال أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى أصل البلاغة الطبع ولها مع ذلك آلات تعين عليها ونوصل للقوة فيها وتكون ميزاناً لها وفاصلة بينها وبين غيرها وهي ثمانية أضرب الایجاز والاستعارة والتشبيه والبيان والنظم والتصرف والمشكاة والمثل وسيرد كل واحد منها بمكانه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى . . وقال معاوية لعمر بن العاص من أبلغ الناس فقال من اقتصر على الایجاز وتنكب الفضول . . وسئل ابن المقفع ما البلاغة فقال اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها يكون في الإشارة ومنها ما يكون شعراً ومنها ما يكون سجعاً ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون جواباً ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون خطباً ومنها ما يكون رسائل فعمدة هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة الى المعنى والایجاز هو البلاغة . . قال صاحب الكتاب فهذا ابن المقفع جعل من السكوت بلاغة رغبة في الایجاز . . وقال بعض السكبيين

واعلم بأن من السكوت إبانة ومن التكلم ما يكون خبالا

وقلت أنا في مثل ذلك

وأخرق أكالٍ للحم صديقه وليس لجاري ريقه بمسيخ

سكت له ضناً بمرضى فلم أجب ورب جواب في السكوت بليغ

وقلت أيضاً ولم أذكر بلاغة

أبها الموحى النسا نفثة الصل الصموت

ماسكتنا عنك عباً رب نطق في السكوت

لك بيت في البيوت مثل بيت العنكبوت

إن بين وهناً فقيه حيلنا مكنى وقوت

وقيل لبعضهم ما البلاغة فقال ابلاغ المتكلم حاجته بحسن افهام السامع ولذلك سميت

بلاغة . . وقال آخر البلاغة أن تفهم المخاطب بقدر فهمه من غير تعب عليك . . وقال آخر  
البلاغة معرفة الفصل من الوصل . . وقيل البلاغة حسن العبارة مع صحة الدلالة . . وقيل  
البلاغة أن يكون أول كلامك يدل على آخره وآخره يرتبط بأوله . . وقيل البلاغة القوة  
على البيان مع حسن النظام . . ومن قول السيد أبي الحسن أدام الله عزه في صفة كاتب  
بالبلاغة وحسن الخط

فَضِّلْ الْأَنَامَ بِفَضْلِ عِلْمٍ وَاسِعٍ      وَعَلَا مَقَالَهُمْ بِفَضْلِ الْمُنْطَقِ

وَحَكِي لِنَاوِثِي الرِّيَاضِ وَقُدُوشَتِ      أَقْلَامُهُ بِالنَّقْشِ بَطْنُ الْمَهْرَقِ

فبأن ما أراد من الوصف في اختصار وقلة تكلف . . ونحو ذلك قوله أيضاً

إِذَا مَشَقَّتْ بِمَنَّاكَ فِي الطَّرْسِ أُسْطَرَا      حَكَيْتَ بِهَا وَشَى الْمَلَاءِ الْمُعْضَدَ

بِروق مجيد الخط حسن حروفها      ويمجيب منها بالمقال المسدد

وهذا الشعر كلاً أول في الحز واصابة المفصل وأن أبا الحسن لكما قال سميه أبو الطيب  
خاتم الشعراء

عَلِمَ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَالْأَفْئِي      لَهُ خَطَرَاتُ تَفْضِيحِ النَّاسِ وَالْكِتَابِ

بل كما قال ولي نعمته وشاكره

أَنِّي لَا عَجَبَ كَيْفَ يَحْسُنُ عِنْدَهُ      شَعْرٌ مِنَ الْأَشْعَارِ مَعَ احْسَانِهِ

مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ دَرُ النَّهْيِ      يَفِرُّ التَّجَارِيهُ عَلَى دَرِّهَقَانِهِ

أستغفر الله لا أجحد أبا الطيب حقه ولا أنكر فضله . . وقد قال

ملك منشد القريض لديه      يضع الثوب في يدي يزاز

ثم نرجع الى وصف البلاغة بعد ما أفضنا ووشحنا هذا الباب من ذكر السيد فقول  
. . وقالوا البلاغة ضد الهي والهي العجز عن البيان . . وقيل لا يكون الكلام يستوجب  
اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه وانفذه معناه ولا يكون لفظه أسبق الى سمعك من  
معناه الى قلبك . . وسأل عامر بن الظرب العدواني حمادة بن رافع الدوسي بين يدي بعض  
ملوك حمير فقال من أبلغ الناس قال من حلّى المعنى المزيّر باللفظ الوجيز وطبق المفصل

قبل التحزيز . . قيل لا رسطا ط ليس . ما البلاغة قال حسن الاستدارة . . وقال الخليل البلاغة ما قرب طرفاه وبعد منتهاه . . وقيل لخالد بن صفوان ما البلاغة قال اصابة المعنى والقصد الى الحجة . . وقيل لابراهيم الامام ما البلاغة قال الجزالة والاطالة وهذا مذهب جماعة من الناس جلة . . وبه كان ابن العميد يقول في مثوره . . وقيل لبعض الجلة ما البلاغة فقال تقصير الطويل وتطويل القصير يعني بذلك القدرة على الكلام . . وقال أبو العيناء من أجزأ بالقليل عن الكثير وقرب البعيد اذا شاء وبعد القريب وأخفى الظاهر وأظهر الخفي . . وقال البيهقي يمدح محمد بن عبد الملك الزيات حين استوزر ويصف بلاغته

ومعان لو فضلها القوافي هجئت شعر جرول وليد  
حزن مستعمل الكلام اختيارا ونجبن ظلمة التعبد  
وركن اللفظ القريب فأدركن به غاية المراد البعيد

والبيت الأول من هذه القطعة يشهد بفضل الشعر على النثر . . وحكي الجاحظ عن الامام ابراهيم بن محمد قوله كفى من حظ البلاغة الا يؤتى السامع من سوء الفهم الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع ثم قال الجاحظ أما أنا فاستحسن هذا القول جداً . . ومن كلام ابن المعتز البلاغة بلوغ المعنى وما يابل سفير الكلام . . وقال ابن الاعرابي البلاغة التقرب من البغية ودلالة قليل على كثير . . وقال بعض المحدثين البلاغة اهداء المعنى الى القلب في أحسن صورة من اللفظ . . ومن كلام أبي منصور عبد الملك بن اسمعيل الثعالبي قال قال بعضهم البلاغة ما صعب على الناطق وسهل على الفطنة . . وقال خير الكلام ما قل ودل وجل ولم يقل . . وقال أبلغ الكلام ما حسن إيجازه وقل مجازه وكثر أجزائه وتناسبت صدوره وأعجازه . . قال وقيل البليغ من يجتنى من الألفاظ نوارها ومن المعاني ثمارها وهذا الذي حكاه الثعالبي مما يدل على حذق أبي الطيب في قوله لابن العميد

قَطَفَ الرجالُ القول قبل نباته وقطفت أنت القول لما نوارها

وكان يمكنه أن يقول لما أثمر لكن ذهب الى ما قدمت وانما اقتدى بقول أبي تمام ويجف نوار الكلام وقلماء ياتي بقاء الغرس بعد الماء

وكان بعضهم يقول تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق في غير أهل

البادية نقص والخروج مما بنى عليه الكلام اسباب . . . وقال العتابي قيم الكلام العقل وزينه الصواب وحليته الاعراب ورائضه اللسان وجسمه القريحة وروحه الممانى . . . وقال عبد الله بن محمد بن جميل المعروف بالباحث البلاغة الفهم والافهام وكشف الممانى بالكلام ومعرفة الاعراب والاتساع في اللفظ والسداد في النظم والمعرفة بالقصد والبيان في الاداء وصواب الاشارة وايضاح الدلالة والمعرفة بالقول والاكتفاء بالاختصار عن الاكثار وامضاء العزم على حكومة الاختيار قل وكل هذه الابواب محتاج بعضها الى بعض كحاجة بعض أعضاء البدن الى بعض لا غنى لفصيلتها أحدها عن الآخر فمن أحاط بمعرفة بهذه الخصال فقد كمل كل الكمال ومن شذ عنه بعضها لم يبعد من النقص بما اجتمع فيه منها قال والبلاغة تخير اللفظ في حسن افهام . . . وسئل الكندي عن البلاغة فقال ركنها اللفظ وهو على ثلاثة أنواع فنوع لا تعرفه العامة ولا تتكلم به ونوع تعرفه وتتكلم به ونوع تعرفه ولا تتكلم به وهو أحدها . . . ومن كتاب عبد الكريم قالوا حسن البلاغة أن يصور الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق قال ومنهم من يعيب ذلك المعنى ويعدّه إسهاباً وآخر يعدّه نفاقاً . . . قال ومر غيلان بن خرشة الضبي مع عبد الله ابن عامر بنهر أم عبد الله الذي بشق البصرة فقال عبد الله بن عامر ما أصلح هذا النهر لأهل هذا المصر فقال غيلان أجل والله أيها الأمير يتعلم فيه العوم صبيانهم ويكون اسقيهم ومسبل مياههم ويأتهم بغيرهم قال ثم مر غيلان بسابر زياداً على ذلك النهر وقد كان عادي ابن عامر فقال له ما أضر هذا النهر لأهل هذا المصر فقال غيلان أجل والله أيها الأمير تندي منه دورهم ويفرق فيه صبيانهم ومن أجله يكثرونهم ففكره الناس من البيان مثل هذا انقضى كلام عبد الكريم . . . والذي أراه أنا ان هذا النوع من البيان غير معيب بأنه نفاق لانه لم يحول الباطل حقاً على الحقيقة ولا الحق باطلاً وإنما وصف محاسن كل شيء مرة ثم وصف مساويه مرة أخرى كما فعل عمر بن الخطاب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سأله عن الزبرقان بن بدر فأثنى خيراً فقال مانع لحوزته مطاع في أنديته ويروى في أدانيه فلم يرض الزبرقان بذلك وقال أما أنه قد علم أكثر مما قال ولكن حسدني لشرفي وفي رواية أخرى حسدني مكافئ منك يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه عمرو شراً وقال أما ابن قال ما قال

لقد علمته ضيق الصدر زمر المروءة أحق الأرباب الخصال حديث الغنى ثم قال والله يا رسول الله ما كذبت عليه في الأولى ولقد صدقت في الآخرة ولكن أَرْضَانِي فَقُلْتُ بِالرُضَى وَأَمْسَخْتَنِي فَقُلْتُ بِالسَّخَطِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسَجَرًا • • قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ وَكَانَ الْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهُ يَبْلُغُ مِنْ بَيَانِهِ أَنَّهُ يَمْدَحُ الْإِنْسَانَ فَيَصْدُقُ فِيهِ حَتَّى يَصْرَفَ الْقُلُوبُ إِلَى قَوْلِهِ ثُمَّ يَذْمُهُ فَيَصْدُقُ فِيهِ حَتَّى يَصْرَفَ الْقُلُوبُ إِلَى قَوْلِهِ الْآخِرِ فَكَأَنَّهُ سَجَرُ السَّامِعِينَ بِذَلِكَ • • وَقَالَ الْجَاهِظُ الْعَرَبِيُّ بِعَافِ الْبِذَاءِ وَيَهْجُو بِهِ غَيْرَهُ فَإِذَا ابْتُلِيَ بِهِ فُخِرَ بِهِ وَلَسَكَهُ لَا يَفْتَخِرُ بِهِ لِنَفْسِهِ مِنْ جِهَةِ مَا هَجَا بِهِ صَاحِبَهُ • • وَدَخَلَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فَقَالَ لَهُ بَاتَنِي عَنْكَ بِذَاءٍ قَالَ إِنْ يَكُنِ الْبِذَاءُ صِفَةً لِلْحَسَنِ بِأَحْسَانِهِ وَالْمُسِيئَةِ بِأَسَاءَتِهِ فَقَدْ زَكِيَ اللَّهُ وَذَمُّ فَقَالَ (نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) وَقَالَ (هَمَّازٌ مَشَاءٌ بَنِيمٌ) مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مَعْتَدٌ أَنْ يَمُوتَ عَقْلٌ بِمَعْدِ ذَلِكَ زَكِيمٌ) فَذَمَّهُ حَتَّى قَذَفَهُ وَأَمَّا أَنْ أَكُونَ كَالْمُعْرَبِ الَّتِي تُلْسَعُ النَّبِيُّ وَالَّذِي فَقَدْ أَعَاذَ اللَّهُ عَبْدُكَ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ

إِذَا أَنَا بِالْمَعْرُوفِ لَمْ أَتْنِ صَادِقًا      وَلَمْ أَشْتَمِ الْجَبِيسَ اللَّثِيمَ الْمَذْمُومًا

فَنَعِمَ عَرَفْتُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ بِاسْمِهِ      وَشَقَّ لِي اللَّهُ الْمَسَامِعَ وَالْعَرَا

قَالَ الْجَاهِظُ قَالَ ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسٍ قُلْتُ لَجَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى مَا الْبَيَانُ قَالَ أَنْ يَكُونَ الْاَلْفَظُ يَحِيطُ بِمَعْنَاكَ وَيُخْبِرُ عَنْ مَعْرَاكَ وَيُخْرِجُكَ مِنَ الشَّرْكَهْ وَلَا يَسْتَمِينُ عَلَيْهِ بِانْكَثَرَةٍ وَالَّذِي لَا يَدُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ سَلِيمًا مِنَ التَّكَاثُفِ بَعِيدًا مِنَ الصَّنِيعَةِ بَرِيًّا مِنَ التَّعْقِيدِ غَنِيًّا عَنِ التَّأْوِيلِ قَالَ الْجَاهِظُ وَهَذَا هُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِ الْأَصْمَعِيِّ الْبَلِيغُ مِنَ طَبَقِ الْمَفْصَلِ وَاغْنَاكَ عَنِ الْمَفْسَرِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْبَلِيغُ الْبَلِيغُ يَفْتَحُ الْبَاءَ وَقَالَ غَيْرُهُ الْبَالِغُ الَّذِي يَبْلُغُ مَا يَرِيدُ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ وَبَالِغُ الَّذِي لَا يَبَالِي مَا قَالَ وَمَا قِيلَ فِيهِ كَذَلِكَ قَالَ أَبُو زَيْدٍ وَحَكِي ابْنُ دَرِيدٍ كَلَامٌ بَالِغٌ وَبَلِيغٌ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يُقَالُ بَلِغٌ وَبَلِغٌ وَلَا شَكَّ أَنَّ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ إِنَّمَا هُوَ فِي الْأَهْوَجِ الَّذِي لَا يَبَالِي حَيْثُ وَقَعَ مِنَ الْقَوْلِ وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ أَقَاوِيلِ الْعُلَمَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَنِّي وَلَا غَفْلَتُهُ لَكِنْ اغْتَمَرْتُ ذَلِكَ لِاخْتِلَافِ الْعِبَارَاتِ وَمَدَارِ هَذَا الْبَابِ كُلِّهِ عَلَى أَنْ الْبَلَاغَةُ وَضْعُ الْكَلَامِ مَوْضِعَهُ مِنْ طَوْلٍ أَوْ اِيجَازٍ مَعَ حَسَنِ الْعِبَارَةِ وَمِنْ جَيِّدٍ مَا حَفِظْتَهُ قَوْلُ بَعْضِهِمُ الْبَلَاغَةُ شَدُّ الْكَلَامِ مَعَانِيهِ وَإِنْ قَصُرَ وَحَسَنُ التَّأْلِيفِ وَإِنْ طَالَ

### ❦ باب الإيجاز ❦

الإيجاز عند الرماني على ضربين مطابق لفظه لمعناه لا يزيد عليه ولا ينقص عنه  
كقولك سل أهل القرية ومنه ما فيه حذف الاستغناء عنه في ذلك الموضع كقول الله  
عز وجل ﴿واسأل القرية﴾ وعبر عن الإيجاز بأن قال هو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن  
من الحروف ونعم ما قال إلا أن هذا الباب منسجج جداً وبكل نوع منه تسمية سماها  
أهل هذه الصناعة . فاما الضرب الأول مما ذكر أبو الحسن فهم يسمونه المساواة ومن  
بعض ما أنشدوا في ذلك قول الشاعر

يا أيها المتحلي غير شيمته أن التخلق يأتي دونه الخلق

ولا يؤاتيك فيما ناب من حدث إلا أخو ثقة فانظر بمن تثق

فمذا شعر لا يزيد لفظه على معناه ولا معناه على لفظه شيئاً . . ومثله قول أبي العتاهية  
ورواه بعضهم للحطيئة وهذا شرف عظيم لأبي العتاهية أن كان الشعر له ولا أشك فيه

الحمد لله أني في جوارفتي حامى الحقيقة نفاع وضرار

لا يرفع الطرف إلا عند مكرمة من الحياة ولا ينفضي على عار

وأنشد عبد الكريم في اعتدال الوزن

انما الدلائل هي فليدعني من يلوم

أحسن الناس جميعاً حين تمشي وتقوم

أصل الجبل لترضى وهي للجبل صرور

ثم قال عندهم أنه ليس في هذا الشعر فضيلة عن إقامة الوزن وهذه الآيات واشكالها  
داخلية في باب حسن النظم عند غير عبد الكريم . . والضرب الثاني مما ذكر الرماني  
وهو قول الله عز وجل ﴿واسأل القرية﴾ يسمونه الإيجاز وهو داخل في باب الإيجاز وفي  
الشعر القديم والمحدث منه كثير يحدفون بعض الكلام لدلالة الباقي على الذهاب . . من  
ذلك قول الله عز وجل ﴿ولو أن قرآننا سئرت به الجبال أو قطعت به الأرض﴾

أو كَلِمَةٍ بِهِ الْمَوْتِي كَأَنَّهُ قَالَ لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنُ \* \* \* وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ لَوْرَأَيْتَ عَلِيًّا بَيْنَ الصَّفِينِ  
أَي لَرَأَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا مَعْدُودًا مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاغَةِ لِأَنَّ نَفْسَ السَّامِعِ تَنْسَعُ  
فِي الْخُلُقِ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ مَعْلُومٍ فَهُوَ هَيِّنٌ لِكَوْنِهِ مُحْصُورًا \* \* \* وَقَالَ أَحْمَدُ الْقَيْسُ  
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَوِيَّةٌ وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تُسَاقِطُ أَنْفُسًا

كَأَنَّهُ قَالَ لَهَا إِنَّ الْأَمْرَ وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ مَوَاتٍ وَتُحْيَاهَا \* \* \* وَمِنَ الْخُذْفِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ أَي فَيُنَالُ لَهُمْ أَ كَفَرْتُمْ  
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ \* \* \* وَمِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُ لِلْمُحَاجِرِينَ وَقَدْ شَكَرُوا عِنْدَهُ الْإِنصَارَ  
أَلَيْسَ قَدْ عَرَقْتُمْ ذَلِكَ لَمْ يَقَالُوا بَلَى قَالَ فَإِنَّ ذَلِكَ يَرِيدُ فَإِنَّ ذَلِكَ مَكْفَاةٌ لَهُمْ \* \* \* وَرَوَى  
أَبُو عَمِيْدَةَ أَنَّ سَفْيَانَ الثَّوْرِيَّ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَكَلِّمُهُ  
فِي حَاجَةٍ لَهُ فَجَعَلَ يَحْتِ بِقُرَابَتِهِ فَقَالَ عُمَرُ فَإِنَّ ذَلِكَ ثُمَّ ذَكَرَ حَاجَتَهُ فَقَالَ لِمَلْ ذَلِكَ  
\* \* \* وَقَالَ الطَّرِمَاحُ يَوْمًا لِلْفَرَزْدَقِ يَا أَبَا فَرَّاسٍ أَنْتَ الْقَاتِلُ

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا يَدًا دَعَانَهُ أَعَزَّ وَأَطْوَلَ

أَعَزَّ مِمَّاذَا وَأَطْوَلَ مِمَّاذَا وَأُذِنَ الْمُؤَذِّنُ فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ يَا لَكُمُ الْإِنْسَمُ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ  
اللَّهُ أَكْبَرُ أَكْبَرُ مَاذَا أَكْبَرُ مِمَّاذَا فَانْقَطَعَ الطَّرِمَاحُ انْقِطَاعًا قَاضِحًا \* \* \* وَزَعَمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ  
أَنَّ مَعْنَى قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ عَزِيزٌ طَوِيلٌ وَلَكِنَّهُ بَنَى عَلَى أَفْضَلِ مِثْلِ أَيْضٍ وَأَحْمَرُ وَمَا شَا كَلِمًا  
فَجَمَلَهُ لَازِمًا لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَخَامَةِ فِي اللَّفْظِ وَالِاسْتِظْهَارِ فِي الْمَعْنَى \* \* \* وَمِنْ الْإِيجَازِ قَوْلُ  
الْأَعْرَابِيِّ فِي صِفَةِ الذَّنْبِ

أَحْلَسَ يَخْفَى شَخْصُهُ غِبَارُهُ فِي شِدْقِهِ شَفَرَتُهُ وَنَارُهُ

فَقَوْلُهُ - فِي الشَّعْرَةِ وَالنَّارِ - إِيْجَازٌ مُلِيْحٌ \* \* \* وَقَالَ آخَرُ فِي صِفَةِ مَهْمٍ صَارِدٍ

\* غَادِرْدَاءُ وَنَجَا صَحِيحًا \*

وَقَالَ آخَرُ فِي صِفَةِ نَاقَةٍ \* خَرَقَاءُ إِلَّا أَنَّهَا كَصَنَاعٍ \*

وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ يَصِفُ جَنِينَ نَاقَةٍ مُخْدَجًا \* كَمِيتُ النَّسَاجِي الشَّعْرُ \*

وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ يَصِفُ بَازِيًا \* مُبَارَكٌ إِذَا رَأَى فَقَدْ رَزَقَ \*



ومن الأيجاز البدیع قول الله عز وجل ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْيَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي  
وَرِغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ وقوله  
تعالى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ فكل كلمة من هذه الكلمات في  
مقام كلام كثير وهي على ما ترى من الأحكام والإيجاز ومثل ذلك قوله تعالى ﴿ يَحْسِبُونَ  
كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَادُونَ فَاحْذَرْهُمْ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنَّى يَوْفُكُونَ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَأُخْرَى  
لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ وقوله ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَاتَمُورَى الْإِنْفُسِ ﴾  
•• وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأنصار انكم لتكثرن عند الفزع وتقلون عند الطمع  
وقال كفي بالسلامة داء ومثل هذا كثير في كلامه صلى الله عليه وسلم ومن أولى منه بالفصاحة  
وأحق بالإيجاز وقد قال أعطيت جوا مع الكلم فأتى قوله عليه الصلاة والسلام كفي بالسيف  
شا يريد شاهداً فقد حكاه قوم من أصحاب الكذب أحدهم عبد الكريم والذي أرى  
أن هذا ليس بما ذكرنا في شيء لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قطع الكلمة  
وأمسك عن تمامها اثلاً نصير حكماً ودليل ذلك أنه قال لولا أن يتتابع فيه الغيبرات  
والسكران فهذا وجه الكلمة والله أعلم لا كما قال علقمة بن عبدة.

كان أبريقهم ظبي على شرف مقدم بسبا الكنان ملثوم

يريد - بسباب الكنان - حذف اضطراراً لأن الوزن لا يستقيم له إلا بعد الحذف وكذلك  
قول لييد •• درس المنا بمنا فأن ••

يريد - المنازل - حذف للضرورة أيضاً ورسول الله صلى الله عليه وسلم غير متكلف  
ولا مضطر •• فأما سائر العرب فالحذف في كلامهم كثير لحب الاستخفاف وتارة  
للضرورة وسيرد عليك في باب الرخص إن شاء الله تعالى



### باب البيان

قال أبو الحسن الرماني في البيان هو احضار المعنى للنفس بسرعة ادراك وقيل ذلك لئلا  
ياتبس بالدلالة لأنها احضار المعنى للنفس وإن كان بإطالة •• وقال البيان الكشف عن المعنى  
( ٢٢ العمدة - ل )

حتى تدركه النفس من غير عقلة وانما قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل ولا يستحق اسم بيان . . قال صاحب الكتاب وقد مرّ بي في باب البلاغة قول غيلان بن خرشة في صفة نهر أم عبد الله مادحاً وذاماً وهو من جيد البيات عندهم وكذلك قول عمرو بن الأهم في الزبرقان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسعراً وقال مثل ذلك للعلاء بن الحصين وقد سأل هل تروى من الشعر شيئاً فأنشده

حي ذوى الأضغان نسب عقولهم تحيتك الحسنى وقد يرقع النعل

فان دحسوا بالكره فاعف تكروماً وان خنسوا عند<sup>(١)</sup> الحديث فلا نسل

فان الذي يؤذيك منه سماعه وان الذي قالوا وراءك لم يقل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة . . ومن البيان الموجز الذي لا يقرن به شيء من الكلام قول الله تعالى ﴿ وانكم في القصص حياة ﴾ وقوله في الاعراب عن صفته ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ فيبين تعالى أنه واحد لا ثاني معه وأنه صمد لا جوف له وقيل الصمد السيد الذي يصمد اليه في الأمور كلها ولا يعدل عنه وقيل العالي المرتفع وأنه غير والد ولا مولود وأنه لا شبه له ولا مثل وقيل ان الكفو هنا المصاحبة تعالى الله وانما نزلت هذه السورة لما سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له صف لنا ربك وانسبه فقد وصف نفسه في التوراة ونسبها فأكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وقال لو سألتكموني أن أصف لكم الشمس لم أقدر على ذلك فيينا هو كذلك اذ هبط عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ﴿ قل هو الله أحد ﴾ السورة . . ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم قوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تشكافاً دماؤهم ويسمي بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم والمرء كثير بأخيه فهذا كلام في نهاية البيان والابحار . . وقال أبو بكر رضي الله عنه في بعض مقاماته وليت أموركم وليت بخيركم أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فان عصيت فلا طاعة لي عليكم فقد بلغ بهذه الالفاظ الموجزة غاية البيان . . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض خطبه أيها الناس

إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا فِيكُمْ أَحَدٌ أَقْوَى عِنْدِي مِنَ الضَّعِيفِ حَتَّى آخُذَ الْحَقُّ لَهُ وَلَا أَضْعُفُ عِنْدِي مِنَ الْقَوِي حَتَّى آخُذَ الْحَقُّ مِنْهُ رَوَى ذَلِكَ الْمُبَرِّدُ عَنِ الْعَتَبِيِّ وَذَكَرَ الْأَخْفَشُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَابِإٍ هَذِهِ الْخُطْبَةُ فَقَالَ الصَّحِيحُ عِنْدِي أَنَّهَا لِابْنِ بَكْرٍ . . . وَمِنْ كَلَامِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَفَى بِالْمَرْءِ غِيًّا أَنْ تَكُونَ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ ثَلَاثٍ أَنْ يَغِيبَ شَيْئًا ثُمَّ يَأْتِيَ مِثْلَهُ أَوْ يَدُولَهُ مِنْ أَخِيهِ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ يُؤْذِي جَلِيسَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ . . . وَكَتَبَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا لَمَّا أَحْبَبَ بِهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ جَاوَزَ الْمَاءَ الزَّاهِي وَبَلَغَ الْحَزَامَ الطَّيِّبِينَ وَتَجَاوَزَ الْأَمْرَ بِإِي قَدْرِهِ وَطَمَعُ فِي مَنْ لَا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ

فَإِنْ كُنْتُ مَا كُولا فَكُنْ أَنْتَ آكِلِي وَإِلَّا فَأُدْرِكُنِي وَلَمَّا أَمْرَقَ الْيَلْتَ الَّذِي نَضَمْتَهُ الرِّسَالَةَ مِنْ شَعْرِ الْمَمْرُوقِ الْعَبْدِيِّ يَقُولُهُ لِعَمْرُو بْنِ هَنْدٍ فِي قَصِيدَةٍ مَشْهُورَةٍ وَبِهِ سَمِيَ الْمَمْرُوقُ وَاسْمُهُ شَاسُ بْنُ نَهَارٍ . . . وَخَاطَبَ عُثْمَانُ عَلِيًّا بِمَا تَبَيَّنَ وَهُوَ مَطْرُقٌ فَقَالَ لَهُ مَا بَالُكَ لَا تَقُولُ فَقَالَ عَلِيٌّ إِنْ قُلْتَ لَمْ أَقُلْ إِلَّا مَا تَكْرَهُ وَلَيْسَ لَكَ عِنْدِي إِلَّا مَا نَحْبُ قَالَ الْمُبَرِّدُ وَأَوَّلَ ذَلِكَ إِنْ قُلْتَ اعْتَدَدْتُ عَلَيْكَ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَدْتُ بِهِ عَلَى فُلَيْدَغِكَ عَتَابِي وَعَقْدِي إِلَّا أَفْعَلُ وَإِنْ كُنْتَ عَاتِبًا إِلَّا مَا نَحْبُ . . . وَهَذَا قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَيْهِ وَلَوْ تَقَصَّيْتُ مَا وَقَعَ مِنَ الْفَاطِطِ النَّاتِبِينَ وَمَا تَقَدَّمَتْ بِهِ شُعْرَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ لَا قَبِيْلَتِ الْعَمْرُ دُونَ ذَلِكَ وَقَدْ اسْتَفْرَغَ أَبُو عُثْمَانَ الْجَاهِظُ وَهُوَ عَلَامَةٌ وَقْتِهِ الْجُهْدُ وَصَنَعَ كَذَابًا لَا يُبْلَغُ جُودُهُ وَفَضْلُهُ ثُمَّ مَا ادْعَى احْبَاطُهُ بِهَذَا الْفَنِّ لِكَثْرَتِهِ وَإِنْ كَلَامُ النَّاسِ لَا يَحْبِيطُ بِهِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

### باب النظم

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْجَاهِظُ أَجُودَ الشُّعْرِ مَا رَأَيْتُهُ مِتْلَاحِمَ الْأَجْزَاءِ سَهْلَ الْخَارِجِ فَتَعْلَمُ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَفْرَغَ أَفْرَاقًا وَاحِدًا وَسَبَكَ سَبَكًا وَاحِدًا فَهُوَ يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ كَمَا يَجْرِي الدِّهَانُ وَإِذَا كَانَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْإِسْلَابِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْجَاهِظُ لَفَتْ سَمَاعُهُ وَخَفَّ مَحْتَمَلُهُ وَقَرَّبَ

فهمه وعذب النطق به وحلي في فم سامعه فاذا كان متافراً متبائناً عسر حفظه وثقل على لسان الناطق به ومجته المسامع فلم يستقر فيها منه شيء . . . وأنشد الجاحظ قال أنشدني أبو العاصي قال أنشدني خلف

وبعض قريض القوم أبناء علة      يكذب لسان الناطق المتحفظ  
وأنشد عنه عن أبي البداء الرياحي

وشعر كبير الكباش فرق بينه      لسان دعي في القريض دخيل  
واستحسن أن يكون البيت بأسره كأنه لفظة واحدة خلفته وسهولته واللفظة كأنها حرف واحد وأنشد قول الثقي

من كان ذاعضد يدر لك ظلامته      إن الذليل الذي ليست له عضد  
تنبو يدها إذا ما قلَّ ناصره      ويأنف الضيم إن أرى له عدد  
والناس مختلفو الرأي في مزاجية الالفاظ منهم من يجعل الكلمة وأختها وأكثر ما يقع ذلك في ألفاظ الكتاب وبه كان يقول البحتري في أكثر أشعاره . . . من ذلك قوله  
نطيب بمسراها البلاد إذا سرت      فينعم رباها ويصفو نسيمها  
ففي القسم الآخر تناسب ظاهر . . . وكذلك قوله

ضاق صدري بما أجد      ن وقلبي بما أجد  
وقوله أيضاً في مدح المتوكل

أقد اصطفى رب السما      له الخلائق والشيم  
ومنه من يقابل لفظتين بلفظتين ويقع في الكلام حينئذ تفرقة وقلة تكاف . . . فن المناسب قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بعض كلامه أين من سمي واجتهد وجمع وعدد وزخرف ونجد وبني وشيد فاتبع كل لفظة ما يشاكلها وقرنها بما يشبهها . . . ومن الفرق المنفصل قول امرئ القيس

كأنني لم أركب جواداً لاسدة      ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال  
ولم أسبأ الزرق الروي ولم أقل      تخيلي كرى كرة بعد اجفال

وكان قد ورد على سيف الدولة رجل بغدادى يعرف بالمتخب لا يكاد يسلم منه أحد من القدماء والمحدثين ولا يذكر شعر بحضرته إلا عابه وظهر على صاحبه بالحجة الواضحة فأشدد يوماً هذين البيتين فقال قد خالف فيهما وأفسد لوقال

كأنى لم أركب جواداً ولم أقول      لخبلي كرى كرة بعد اجفال  
ولم أسبأ الزق الروى للذة      ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

لـ كان قد جمع بين الشئ وشكله فذكر الجواد والكر في بيت وذكر النساء والخمر في بيت فالتبس الأمر بين يدي سيف الدولة وسلموا له ما قال فقال رجل ممن حضر ولا كرامة لهذا الرأي الله أصدق منك حيث يقول ﴿ إن لك ألا فنجوع فيها ولا تمرى وأنك لا تظلم فيها ولا تضحى ﴾ فأتى بالجوع مع العرى ولم يأت به مع الظلم فسر سيف الدولة وأجازه بصلة حسنة . . قال صاحب الكتاب قول امرئ القيس أصوب ومعناه أعز وأغرب لأن اللذة التي ذكرها إنما هي الصيد هكذا قال العلماء ثم حكى عن شبايه وغشيانه النساء فجمع في البيت معنيين ولو نظمه على ما قل المعترض لنقص فائدة عظيمة وفضيلة شريفة تدل على السلطان وكذلك البيت الثانى لو نظمه على ما قال لـ كان ذكر اللذة حشواً لا فائدة فيه لأن الزق لا يسبأ إلا للذة فإن جعل الفتوة كما جعلناها فيما تقدم الصيد قلنا في ذكر الزق الروى كفاية واسكن امرؤ القيس وصف نفسه بالفتوة والشجاعة بعد أن وصفها بالخلع والرفاهة . . وأما احتجاج الآخر بقول الله عز وجل فليس من هذا فى شئ لأنه أجرى الخطاب على مستعمل العادة وفيه مع ذلك تناسب لأن العادة أن يقال جائع غريبان ولم يستعمل فى هذا الموضع عطشان ولا ظمآن وقوله تعالى تظلم وتضحى متناسب لأن الضاحى هو الذى لا يحتره شئ عن الشمس والظلم من شأن من كانت هذه حاله . . وقال الجاحظ فى القرآن معان لا تكاد تفترق من مثل الصلاة والزكاة والخرف والجوع والجنة والنار والرغبة والرهبة والمهاجرين والانصار والجبن والانس والسمع والبصر . . ومن الشعراء من يضع كل لفظة موضعها لا يعدوه فيكون كلامه ظاهراً غير مشكل وسهلاً غير متكلف ومنهم من يقدم ويؤخر إما للضرورة وزن أو قافية وهو أعذر وأما ليدل على أنه يعلم تصريف الكلام ويقدر على تعقيد

وهذا هو الذي بعينه وكذلك استعمال الغرائب والشذوذ التي يقل مثلاً في الكلام فقد عيب على من لا تعلق به التهمة نحو قول الفرزدق

على حالة لو أن في البحر حاتمًا      على جوده ما جاد بالماء حاتم

فخضع حاتمًا على البذل من الماء التي في جوده حتي رأي قوم من العلماء ان الاقواء في هذا الموضع خير من سلامة الاعراب مع الكلفة . . وكذلك قوله

نفاق هامًا لم تنله أكفنا      بأسيا فنا هام الملوك القمام

أراد نفاق بأسيا فنا هام الملوك القمام ثم به وقرر فقال هامًا لم تنله أكفنا يريد أي قوم لم نملكهم وتقهرهم وهذا عند الصدور المذكورين بالعلم تكلف وتعمل لا تعرفه العرب المطبوعون وكذلك

ان الفرزدق صخرة عادية      طالت فليس تنالها الاوعالا

نصب الاوعال بطالت ويروي عزت . . وأكثر شعر أبي الطيب من هذه العلامة ومما لا بأس به قول الخنساء

فتم الفتى في غداة الهياجر      اذا ما الرماح نجيعاً رويناً

فقدمت نجيعاً على رويناً مبادرة للخبر بالرى من أي شيء هو وكذلك قول أبي السامح بكير بن معدان اليربوعي

نهنته عنك فلم ينهه      بالسيف الا جلدات وجاع

أراد نهنته عنك بالسيف أو أراد فلم ينهه الا جلدات وجاع بالسيف وكلاهما فيه تقديم وتأخير . . ورأيت من علماء بلدنا من لا يحكم للشاعر بالتقدم ولا يقضي له بالعلم الا أن يكون في شعره التقديم والتأخير وأنا أستقل ذلك من جهة ما قدمت وأكثرت ما تجده في أشعار النحويين ومن الشعر ما تتقارب حروفه أو تكرر فتقبل على اللسان نحو قول ابن بشر

لم يضرها والحمد لله شيء      وانثنت نحو عزف نفس ذهول

فان القسم الآخر من هذا البيت تقبل لقرب الحاء من العين وقرب الزاي من السين

.. وقال آخر

وقبرٌ حربٍ في مكانٍ قفر      وليس قربَ قبرٍ حربٍ قبر  
فكررت الالفاظ وترددت الحروف حتى صار ألقية يختبر به الناس ولا يقدر أحد أن  
ينشده ثلاث مرات الا عثر لسانه فيه وغلط .. وقال كعب بن زهير  
تجول عوارض ذى ظلم اذا ابتسمت      كأنه منهلٌ بالراح معلول  
فجمع بين الضاد والdal والطاء وهي متقاربة منشا كلمة .. ومن حسن النظم أن يكون  
الكلام غير مشبج والتثبيج جنس من المعازلة ترد في بابها ان شاء الله تعالى .. ومن  
الناس من يستحسن الشعر مبنياً بعضه على بعض وأنا أستحسن أن يكون كل بيت قائماً  
بنفسه لا يحتاج الى ما قبله ولا الى ما بعده وما سوى ذلك فهو عندي تقصير الا في  
مواضع معروفة مثل الحكايات وما شاكلها فان بناء اللفظ على اللفظ أجود هنالك من  
جهة السرد ولم أستحسن الاول على أن فيه بعداً ولا تنافراً الا أنه ان كان كذلك فهو  
الذي كرهت من التثبيج



### —\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*~\*— باب المخترع والبديع

المخترع من الشعر هو ما لم يسبق اليه قائله ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره  
أو ما يقرب منه كقول امرئ القيس  
سموتُ اليها بعد ما نام أهلها      سموّ حباب الماء حالاً علي حال  
فانه أول من طرق هذا المعنى واشكره وسلم الشعراء اليه فلم ينازعه أحد إياه وقوله  
كأن قلوب الطير رطباً ويابساً      لدى وكره العناب والحشف البالي  
وله اختراعات كثيرة يضيق عنها الموضع وهو أول الناس اختراعاً في الشعر وأكثرهم  
توليداً .. ومن الاختراع قول طرفة  
ولولا ثلاث هن من لذة الفتى      وجدك لم أحفل متى قام عودي

فمن سبق العاذلات بشربة كبيت مني ما تعمل بالماء تزيد  
وكرى اذا نادي المضاف مجنبا كسيد الفضا ذي الطخية المتوردة  
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب يهكنة تحت الطرف المعمد  
وقوله بصف السفينة في جريها

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم التراب المغائل بالبد  
وله أيضا اختراعات أكثرها من هذه القصيدة . . وقال نابغة بني ذبيان  
سقط النصف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا بالبد  
وقوله أيضا من الاختراعات

ولواتها عرضت لاشمط راهب عبد الاله صرورة متعبدة  
لنا رؤيتها وحسن حديثها وناله رشدا وان لم يرشد  
وما زالت الشعراء تخرج الى عصرنا هذا وتولد غير أن ذلك قليل في الوقت . . والتوليد  
أن يستخرج الشاعر معنى من معنى شاعر تقدمه أو يزيد فيه زيادة فلذلك يسمى التوليد  
وليس باختراع لما فيه من الاقتداء بغيره ولا يقال له أيضا سرقة اذا كان ليس آخذا  
على وجهه مثل ذلك قول امرئ القيس

سموت اليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال  
فقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة وقبل واضح العاني

فاسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا نام ولا زاجر  
فوله معنى ملجأ اقدى فيه بمعنى امرئ القيس دون أن يشركه في شيء من لفظه أو  
ينحو نحوه الا في الحصول وهو لطف الوصول الى حاجته في خفية . . وأما الذي فيه  
زيادة فكقول جرير يصف الخيل

بمخرج من مستطير النعم دامية كأن آذانها أطراف أقلام  
فقال عدي بن الرقاع يصف قرن الغزال  
ترجي أغن كان ابرة زوقه قلم أصاب من الدوائر مدادها



فولد بعد ذكر القلم اصابته مداد الدواة بما يقتضيه المعنى إذ كان القرن اسود .. وقال

العماني الراجز بين يدي الرشيد يصف الفرس

تخال أذنيه اذا تشوفاً قادمةً أو قلماً محرفاً

فولد ذكر التعريف في القلم وهو زيادة صفة .. ومن التوليد قول أمية بن أبي الصلت

يمدح عبد الله بن جدعان

اسكل قبيلة تسج وصاب وأنت الرأس أول كل هاد

فقال نصيب لمولاه عمر بن عبد العزيز

فأنت رأس قريش وابن سيدها والرأس فيه يكون السمع والبصر

فولد هذا الشرح وان كان مجملاً في قول أمية بن أبي الصلت .. ثم أتى علي بن جبلة

فقال يمدح حميد بن عبد الحميد

فالناس جسم وامام الهدى وأنت العين في الرأس

فأوقع ذكر العين على مشبه معين ولم يفعل نصيب كذلك اسكن أتى بالسمع والبصر

على جهة التعظيم لأن من ولد عمر ولي عهد ففى قول علي بن جبلة زيادة .. وجاء ابن

الرومي فقال

عين الأمير هي الوزير وأنت ناظرها البصير

فرتب أيضاً ترتيباً فيه زيادة فهذا مجرى القول في التوليد .. وأكثر المولدين اختراعاً

وتوليداً فيما يقول الخدّاق أبو تمام وابن الرومي .. والفرق بين الاختراع والابداع وان

كان معاهما في العربية واحداً أن الاختراع خالق المعاني التي لم يسبق اليها والانيان

بما لم يكن منها قط والابداع انيان الشاعر بالمعنى المستعارف والذي لم تجر المادة بمثله

ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له بديع وان كثر وتكرر فصار الاختراع للمعنى والابداع

للفظ فاذا تم للشاعر أن يأتي بمعنى مخترع في لفظ بديع فقد استولى على الأمر وحاز

قصب السبق .. واشتقاق الاختراع من التلبيين يقال بيت خرج اذا كان لبناً والخروج

فعمل منه فكان الشاعر سهل طريقة هذا المعنى ولينه حتى أبرزه .. وأما البديع فهو

الجديد وأصله في الجبال وذلك أن يقتل الجبل جديداً ليس من قوى جبل نقضت ثم  
قلت قتلاً آخر . . . وأنشدوا للشماخ بن ضرار

أطار عقيقه عنه نسالا وأدمج دمع ذي شطر بديع

والبديع ضروب كثيرة وأنواع مختلفة أنا أذكر منها ما وسعته القدرة وساعدت فيه  
الفكرة أن شاء الله تعالى على أن ابن المعتز وهو أول من جمع البديع وألف فيه كتاباً لم  
يعده الا خمسة أبواب الاستعارة أولها ثم التجنيس ثم المطابقة ثم رد الاعجاز على الصدور  
ثم المذهب الكلامي وعندما سوى هذه الخمسة أنواع محاسن وأباح أن يسميها من  
شاء ذلك بديعاً وخالفه من بعده في أشياء منها يقع التنبيه عليها والاختيار فيها حينما وقعت  
من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

### باب المجاز

المرب كثيراً ما تستعمل المجاز وتعدده من مفاخر كلامها فانه دليل الفصاحة ورأس  
البلاغة وبه بانت اهتمام سائر اللغات . . . ومعنى المجاز طريق القول وما أخذه وهو مصدر  
جزت مجازاً كما تقول قمت مقاماً وقلت مقالا حكى ذلك الخاتمي ومن كلام عبدالله بن  
مسلم بن قتيبة في المجاز قال لو كان المجاز كذباً لم كان أكثر كلامنا باطلاً لأننا نقول  
نبت البقل وطالت الشجرة وأينعت الثمرة وأقام الجبل ورخص السمر وتقول كان هذا  
الفعل منك في وقت كذا والفعل لم يكن وإنما يكون وتقول كان الله وكان بمعنى حدث  
والله قبل كل شيء وقال في قول الله عز وجل ﴿ فوجدنا فيها جداراً يريد أن ينقض ﴾  
فألقاه ﴿ لو قلنا لمنكر هذا كيف تقول في جدار رأيته على شفا انهار لم يجد بداً من أن  
يقول بهم أن ينقض أو يكاد أو يقارب فاني فعل فقد جعله فاعلاً ولا أحسبه يصل الى  
هذا المعنى في شيء من السنة العجم الا بمثل هذه الألفاظ . . . والمجاز في كثير من الكلام  
أبلغ من الحقيقة وأحسن موقفاً في القلوب والاسماع وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ  
ثم لم يكن محالاً محضاً فهو مجاز لاحتتماله وجوه التأويل فصار التشبيه والاستعارة وغيرها

من محاسن الكلام داخله تحت المجاز الا أنهم خصوا به أعنى اسم المجاز بآياً بعينه وذلك أن يسمى الشيء باسم ما قار به أو كان منه بسبب كما قال جرير بن عطية

إذا سقط السماء بأرض قوم      رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد المطر لقر به من السماء ويجوز أن يريد بالسماء السحاب لأن كل ما أظلمت فهو سماء وقال سقط المطر الذي فيه وقال رعيناه والمطر لا يرعى ولكن أراد

الذبت الذي يكون عنه فهذا كانه مجاز .. وكذلك قول العتاني

يا ليلة لي بجوارين ساهرة      حتى تكلم في الصبح المصافير

فجعل الليلة ساهرة على الجواز وإنما يسهر فيها وجعل المصافير كلاماً ولا كلام لها على الحقيقة .. ومثله قول الله عز وجل اخبراً عن سليمان صلى الله على سيدنا محمد وعاليه

﴿ يا أيها الناس علمنا منطق الطير ﴾ وإنما الحيوان الناطق الانس والجن والملائكة فأما الطير فلا ولكنه مجاز مليح واتساع .. وهذا أكثر من أن يحصره أحد ..

ومثله في كتاب الله عز وجل كثير من ذلك قوله تعالى ﴿ وأسأل القرية ﴾ ومثله ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم ﴾ يعني حبه ومنه ﴿ فبأذن الله أحسن الخالقين ﴾

وهو الخالق حقاً وغيره خالق مجازاً وقوله ﴿ والله خير الماكرين ﴾ وإنما سعى ذلك مكر السكونه مجازاً عن مكر وكذلك قوله ﴿ فبشرهم بعذاب أليم ﴾ والعذاب لا يبشر به

وإنما هو إنيعة مكان البشارة .. ومن أناشيد هذا الباب قول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كأنه      ليل يصبح بجانب نهار

وقال يعقوب بن السكيت العرب تقول بأرض بني فلان شجر قد صاح إذا طال وأنشدوا للمعراج

• كالسكرم إذ نادى من الكافور •

قال ابن قتيبة لما تبين الشجر بطوله ودل على نفسه جعله كأنه صاح لأن الصائح يدل على نفسه بصوته .. وأنشد غيره قول سويد بن كراع في نحو هذا

رعى غير مذعور بين وراقه      لُماع نماداه الدكادك وأعد

يقال نبات وأعد إذا أقبل كأنه قد وعد بالتمام وكذلك إذا نور أيضاً قبل قد وعد ..

ومن المجاز عندهم قول الشاعر وغيره قعات ذلك والزمان غر والزمان غلام وما أشبه ذلك وهو يريد نفسه ليس الزمان ولا أرى ذلك مستتباً بل الصواب عندي ونفس الاستعارة أن يبقى الكلام على ظاهره مجازاً لأننا نجد في هذا النوع مالا يتساع فيه هذا التأويل كقول بعضهم

سألتني عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكل

فليس معناه شربت وأكلت عليهم لأنه إنما يعني بمد العهد لا السلو وقلة الوفاء .. وقال أبو الطيب

أفنت مودتها اللب إلى بعدنا ومشى عليها الدهر وهو مقيد

فإنما أراد الدهر حقيقة .. وقال الصنوبري

كان عيشي بهم أنيقاً فولى وزماني فيهم غلاماً فشاخا

فليس مراده كنت فيهم غلاماً فشخت ولكل موضع ما يليق به من الكلام ويصح فيه من المعنى .. وأما كون التشبيه داخلاً تحت المجاز فلأن المتشابهين في أكثر الأشياء إنما يتشابهان بالمقاربة على المسامحة والاصطلاح لا على الحقيقة وهذا يبين في باب إن شاء الله تعالى .. وكذلك الكناية في مثل قوله عز وجل اخباراً عن عيسى ومريم عليهما السلام ﴿كانا يا كلان الطامام﴾ كناية عما يكون عنه من حاجة الإنسان وقوله تعالى حكاية عن آدم وحواء صلى الله عليهما ﴿فلما نفشاهما﴾ كناية عن الجماع وقول النبي صلى الله عليه وسلم العيين وكاء السنه وقوله لحاد كان يحدو به إياك والقوارير كناية عن النساء لضعف عزائهن إلى أكثر من هذا

### ﴿ باب الاستعارة ﴾

الاستعارة أفضل المجاز وأول أبواب البديع وليس في حلي الشعر أعجب منها وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزات موضعها والناس مختلفون فيها .. منهم

من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه كقول لبيد

وغداة ريج الشمال قد وزعت وقرّة

فاستعار للريج الشمال يداً وللاغداة زماماً وجعل زمام الغداة ليد الشمال اذ كانت الغالبة عليها وليست اليد من الشمال ولا الزمام من الغداة \* \* ومنهم من يخرجها مخرج التشبيه كما قال ذوالرمة

أقامت به حتى ذوى العود والنوى وساق الثريا في ملائته الفجر

فاستعار للفجر ملائمة وأخرج لفظة مخرج التشبيه \* \* وكان أبو عمرو بن العلاء لا يرى ان لاحد مثل هذه العبارة ويقول ألا ترى كيف صير للملاية ولا ملاية له وانما استعار له هذه اللفظة وبعض المتعقبين يرى ما كان من نوع بيت ذى الرمة ناقص الاستعارة اذ كان محمولا على التشبيه ويفضل عليه ما كان من نوع بيت لبيد وهذا عندي خطأ لانهم انما يستحسنون الاستعارة القرينية وعلى ذلك مضى جلة العلماء وبه أتت النصوص عنهم واذا استعير للشيء ما يقرب منه ويليق به كان أولى مما ليس منه في شيء ولو كان البعيد أحسن استعارة من القريب لما استعجبوا قول أبي نواس

مخ صوت المال مما منك يشكو ويصيح

فأى شيء أبعد استعارة من صوت المال فكيف حتى مخ من الشكوى والصباح مع ما أن له صوتاً حين يوزن أو يوضع ولم يردّه أبو نواس فيما أقدر لان معناه لا يتركب على لفظة الا بعيداً وكذلك قول بشار

وجذت رقاب الوصل أساف هجرها

وقدت لرجل البين نعالين من خدى  
فما أهنجن رجل البين وأقبح استعارتها ولو كانت الفصاحة بأسرها فيها وكذلك رقاب الوصل ولا مثل قول ابن المعتز وهو أنشد النقاد

\* كل وقت يبول زب السحاب \*

فهذا أردى من كل ردى وأمقت من كل مقبت \* \* قال القاضي الجرجاني الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الاصل ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها وملا كما

يقرب التشبيه ومناسبة المستعار للمستعار له وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر .. وقال قوم آخرون منهم أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع خبير الاستعارة ما بعد وعلم في أول وثلة أنه مستعار فلم يدخله ليس وعاب علي أبي الطيب قوله

وقدمدت الخيل العتاق عيونها إلى وقت تبديل الركاب من النمل  
اذ كانت الخيل لها عيون في الحقيقة ورجح عليه قول أبي تمام

ساس الأمور سياسة ابن تجارب رمقه عين الملك وهو جنين

اذ كان الملك لا عين له في الحقيقة .. وقال أبو الفتح عثمان بن جني الاستعارة لا تكون الا بالبالغة ولا فهي حقيقة قاله في شرح بيت أبي الطيب

فتي يلاً الأفعال رأياً وحكمة وبادرة أحيان يرضى وينغضب

وكلام ابن جني أيضاً حسن في موضعه لأن الشيء اذا أعطي وصف نفسه لم يسم استعارة فاذا أعطي وصف غيره سمي استعارة الا أنه لا يجب للشاعر أن يبعد الاستعارة جداً حتى ينافر ولا أن يقربها كثيراً حتى يحقق ولكن خير الأمور أوسطها .. قال كثير يمدح عمر بن عبد العزيز واستعار حتى حقق

وقد لبت ليس الهلوك ثيابها وأبدت لك الدنيا بكف ومعصم

وترمق أحياناً بعين مريضه وتبسم عن مثل الجمان المنظم

وحسبك أنه وصف العين التي استعار بالمرض وشبه المبسم بالجمان وهذا اقراط غير جيد هنا .. قال أبو الحسن الرماني الاستعارة استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة وذ كر قول الحجاج اني أرى رؤساً قد أينعت وحان قطافها .. وقد يأتي القدماء من الاستعارات بأشياء يجنبها المحدثون ويستعملونها ويعافون أمثالها غرافاً وإطافة وان لم تكن فاسدة ولا مستحيلة .. فتمها قول امرئ القيس

وهز نصيد قلوب الرجال وأفت منها ابن عمرو حنجر

كان أفظة هر واستعارة الصيد معها مضحكة هجينة ولو أن أبا حنجر من فارات يئنه

ما أسف على إفلاته منها هذا الأسف وأين هذه الاستعارة من استعارة زهير حين قال يمدح

ليثٌ بعشْرٍ يصطادُ الرجال إذا ما كذَّبَ الليثُ عن أقرانه صدقا

لا على ان امرأ القيس أنى بالخطأ على جهته ولكن للكلام قرائن تحسنه وقرائن تقبحه كذكر الصيد في هذين البيتين .. ولعل معترضاً يقول العرب لا تعرف الا الحقائق ولا تلغيت الى كلام السفلة فقد قدمت هذا في أول كلامي وعرفت أنه لا يلزم ولكن يرغب عنه في الواجب ألا ترى أن بعض الوزراء وقيل بل هو المأمون غير المسلحة واستمع منها لما فيها فقال قولوا المصلحة وليس ذلك لعله الا موافقة كلام السفلة .. وقال الروائي الاستعارة الحسنة ما أوجب بلاغة ببيان لا تنوب منابه الحقيقة كقول امرئ القيس - قيد الأوابد واسترذل قول بعض المولدين

اسفري لي النقا بياضرة الشمس

بأن قال أتراه ظن أن الضرة لا تكون الأحسنه والافأى وجه لاختياره هذه الاستعارة

.. ومثل قول امرئ القيس المتقدم ذكره في القبيح قول مسلم بن الوليد

وليلة خُلست للعين من رسة هتكت فيها الصبا عن بيضة الحجل

فاستعار للحجل يعني الكحل بيضة كما استعارها امرؤ القيس للخدر .. في قوله

• ويبيضة خدر لا يرام خباؤها •

وكلاهما يعني المرأة فاتفق لمسلم سوء الاشتراك في اللفظ لأن بيضة الحجل من الطير

تشاركها وهي امرئ حسنة المنظر كما عرفت .. وقال في موضع آخر

رمت السلو وناجاني الضمير به فاستعطفتني على بيضاتها الحجل

فما الذي أعجبه من هذه الاستعارة قبحها الله ولو قال الكحل لتخاص وأبدع فكان

تبعا لامرئ القيس في جودة هذه الاستعارة .. وقال حبيب على بصره بهذا النوع

• والله مفتاح باب المعقل الأشب •

فجعل الله تعالى اسمه مفتاحاً وأي طائل في هذه الاستعارة مع ما فيها من البشاعة والشناعة

وان كنا نعلم انما أراد أمر الله وقضاه .. واعترض بعض الناس على قول أبي تمام  
 للجود باب في الأنا م ولم تزل      مذ كنت مفتاحاً لذاك الباب  
 بمحضرة بعض أصحابنا وقال أتى الى ممدوحه فجعله مفتاحاً فهلا قال كما قال ابن الرومي  
 قبل أنا مله فلسن أنا ملاً      لكنهن مفتاحُ الأرزاق  
 فقال له الآخر عجبت منك تعيب أن يجعل ممدوحه مفتاحاً وقد جعل ربه كذلك وأنشد  
 البيت المأثوم عجزه .. وقال في ممدوح ذ كر أنه يعطيه مرة ويشفع له أخرى الى من يعطيه  
 فاذا ما أردت كنت رشاة      واذا ما أردت كنت قايماً  
 فجعله مرة حبلاً ومرة بئراً .. وقال الآخر هو أبو تمام  
 ضاحي الحيا للبحير وللقنا      نحت العجاج تخاله محراثا  
 فاعلم الله على المحراث هنا ما أقبحه وأركه وأين هذا كله من قوله الملبح البديع  
 أو ما رأيت بردي من نسج الصبا      ورأت خضاب الله وهو خضابي  
 وان كان انما أخذه من قول الله عز وجل ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾  
 قالوا يريد الختان وقيل الفطرة .. والاستعارة انما هي من اتساعهم في الكلام اقتداراً  
 ودالة ليس ضرورة لان ألفاظ العرب أكثر من معانيهم وليس ذلك في لغة أحد من  
 الأمم غيرهم فانما استعاروا مجازاً وانساعاً .. ألا ترى أن للشئ عندهم أسماء كثيرة وهم  
 يستعيرون له مع ذلك على أنا نجد أيضاً اللفظة الواحدة يعبر بها عن معان كثيرة نحو  
 العين التي تكون جارحة وتكون للماء وتكون الميزان وتكون المطر الدائم الغزير  
 وتكون نفس الشئ وذاته وتكون الديتار وما أشبه ذلك كثير وليس هذا من ضيق  
 اللفظ عليهم ولكنه من الرغبة في الاختصار والثقة بفهم بعضهم عن بعض .. ألا ترى  
 أن كل واحد من هذه التي ذكرنا له اسم غير العين أو أسماء كثيرة .. ومما اختاره ابن  
 الاعرابي وغيره قول أروطاة بن سبهة

فقلت لها يا أم بيضاء<sup>(١)</sup> انني      هريق شبابي واستشن أدبي



فقال - هريق شبابي - لافي الشباب من الرونق والظراوة التي هي كماء ثم قال - اسنن أدبي - لأن الشن هو القرية اليابسة فكان أدبهم صار شناً لما هرق ماء شبابه فصحت له الاستعارة من كل وجه ولم يهدد \* \* \* ومثل ذلك في الجودة ما اختاره ثعلب وفضله جماعة ممن قبله وهو قول طفيل النوى

فوضمتُ رحلي فوقَ ناجيةٍ يقناتُ شحمَ سنامها الرحلُ

فجعل شحم سنامها قوتاً للرحل وهذه استعارة كما تراها كأنها الحقيقة لتمكنها وقربها \* \* \* وقد تناولها جماعة منهم كثوم بن عمرو العتابي قال في قصيدة يعتذر فيها إلى الرشيد ومن فوق أكوار المهارى <sup>(١)</sup> لبانة أحل لها أكل الذرى والغوارب

ثم أتى أبو تمام وعول على العتابي وزاد المعنى زيادة لطيفة بيّنة فقال

وقد أكلوا منها الغوارب بالسرى فصارت لها أشباحهم كالغوارب

وكان ابن المعتز يفضل ذا الرمة كثيراً ويقدمه بحسن الاستعارة والتشبيه لا سيما بقوله فلما رأيت الليل والشمس حية حياة الذي يقضي حشاشة نازع

لأن قوله - والشمس حية - من بدیع الكلام والاستعارة وباقى البيت من عجيب التشبيه \* \* واختار الخالجي في باب الاستعارة في وصف سحائب وأظنه لابن ميادة واسمه الراح بن أبرد من بني مرة وميادة أمه

إذا ما هبطن القاع قد ماتت بقله يكن به خفي بعيدش هشيم

ورواه قوم لأبي كبير وابن ميادة أولى به وأشبهه \* \* والاستعارة كثيرة في كتاب الله عز وجل وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى ﴿لَا طَغَى الْمَاءُ﴾ وقوله ﴿فَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ وقوله ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهيقاً وهي تَفورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ فالشهيق والغَيْظُ استعارتان وقوله تعالى ﴿يَا أَرْضُ ابْهِى مَاءَكَ﴾ وكثير من هذا لو تقصى لطال جداً \* \* وقول النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة وقوله لخالب حلب ناقة دح داعي الابلن يعني بقية من الابلن في الحلب وقوله تسمعوا بالأرض فأنه

(١) ن الطائيا

بكم برة . . قال أبو عبيد يريد أنها منها خلقهم ومنها معادهم وهي بعد الموت كفاتهم  
وقوله رب تقبل توبتي واغسل حوبتي فغسل الحوبة استعارة مابحة . . ومن أناشيد  
هذا الباب وهو فيما زعم ابن وكيع أول استعارة وقعت قول امرئ القيس يصف الليل

وليل كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواع الهموم ليبتلى

فقات له لما نمت لي حذرة واردف اعجازاً وناه بكل كل

فاستعار ليل سدولا يرخبها وهي الستور وصلاً يتطلى به واعجازاً بردفها وكل كلاً ينوء  
به . . وقال حسان بن ثابت يذكر قذلة عثمان رحمة الله عليه

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل نديحاً وقرآناً

فلاستعارة قوله عنوان السجود به وقد أخذ من قول الله تعالى في سياتهم في وجوههم  
من أن السجود . . وقال جميل العذري

أكلنا بان حي لا تلائمهم ولا يبالون أن يشتاق من فجعوا

علفتني بهوى منهم فقد جعلت من الفراق حصاة القلب تنصدع

البديع حصاة القلب . . ومن كلام المولدين قول أبي نواس

بصحن خد لم يفض ماؤه ولم يخفضه أعين الناس

البديع كل البديع عجز البيت . . وقال أيضاً

فاذا بدا اقتادات محاسنه قسراً إليه أعنة الحدق

البديع أعنة الحدق وقوله اقتادات . . وقال أبو الطيب

ضمت جناحيهم على القلب ضمة نموت الخوافي تحتم والقوادم

أراد بالجناحين ميمنة العسكر وميسرته وبالقلب موضع الملك وبالخوافي والقوادم السبوف  
والزمام وهذا تصنيع بديع كله حسن الاستعارات . . وقال

صدفتهم بخميس أنت غرته وسميرته في وجهه شمس

وهذا كالأول جودة . . وقال السري الموصل

يشق جيوب الورد في شجراته نسيم متى ينظر الى الماء يبرد  
فالبديع قوله - متى ينظر -

### باب التمثيل

ومن ضروب الاستعارة التمثيل وهو المماثلة عند بعضهم وذلك أن تمثل شيئاً بشيء  
فيه اشارة نحو قول امرئ القيس وهو أول من ابتكره ولم يأت أملح منه  
وماذرفت عينك إلا تقدحي      بسهميك في أعشار قلب مقتل  
فمثل عينها بسهمي الميسر يعني المعالي وله سبعة انصباء والرقب وله ثلاثة انصباء فصار  
جميع اعشار قلبه للسهمين اللذين مثل بهما عينها ومثل قلبه بأعشار الجزور فتمت له  
جهات الاستعارة والتمثيل . . وقال حريث بن زيد الخيل  
أدأنا بقـالانا من القوم عصبية      كراماً ولم نأكل بهم حشف النخل  
فمثل خساس الناس بحشف النخل ويجوز أن يريد أخذ الدية فيكون حينئذ حذفاً أو  
اشارة . . وقال الأخطال لنافعة بنت جعدة

لقد جازى أبو ليلى بفحم      ومتكث عن التقريب واني  
إذا هبط الخبار كالفية      وخرت على الجحافل والجحان  
وانما غيره بالكهر وانما هو شاب حديث السن . . وقال بعض الرواة انما تهاجيا في مسابقة  
فرسين وهو غلط عند الخدائق . . ومن التمثيل أيضاً قوله  
فنحن أخ لم تلق في الناس مثلاً      أخا حين شاب الدهر وأبيض حاجبه  
ومعنى التمثيل اختصار قولك مثل كذا وكذا وكذا . . وقال أبو خراش في  
قصيدة رثي بها زهير بن عجرة وقد قتله جميل بن معمر يوم حنين مأسوراً  
فليس كعهد الدار يا أم مالك      ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

يقول نحن من عهد الاسلام في مثل السلاسل والا فكنا تقتل قاتله وهو من قول الله عز وجل في بني اسرائيل ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ يريد بذلك الفرائض المانسة لهم من أشياء رخص فيها لامة محمد صلى الله عليه وسلم والى نحو ذلك ذهب عمرو بن معدى كرب حين خفقه عمر رضي الله عنه بالدرة فقال له الحمي أضرعتي لك يعني الدين وان كان المثل قديماً انسا الحمي أضرعتي النوم .. ومن جيد التمثيل قول ضباعة بنت قرط ترثي زوجها هشام بن المغيرة المخزومي

إن أبا عثمان لم أنسه وإن صمتاً عن بكاء محبوب

تفادوا من معشر ما لهم أي ذنوب صوبوا في القليب

ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم في التمثيل قوله الصوم في الشتاء الغنمة الباردة .. وقوله طار المؤمن مشجبه وخزانه بطنه وراحله رجله وذخيرته ربه .. وقوله المؤمن في الدنيا ضيف وما في يديه عارية والضيف صرحل والعارية مؤداة ونعم الصهر القبر .. ومن مابيح أناشيد التمثيل قول ابن مقبل

اني أقيد بالمأثور راحتي ولا أبالي وان كنا على سفر

فقله - أقيد بالمأثور - تمثيل بديع والمأثور هو السيف الذي فيه أثر وهو الفرند وقوله - ولا أبالي - حشو مليح أفاد مبالغة عجيبة وقوله - وان كنا على سفر - زيادة في المبالغة وهذا النوع يسمى إيفالا وبعضهم يسميه التبليغ وهو يرد في مكانه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى .. ومما اختاره عبد الكريم وقدمه قول ابن أبي ربيعة

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف ياتقيا

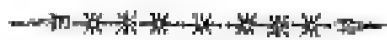
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل باني

يعني الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر وكانت نهاية في الحسن والكمال وسهيل بن عبد الرحمن بن عوف وكان غاية في التبجح والدعامة فتل بينهما وبين سميهما ولم يرد الا بعد ما بينهما وتفاوتته خاصة لا ان سهيلا الجماني قبيح ولا دميم ولا أدري هل هذا الرأي موافق لرأي عبد الكريم أم لا وحسبك أن الشاعر لم ينكر الا التقاءهما .. وقال أبو الطيب وذكر نزاراً

فأقرحت المقادير فريبتها وصغر خدما هذا العذار  
 ووصف ربحاً فقال وهو مليح متمكن جداً  
 يفادر كل ملتفت إليه وابنه لتعليبه وجار  
 وقال يخاطب سيف الدولة

بنو كعب وما أنرت فيهم يدلم يدهما إلا السوار  
 بها من قطعها ألم وتقص وفيها من جلالها افتخار  
 والمثيل والاستعارة من التشبيه إلا أنهما بغير آله وعلى غير أسلوبه . . والمثل المضروب  
 في الشعر نحو قول طرفة .

سنبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود  
 راجع الى ما ذكرته لأن معناه سنبدي لك الأيام كما أبدت لغيرك ويأتيك بالأخبار  
 من لم تزود كما جرت عادة الزمان . . وتسمية المثل دالة على ما قلته لأن المثل والمثل  
 الشبيه والتظير وقيل إنما سعى مثلاً لأنه مائل خاطر الانسان أبداً يتأذى به ويهبط  
 ويأمر وبزجر والمائل الشاخص المنتصب من قولهم طائل مائل أى شاخص فإذا قيل  
 رسم مائل فهو الدارس والمائل من الاضداد . . وقال مجاهد في قول الله عز وجل ﴿ وقد  
 خلت من قبلهم المثلثات ﴾ هي الأمثال . . وقال قتادة هي العقوبات . . وقال قوم إنما معنى  
 المثل المثال الذى يحذى عليه كأنه جعله مقياساً لغيره وهو راجع الى ما قدمت . . وقال  
 بعضهم فى المثل ثلاث إيجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وقد يكون المثل  
 بمعنى الصفة من ذلك قول الله تعالى ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون ﴾ أى صفة الجنة  
 وقوله ﴿ وله المثل الأعلى فى السموات والأرض ﴾ أى الصفة العليا وهى قولنا لا اله الا  
 الله وقوله تعالى ﴿ ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه ﴾  
 أى صفتهم



### باب المثل السائر

المثل السائر فى كلام العرب كثير نظماً ونثراً وأفضله أوجزه وأحكمه أصدق

وقولهم مثل شرود وشارد أي سائر لا يرد كالجمل الصعب الشارد الذي لا يكاد يعرض له ولا يرد. . . وزعم قوم أن الشرود ما لم يكن له نظير كالشاذ والنادر فأما قول أبي تمام وكان امام الصنعة ورئيسها

لا تشكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في السدى والباس

حين عيب عليه قوله في ابن المعتصم

أقدام عمرو في سماعة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

فانه يشهد للقول الأول لأن المثل بعمره وحاتم مضروب قديماً وليس بمثل لا نظير له كما زعم الآخرون. . . وقد تأتي الأمثال الطوال محكمة إذا تولاهما الفصحاح من الناس فأما ما كان منها في القرآن فقد ضمن الاعجاز قال الله عز وجل ﴿كُتِلَ الْعَنْكَبُوتُ أَنْخَذَتْ يَنْتَاوُنَ أُوْهِنَ الْبُيُوتِ لَيْتَ الْعَنْكَبُوتُ﴾ وقال ﴿فَمَثَلُ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ﴾ وقال ﴿كُتِلَ الْخَارِجُ بِحِمْلِ أَسْفَارٍ﴾ فهذه أمثال قصارة. . . وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ أَنْ يُضْرَبَ مِثْلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ ومن الأمثال الطوال قوله تعالى ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحَ وَامْرَأَتَ لُوطَ﴾ الآية ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ الآية ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بَقِيعةٍ يَحْسِبُهُ الظَّالِمَانِ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ الآية ثم قال ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَجِي﴾ الآية. . . ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم في الأمثال قوله كل الصيد في جوف الفراء قاله لأبي سفيان ابن حرب حين أسلم وقوله مثل المؤمن كمثل النخلة من الزرع تهبها الريح مرة هكذا ومرة هكذا ومثل المنافق مثل الأرزة المجرية على الأرض حتى يكون أنجمافها مرة وقوله حين ذكر الدنيا وزينتها قال وإن مما يلبث الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم وقوله وإياكم وخضراء الدمن قيل وما خضراء الدمن قال المرأة الحسنة في المنبت السوء. . . والأفاشيد في هذا الباب كثيرة فمنها ما فيه مثل واحد ومنها ما فيه مثلان ومنها ما فيه ثلاثة أمثال ومنها ما فيه أربعة أمثال وهو قليل جداً وكل نوع من هذه الأنواع فيه احتياج واستثناء والمثل انما وزن في الشعر ليكون أشد له وأخف للنطق به فحق لم يترن كان الاتيان به

قريباً من تركه . . . وقد حكي الخاطي أشياء لا أدري كيف وجهها وزعم ان حمادا الراوية سئل بأي شيء فضل النافذة فقال ان النافذة ان تمثلت بيوت من شعره اكتفيت به مثل قوله

حلفت فلم أترك لنفسك ريةً وليس وراء الله للمرء مذهب

بل لو تمثلت بنصف بيت من شعره اكتفيت به وهو قوله - وليس وراء الله للمرء مذهب -  
بل لو تمثلت بربع بيت من شعره اكتفيت به وهو قوله - أي الرجال المهذب - ولا أعرف كيف يجعل حماد هذا ربع بيت وفيه زيادة سببين وهما أربعة أحرف إلا أن يريد التقريب فهذا هو من الاحتياج الذي ذكرته لانه لا يمثل به على انه شعر إلا احتياج الى ما قبله واستغنى ما قبله عنه ألا ترى لو قال - ولست بمسئق أخاً لا تلمه - انه يكون مثلاً كافياً ثم لا يتعلق قوله على شعث بشيء من المثل الثاني وان بقي موزوناً فاذا رده على الصدر تعلق به وبقي المثل الثاني مكسوراً . . . ومثله قول القطامي واسمه عمير ابن شليم التغلبي

والناس من يلقى خيراً فاثلون له ما يشتهي ولا امر الخطيء الهبل

فقوله - ولا امر الخطيء الهبل - مثل إلا انه غير موزون حتى يتصل بقوله ما يشتهي وذلك من تمام المثل الأول الذي في صدر البيت وهذا كله احتياج . . . ومما لا احتياج فيه قول امرئ القيس

الله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيقة الرجل

ففي كل قسم من هذين مثل قائم بنفسه غير محتاج الى صاحبه . . . وكذلك قول الخطيب  
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس  
. . . وقال عبيد بن الأبرص الأسدي

الخير يقي وان طال الزمان به والشمر أخبت ما أوعيت من زاد

. . . ومما فيه مثل واحد قول عنتره العبسي

نبئت عمراً غير شاكر نعتي والكفر عتبة لنفس المنعم

فجاء بالمثل غير محتاج الى ما قبله . . وقال أبو ذؤيب

تركوا هوىً وأعنعوا هواهم      فتخرموا ولكل جنب مصرع  
فان بدأت بالقسيم الثاني كان مثلاً سائراً وان أسقطت جزءاً منه بقي المثل سائراً غير  
موزون إلا أن يكون في المرفوع من الأمثال مصمت يأتي في البيت بأسره كقول الأول  
وانك لن ترى طرداً حراً      كالصالح به طرف الهوان

وقول أبي نواس

إذا امتحن الدنيا أييب      تكشفت له عن عدو في ثياب صديق  
. . ومما فيه ثلاثة أمثال قول زهير

وفي الحلم إذعان وفي العفو دربة      وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق  
فأني بكل مثل في ربيع بيت ثم جعل الربع الآخر زيادة في شرح معنى ما قبله . .  
وكذلك قول النابغة الذبياني

الرفق بمن والائاة سلامة      فاستأن في رفق تلاق نجاحا  
فجاء بثلاثة أمثال إلا أنها مداخلة لم تسلم سلامة ما قبلها من كلام زهير . . وقال ابن  
عبد القدوس

كل آت لا يد آت وذو الجهد ..... مل معنى والغم والحزن فضل  
فأني بثلاثة أمثال مداخلة الوزن أيضاً وكان قول ضابي بن الحارث  
وفي الشك فربط وفي الحزم قوة      ويخطئ في الحسد الفتي ويصيب  
أحسن تعديلاً في القسمة لأن شطره الأول مشتمل على مثليين وشطره الثاني مشتمل  
على مثل قائم بنفسه . . وقال عبد الله بن المعتز

والعيش هر والموت مر      مستكره والمتى ضلال  
والحرص ذل والبخل فقد      وآفة النائل المطال

ففي البيت الأول ثلاثة أمثال في أحدها احتياج وفي البيت الثاني ثلاثة أمثال لا احتياج



فيها على حذو ما أتى به ضابئ ولم أر بيتاً فيه أربعة أمثال كل واحد منها قثم بنفسه إلا قليلاً . أنشد الأصمعي

فألممُ فضلُ وطول العيش منقطعُ      والرزقُ آتٍ وروحُ الله متعطرُ  
وقال أبو الطيب وحكم عليه الوزن أيضاً

والمرءُ يأملُ والحياةُ شبيهةُ      والشيبُ أوقرُ والشبيبةُ أنرقُ  
فأنى بمثلين في كل قسم ٠٠ وصنعت أنا

كلُّ إلى أجلٍ والدهرُ ذو دولٍ      والحرصُ مخيبةُ والرزقُ مقسومُ  
وأقل من ذلك ما كان فيه خمسة أمثال ولا أعرف منه في حفظي إلا بيتاً واحداً للأعزاز

الشاطئ في بسط قصيدة مدح بها الأمير تميم بن معد ٠٠ وهو قوله  
خاطرُ فقد وارتدَّ تجمدُ واكرمُ نسدُ      وأنقدُ فقد واصغرُ نعدُ الأكبرا  
وأما ما فيه ستة فأنى صنعت .

خذ العفو وأبِ الضيمَ واجتنبِ الأذى      واغضِ نسدَ وارفقِ تنلِ واسخِ محمد  
ومن الأمثال أيضاً كلمات سارت على وجه الدهر كقولهم نسمع بالمعيدي خير من أن  
تراه يضرب مثلاً للذي رأيته دون السماع بهوفي كل ماجرى هذا المجرى ٠٠ وكذلك  
قولهم على أهلها جنت براقش بضرب مثلاً للرجل يهلك قومه بسببه ٠٠ وأما قولهم في  
تفسير ما يقع في الشعر من جنس قول الخطيبة

• شدوا العناجَ وشدوا فوقه السكرابا •

هو مثل فأنما ذلك مجاز أرادوا التمثيل ٠٠ وهذه الأشياء في الشعر إنما هي نبذ تستحسن  
ونكت تستظرف مع القلة وفي الندرة فأما إذا كثرت فهي دالة على السكافة فلا يجب  
للشعر أن يكون مثلاً كله وحكمة ك شعر صالح بن عبد القدوس فقد قعد به عن أصحابه وهو  
يقدمهم في الصناعة لا كثاره من ذلك وما نص عليه العلماء في كتبهم ٠٠ وكذلك لا يجب  
أن يكون استعارة وبدعاً ك شعر أبي تمام فقد رأيت ماصنع به ابن المعتز وكيف قل فيه  
ابن قتيبة وما ألف عليه المتعقبون كالجرجاني وأبي القاسم بن بشر الآمدي وغيرهما

وانما هرب الخذاق عن هذه الاشياء لما تدعو اليه من التكافؤ لاسيما ان كان في الطبع  
أبسر شيء من الضعف والتخلف . . . وأشد ما تكافئه الشاعر صعوبة التشبيه لما يحتاج اليه  
من شاهد العقل واقتضاء العيان . . . ولا ينبغي للشعر أن يكون أيضاً خالياً مفسولاً من  
هذه الحلي فارغاً ككثير من شعر أشجع واشباهه من هؤلاء المطبوعين جملة مع أنه  
لا يدرك لكل شاعر من طريقة تغلب عليه فينقاد اليها طبعه ويسهل عليه تناولها كما في  
نواس في الحر وأبي تمام في التصنيع والبحتري في الطيف وابن المعتز في التشبيه وديك  
الجن في المراثي والصنوبري في ذكر النور والطير وأبي الطيب في الأمثال وذم  
الزمان وأهله . . . وأما ابن الرومي فأولى الناس باسم شاعر لكثرة اختراعه وحسن  
اقتنائه وقد غلب عليه الهجاء حتى شهر به فصار يقال أهجي من ابن الرومي ومن أكثر  
من شيء عرف به وليس هجاء ابن الرومي بأجود من مدحه ولا أكثر ولكن قليل  
الشر كثير



### باب التشبيه

التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكلة من جهة واحدة أوجهات كثيرة لا من جميع  
جوانبه لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان أياه ألا ترى أن قولهم خد كالورد انما أرادوا  
حمرة أوراق الورد وطراوتها لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كوائمه وكذلك  
قولهم فلان كالبحر وكالليث انما يريدون كالبحر سماحة وعلماً وكالليث شجاعة وقرباً وليس  
يريدون ملوحة البحر وزعوقته ولا شتامة الليث وزهوته فوقع التشبيه انما هو أبداً  
على الاعراض لا على الجواهر لأن الجواهر في الاصل كلها واحد اختلفت أنواعها أو  
اتفقت فقد يشبهون الشيء بسميه ونظيره من غير جنسه كقولهم عين كعين المهابة وجيد  
كجيد الريم فاسم العين واقع على هذه الجارحة من الانسان والمهابة واسم الجيد واقع  
على هذا العضو من الانسان والريم والكاف للمقاربة وانما يريدون أن هذه العين

لكثرة سوادها قاربت أن تكون سوداء كلها كمين الماهة وأن هذا الجيد لانتصابه وطوله كجيد الريم ألا ترى أن الأصمعي مثل عن الحور فقال أن تكون العين سوداء كلها كمين الظباء والبقر ولا حور في الانسان هذا أحد أقوال الأصمعي في الحور ويدلك على أن التشبيه إنما هو بالمقاربة كما قلنا . . والتشبيه والاستعارة جميعاً يخرجان الاغمض الى الأوضح و يقربان البعيد كما شرط الرماني في كتابه وهما عنده في باب الاختصار . . قال واعلم أن التشبيه على ضربين تشبيه حسن وتشبيه قبيح فالتشبيه الحسن هو الذي يخرج الأغمض الى الأوضح فيفيد بياناً والتشبيه القبيح ما كان على خلاف ذلك قل وشرح ذلك أن ما تقع عليه الحاسة أوضح في الجملة مما لا تقع عليه الحاسة والمشاهد أوضح من الغائب فالأول في العقل أوضح من الثاني والثالث أوضح من الرابع وما يدركه الانسان من نفسه أوضح مما يعرفه من غيره والقريب أوضح من البعيد في الجملة وما قد ألف أوضح مما لم يؤلف ثم عاب على بعض شعراء عصره

صدغه ضد خده مثل ما الوعد اذا ما اعتبرت ضد الوعد

من قبل أنه شبه الأوضح بالأغمض وما تقع عليه الحاسة بما لا تقع عليه . . وكذلك قوله وله غرة كلون وصال فوقها طرة كلون صدود

وقال في موضع آخر التشبيه على ضربين والأصل واحد فأحدهما التقدير والآخر التحقيق فالذي يأتي على التقدير التشبيه من وجه واحد دون وجه والذي يأتي على التحقيق التشبيه على الإطلاق وهو التشبيه بالنفس مثل تشبيه الغراب بالغراب وحجر الذهب بحجر الذهب اذا كان مثله سواء وحرة الشقائق بحمرة الشقائق . . قال صاحب الكتاب أما ما شرط في التشبيه فهو الحق الذي لا يدفع إلا أنه قد حمل على الشاعر فيما أخذ عليه اذ كان قصد الشاعر أن يشبه ما يقوم في النفس دابته بأكثر مما هو عليه في الحقيقة كأنه أراد المبالغة واعلمه يقول أو يقول المحتج له معرفة النفس والمعقول أعظم من ادراك الحاسة لا سيما وقد جاء مثل هذا في القرآن وفي الشعر الفصيح قال الله عز وجل ﴿ طالعاً كأنه رؤس الشياطين ﴾ فقال قوم ان شجرة الزقوم وهي أيضاً الاسن لها صورة منكورة وثمرة قبيحة يقال لها رؤس الشياطين . . وقال قوم

الشياطين الحيات في غير هذا المكان . . والأجود الأعراف أنه شبه بالأيضك أنه منكر  
قيح لما جعل الله عز وجل في قلوب الانس من بشاعة صور الجن والشياطين وان لم  
يروها عياناً فحرفنا تعالى بما أعد للمقربة وشبهه بما نخاف أن نراه . . وقال امرؤ القيس

أيقناني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كأياب أغوال

فشبه نصال النبل بأياب الأغوال لما في النفس منها . . وعلى هذا التأويل قال أبو  
تمام وفيه عكس

وأحسن من نور يفتحها النداء (١) ياض أعطايا في سواد المطالب

. . وقال اعرابي قديم

يزملون حديث الضغن بينهم والضمن أسود أوفي وجهه كاف

فوصفه بما يتصور ويقوم في النفس كأنه يقول لو كان صورة لكان هكذا . . وقال  
بعض المولدين

وتدير عبناً في صفيحة فضة كسواد يأس في بياض رجاء

فالأس على الحقيقة غير أسود لانه لا يدرك بالعيان اكن صورته في المعقول وتمثله  
كذلك مجازاً والرجاء أيضاً على هذا التقدير في البياض . . وقد يقول المحتج الأول ان  
هذا داخل في باب الاستطراد كأن الشاعر لم يقصد الاخبار عن الغرة والطرة وشبههما  
لكن عن الوصال والصدود وعكس التشبيه ثقة بأن ما أشبه شيئاً من جهة فقد أشبهه  
الآخر من تلك الجهة . . فأما قول ابن المعتز يصف شرب حمار

وأقبل نحو الماء يستل صفوه كما أغمدت أيدي الصباقل منصلاً

فانه بديع يشبه فيه انسياب الماء في شقيقه الى حلقه بمنصل يعتمد وهذا تشبيه مليح  
يدرك بالحس ويتمثل في المعقول وكرر هذا التشبيه فقال يذكر لبل سفر

وأغمدن في الأعناق أسياق لجة مصقلة تفرية بين المفاوز

وزعم قدامة أن أفضل التشبيه ما وقع بين شيئين اشتركا في الصفات أكثر من

انفرادهما حتى يندى بهما الى حال الاتحاد وأنشد في ذلك وهو عنده أفضل التشبيه كافة

له أبطالا ظيّر وساقا نعامية وإرخاء سرحان وتقريب تنفل

وهذا تشبيه أعضاء بأعضاء هي هي بعينها وأفعال بأفعال هي هي أيضاً بعينها إلا أنها من حيوان مختلف كما قدمت والأمر كما قل في قرب التشبيه إلا أن فضل الشاعر فيه غير كبير حينئذ لأنه كتشبيه نفس الشيء المشبه الذي ذكره الرمانى في تشبيه الحقيقة وإنما حسن التشبيه أن يقرب بين البعدين حتى يصير بينهما مناسبة واشترائك كما قال الأشعبي

كان أزيز الكبر إرزام شخبها إذا امتاحها في محلب الحبي مائح

فشبه ضرع العنز بالكبر وصوت الحلب بأزيزه فرب بين الأشياء البعيدة بتشبيهه حتى تباست ولو كان الوجه ما قال قدامة لكان الصواب أن يشبه الأشعبي ضرع عنزة بضرع بقرة أو خيل نافقة لأنه إنما أراد كبره وكثرة ما فيه من اللبن وكان يعدل عن ذكر الكبر وأزيزه الذي دل به على أعظم ما يكون من صفة كبر الضرع وكثرة لبنه وسيل التشبيه إذ كانت فائدته إنما هي تقريب المشبه من فهم السامع وإيضاحه له أن تشبه الأدون بالأعلى إذا أردت مدحه وتشبه الأعلى بالادون إذا أردت ذمه فتقول في المدح تراب كالمسك وحقى كالباقوت وما أشبه ذلك فإذا أردت الذم قلت مسك كالسك أو التراب وياقوت كالزجاج أو كالحمى لأن المراد في التشبيه ما قدمته من تقريب الصفة وإفهام السامع وإن كان ما شابه الشيء من جهة فقد شابه الآخر منها إلا أن المتعارف وموضوع التشبيه مذكورت وأصل التشبيه مع دخول السكاف وأمثالها أو كأن وما شاكلها شيء بشيء في بيت واحد إلى أن صنع امرؤ القيس في صفة عقاب

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

فشبه شيتين بشيتين في بيت واحد واتبعه الشعراء في ذلك . . فقال لبيد بن ربيعة

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبرنجيد متونها أقلامها

فشبه الطلول بالزبرنجيد والسيول بالأقلام بل زاد فشبه جلاء هذه عن هذه بتجديد تلك لتلك . . وحكى عن بشار أنه قال ما قرأت في القرار مذ سمعت قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً . . حتى صنعت

كأن منار النقع فوق رؤسهم وأسيفنا إبل مهاوي كواكب  
 فإن كان مراده الترتيب فصديق ولم يقع بعد بيت امرئ القيس في ترتيبه كيته وإن  
 كان المراد تشبيهين في بيت فقد قال الطرماح في صفة نور وحشي  
 يبدو وتضمه البلاد كأنه سيف على شرف يسلى ويغمد  
 وهذه نهاية في الجودة . . وأما قول من قال في بيت الحارث بن حلزة  
 وحسبت وقع سيوفنا برؤسهم وقع السحابة بالطراف المشرح  
 أن فيه تشبيهين من جهة الكثرة والحس أو السرعة والحس فحتمل ألا أن الشاعر لم  
 يصرح ألا بالوقع خاصة يريد بذلك الحس وحده في ظاهر الأمر ولذلك خص  
 الطراف لكونه من الأدم فصوت القطر عليه أشد منه على غيره من سائر البيوت  
 . . وقال بشار أيضاً

خلقنا سماء فوقهم بنجومها سيوفاً وقتعاً يقبض الطرف أقبها  
 وقال فشيء شينين مختلفين بشينين من جنس واحد  
 من كل مشهر في كف مشهر كأن غرته والسيف نهمان  
 وربما شبهوا شيئاً بشينين كقول القحطامي  
 فهن كالخلل الموشى ظاهرهما أو كالكتاب الذي قد مسه البلى  
 وربما شبهوا بثلاثة أشياء كما قال البحتري

كأنما ييسم عن لؤلؤ منظم أو برد أو إقح  
 فقول الشاعر أو زيادة تشبيه وإن لم يصح من جميع المشبه بها الأشيء واحد من جهة  
 الحكم في أو . . ومن الناس من يرويه

كأنما ييسم عن لؤلؤ أو فضة أو برد أو إقح  
 وهي زعموا رواية أكثر أهل الأندلس والمغرب فيكون حينئذ الثغر مشبهها بأربعة  
 أشياء . . وقد تقدمت أيتها تمام فقال

وثناياك إيتها إغريضُ ولا آل توم وبرق وميضُ  
فشبهها بثلاثة أشياء حقيقة لأن حكم الواو غير حكم أو لاسمها وقد أتى التشبيه بغير كاف  
ولا شيء من أحوالها فجاء كأنه إيجاب وتحقيق . . وكثر تشبيههم بشيئين حتى لم  
يصر عجباً وقد جاؤا بتشبيه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء في بيت واحد بالكاف وبغير كاف  
. . فقال مرقش

النشرُ منكُ والوجوهُ دنانيرُ وأطرافُ الآكف غم

وقال ابن الرومي

كأن تلك الدموعَ قطرُ ندى يقطرُ من نرجسٍ على ورد

وقال أيضاً ويدخل في باب قول مرقش

إن أقبات فالبدْرُ لاح وإن مشتُ فالغصنُ ماد وإن رنتُ فالريم

وقال ابن المعتز

بدر وليل وغصن \* وجه وشعر وقد خرودر وورد \* ريق وثغر وخذ

وقال صاحب الكتاب

كأن ثناياه أقاح وخده شقيق وعينه بقية نرجس

وقال أيضاً على جهة التفسير

بكؤس حكين من شف قلبي شفة لم تذق وثغراً وريثاً

يريد حافة الكأس والحباب والخمر . . ثم أتوا بتشبيه أربعة بأربعة بالكاف أيضاً وبغير

كاف . . فقال امرؤ القيس وهو أول من فتح هذا الباب

له أبطالا غلبي وساقا نعامه وارخاء سرحان وتغريب تغل

فجاء بتشبيه إضافة كما تري حتى جملة تحقيقاً لولا مفهوم الخطأ . . وقال أبو الطيب

بدت قرأ ومالت خوطاً بان وفاحت عنبراً ورنّت غزالا

فجاء بالتشبيه على اسقاط الكاف . . وقال أيضاً

ترنو الى بعين الظبي مجهشةً ونسحُ الطلّ فوق الوردِ بالغم  
تشبه في القسم الأول عينها بعين الظبي وتشبه في القسم الآخر ثلاثة بثلاثة . وقد  
تقدم أبو نواس فقال

يكي فيذري الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب

وهذا مليح جداً . مثل ابن مناذر من أشعر الناس فقال الذي يقول

يا قسراً أبصرتُ في مائِم يندبُ شجواً بين أرباب

يكي فيذري الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب

هذا أشعر الجن والانس . وقد جاء بالشعر على سجيته أعنى أبا نواس وشاهد ذلك  
ظاهر في لفظه والآن فهو قادر أن يجعل مكان الدر الطل حتى يتناسب الكلام لكنه لم  
يكن يؤثر التصنيع ولا يراه فضيلة لما فيه من الكلفة . ومن الناس من يرويه كذلك  
ومنه من يرويه - فيذري الدر من جفته - ومما شبه فيه أربعة بأربعة مع الكاف قول  
ابن حاجب وهو عبد العزيز وزير القادر بالله أبي العباس النعمان <sup>(١)</sup>

نُفِرَ وخِدٌّ ونَهْدٌ واختضابُ يد كالطلع والورد والروان والبلح

وقال صاحب الكتاب

بفرع ووجه وقد وردف كليل وبدر وغصن وحقف

ومما وقع فيه تشبيه خمسة بخمسة قول أبي الفرج الواو وأنى به بنير آلة تشبيه

فأسبلت لؤلؤاً من نرجس وسفت ورداً وعضت على العناب بالبرد

وقال أبو الفتح البستي شاعر مصر في وقتنا هذا يصف شمة

قد شابهتني في لون وفي قصف <sup>(٢)</sup> وفي احتراق وفي دمع وفي سهر

فتأمله - قد شابهتني - أظهر مقدرة من الجيء بالكاف لانهم انما استصعبوا ذلك مع الكاف  
واخواتها من جهة ضيق الكلام بها فهذا الذي أتى به البستي أشد ضيقاً ألا ترى انه

(١) قول ابن حاجب النعمان (٢) في نصف



وقال كأنها أنا لكان هو الصواب ويكون قد أتى بكان وضهيرين بعدها فضلاً عن الكاف . ومنهم من يأتي بالتشبيه الواحد بغير كاف كقول امرئ القيس  
سموتُ إليها بعد ما نام أهلها      سمو حباب الماء حالاً على حال  
.. وقوله أيضاً

إذا ما الترياً في السماء نعرضت      تعرض أثناء الوشاح المنفصل  
يريد كسمو حباب الماء وكتمرض أثناء الوشاح . وأبدع من هذا عندهم وأغرب قول  
المنفل اليشكري

دافعتها قد دافعت      مئى القطاقر إلى الغدير  
وانما براعته عندهم لما لم يكن قبله فعل من لفظه .. ومن ملبح التشبيه قول أبي  
كبير الهذلي

فالظعنُ شفشفة والضربُ هبقة      ضرب الموعول نحت الديمة العضدا  
وللقسي أزاميلٌ وغمفة      حس الجنوب نسوقُ الماء والبردا  
فالأول من نوع بيتي امرئ القيس والثاني من نوع بيت المنخل وأنا أستحسن هذين  
البيتين جداً . وقد يقع التشبيه بين الضدين والمختلفين كقولك العسل في حالوته  
كالصبر في مرارته أو كالخلل في حموضته . قال أبو الحسن الرماني وهذا الضرب من  
التشبيه لا يقال إلا بتقيد وتفسير . ومن هذا النوع الذي ذكره الرماني قول ابن  
المهدي للمأمون يعتذر

لئن جحدتك معروفاً منت به      أني أني اللؤم أحظي منك في الكرم  
وكذلك قول أبي نواس

أصبح الحسنُ منك يا أحسن الآء      ته يحكي سماجة ابن حيش  
يوجدان هذا غاية كما أن ذلك غاية . قال الجرجاني التشبيه والتمثيل يقع مرة بالصورة  
والصفة وأخرى بالحالة والطريقة اعتذر بذلك عن قول أبي الطيب  
ليت لي الاطلاع ان لم أقف بها      وقوف شحيح ضاع في الترب خائمه  
(٢٦ العمدة - ل)

انه انما أراد وقوفاً خارجاً عن المتعارف .. وأنشد

رب ليل أمدُّ من نفس العا      شقٍ طولا قطعته بانتهاب

فهذا والله هو النقد المعجيب الذي غفل الناس عنه بل عموا وصعوا .. والبيت للمجد

ابن عبد الملك الزيات ويروي لماني الموسوس .. ومثله قول أبي تمام

ومسافة كسافة الحجر ارتقى      في صدر باقي الحب والبرحاء

وأنشد الرماني لذي الرمة

كانه كوكبٌ في إثر عفرية      مسوّمٌ في سواد الليل منقضبٌ

ثم قال قد اجتمع الثور والكوكب في السرعة إلا أن انقضا الكوكب أسرع واستدل  
بهذا على جودة التشبيه . وأنا أرى أن فيه دركاً على الشاعر واغفالاً من الشيخ المفسر  
وذلك أن الثور مطلوب والكوكب طالب فشبه به في السرعة واليباض ولو شبهه بالعفريت  
وشبه الكلب وراه بالكوكب لكان أحسن وأوضح لكنه لم يتمكن له المعنى الذي أراده  
من فوت الثور الذي شبه به راحته . وأما ما أغفله الشيخ فإن الشاعر انما رغب في تشبيه  
الثور بالكوكب واحتمل عكس التشبيه بأن جعل المطلوب طالباً ليباضه فإن الثور لطق  
لا محالة وأما السرعة التي زعم فإن العفريت لو وصفه به وشبهه بسرعته لما كان مقصراً  
ولا متوسطاً بل فوق ذلك . ومن التشبيهات عظم لم يسبق أصحابها إليها ولا تعدى  
أحد بعدهم عليها واشتقاقها فيها ذكر من الريح الغقيم وهي التي لا تلتفح شجرة ولا تنج  
نمرة نحو قول عنترة العبسي يصف ذباب الروض

وخلا الذبابُ بها فليس يبارح      غرداً كفعل الشارب المتفرغ

هزجاً يحكُّ ذراعه بذراعه      قدح المكب على الزناد الأجدم

وقوله أيضاً في صفة الغراب

خرقُ الجناح كأن لحبي رأسه      جلمان بالأخبار هشٌّ مولع

وقال الخطيب يصف لفام ناقه

ترى بين لحبيها إذا ما ترغمت      لفاماً كيت العنكبوت الممدد

وقال الشماخ يصف آثار ريش نعامة

كأنما منى أقماع ما فرطت <sup>(١)</sup> من العفاء بليتها التاليل

وقول عدى بن الرقاع يصف قرن ظبي

تزجي أغن كأن ابرة روقه قلم أصاب من اللواقير مدادها

وقول الراعي يصف جعد الرأس

جدلاً أسك كأن فروة رأسه بذرت فأثبت جانباها فغللا

وقول بشر بن أبي خازم يصف عمروق الارطى وقد كشفها نور

يثير ويدي عن عمروق كأنها أعدة خراز تخط وتنشر

وقول الطرماح في صفة الظلم

مجتاب شملة بوجد لسراقة قدراً وأسلم ماسواه البرجد

وقول ذى الرمة في صفة الليل

وليل كجبابير السروس قطمته <sup>(٢)</sup> بأربعة والشخص في العين واحد

وقول مضر بن ربيعي في صفة رأس النعامة

سكاه عارية الأخادع رأسها مثل المدق وأنفها كالسرور

وقال النابغة في صفة النسر

تراهن خلف القوم خزر عيونها جلوس الشيوخ في ثياب المراتب

وهذا التشبيه عندهم عقيم إلا أنى أقول انه من قول طرفة يصف عقاباً

وعجراة دفت بالجنح كأنها مع الصبح شيخ في بجاده قنع

وينظر أيضاً الى قول امرئ القيس قبله

كأن ثبيراً في عراقين وبله كبير اناس في بجاد مزمل

وقال عبد الله بن الزبير الأسدي في تشبيه رأس القطاة

(١) كأنما منى أقماع ما مطرت (٢) ن ادركته

قلب للأصغاء رأساً كأنها نيمة جوزا غيرتها المكاسر

وفي الشعر من هذا صدر جيد وفي القرآن تشبيه كثير كقوله تعالى ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾ وقوله تعالى ﴿ والذين كفروا أعلمهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ وقوله ﴿ وإذا غشيمهم موج كالظلل ﴾ وقوله ﴿ كأنهم جراد منتشر ﴾ ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم الناس كأسنان المشط وإنما يتفاضلون بالعافية . وقال الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وكثير من هذا بطول تقصيه . وقد أنت القدماء بتشبيهات رغب المولدون إلا القليل عن مثلها استبشاعاً لها وإن كانت بدیعة في ذاتها . مثل قول امرئ القيس

وتعاهو برخصٍ غيرِ شئن كأنه أساريعٌ ظبي أو مساويك أسحل

فالبنانة لا محالة شبيمة بالأسروعة وهي دودة تكون في الرمل وتسمي جماعتها بنات النقي وإياها عني ذو الرمة بقوله

خرا عيب أمثال كأن بنانها بنات النقي تخفي صراداً ونظير

فهي كأحسن البنان ليناً وبياضاً وطولاً واستواء ودقة وحررة رأس كأنه ظفر قد أصابه الحناء وربما كان رأسها أسود إلا أن نفس الحضري المولد إذا سمعت قول أبي نواس في صفة الكاس

تعاطيكما كفٌّ حكان بنانها إذا اعترضتها العين صفٌ مداري

أو قول علي بن العباس الرومي

سقى الله قصراً بالرصافة شاقني بأعلاه قصرى الدلال رصافي

أشار بقضبانٍ من الدرقةمت يواقيت حمرأ فاستباح عفاقي

أو قول عبد الله بن المعتز

أشرن على خوفٍ بأغصانٍ فضة مقومة أثمارهن عقيق

كان ذلك أحب إليها من تشبيه البنان بالدود في بيت امرئ القيس وإن كان تشبيهه أشد أصابة . . وفي قول الطائي أبي تمام

بسطت اليك بنانةً أسروعا    تصف الفراق ومقالة ينبوعا

وقرب هذا عنده وهو مدح من قول حسان في الهجو

وأملك سوداه نوية    كأن أناملها الخنظل

إذا كان جميعاً من خشاش الأرض • فأما قول امرئ القيس أو مساويك أسحل  
لجار مجرى غيره من تشبيهاتهم لأنهم يصفونها بالغم والأقلام وما أشبه ذلك والبنان  
قرية الشبيه من اعواد المساويك في القدر والاستواء والاملاس إلا أن الأول على  
كراهته أشبه بها والأسحل شجر المحيط • وقد استبشع قوم قول الآخر يصف روضاً

كأن شقائق النعمان فيه    ثياب قد روين من الدماء

فهذا وإن كان تشبيهاً مصيباً فإن فيه بشاعة ذكر الدماء ولو قال من العصفور مثلاً أو  
ما شا كاه لكان أوقع في النفس وأقرب إلى الانس وكذلك صغتهم الخمر في خبابها  
بساخ الشعاع وما جرى هذا المجري من التشبيه فانه وإن كان مصيباً ليعين الشبه فانه  
غير طيب في النفس ولا مستقر على القلب • ومن ذلك قول أبي عون الكاتب

تلاعبها كف المزاج محبة    لها وليجرى ذات بينهما الانس

فتزبد من تيه عليها كأنها    غريرة خدر قد تحببها المس

فلو أن في هذا كل بديع لكان مقبلاً بشعاً ومن ذا يطيب له أن يشرب شيئاً يشبه  
بزبد المصروع وقد تحببته الشيطان من المس • وكأني أرى بعض من لا يحسن إلا  
الاعتراض بلا حجة قد نعى على هذا المذهب وقال رد على امرئ القيس ولم أفل  
ولكني بينت أن طريق العرب القدماء في كثير من الشعر قد خولفت إلى ما هو أليق  
بالوقت وأشكل بأهله • وقد عاب الأصمعي بين يدي الرشيد قول النابغة

نظرت اليك بحاجة لم تقضها    نظر السقيم إلى وجوه العود

على أنه تشبيه لا يلحق ولا يشق غبار صاحبه ولم يجد فيه المطن الأذى ذكر السقيم فانه  
رغب عن تشبيه المحبوبة به وفضل عليه قول عدي بن الرقاع المامي

وكانها وسط النساء أعارها    عينه أحور من جاذر جاسم

◆◆◆◆◆

(۷) نیکو فکر، نیکو گفتار، نیکو کردار

فأشار الى هيئة الضربة التي أصابه بها دون ذكرها إشارة لطيفة دلت على كقيمتها وانما وصف انهم ضربوا عنقه ويروى بين الجيد . . ومثله قول الآخر

ويوم يبيل النساء الدماء جعلت رداءك فيه خمارا

يريد بالرداء الحسام كما قال متمم بن نويرة

لقد كفن المنهال تحت ردائه فتي غير مبطان العشيات أروعا

وقوله انه جعله خماراً أى قدّعت به الفرسان وأشار بقوله - يبيل النساء الدماء - الى وضع

الحوامل من شدة الفرع . . ومما جاء من الإشارة على معنى التشبيه قول الراجز يصف

لبناً ممدوقاً - جاؤا يمدق هل رأيت الذئب قط - فانما أشار الى تشبيه لونه لان الماء

غلب عليه فصار كلون الذئب . . ومن أنواع الإشارة التفعيم والاياء فأما التفعيم

فكقول الله تعالى ﴿ القارعة ما القارعة ﴾ وقد قال كعب بن سعد الغنوي

أخى ما أخى لا فاحش عند بيته ولا ورع عند اللقاء هيب

وأما الاياء فكقول الله عزوجل ﴿ فغشبهم من اليم ما غشبهم ﴾ فأوأمأ اليه وترك التفسير

معه . . وقال كثير

تجافيت عني حين لالى حيلة وخلفت ما خلفت بين الجوانح

فقوله - وخلفت ما خلفت - اياء مليح . . ومثله قول ابن ذريح

أقول اذا نفسى من الوجد أصعدت بها زفرة تمثاني هي ما هيبا

ومن أنواعها التعريض كقول كعب بن زهير لرسول الله صلى الله عليه وسلم

في فتية من قريش قال قائلهم بطن مكة لما أسلموا زولوا

فعارض بعمر بن الخطاب وقيل بأبي بكر رضى الله عنهما وقيل برسول الله صلى الله

عليه وسلم تعريض مدح ثم قال

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم ضرب اذا عرمد السود التنايل

فقيل انه عرض في هذا البيت بالأنصار فغضبت الأنصار وقال المهاجرون لم تمدحنا اذ

ذمهم حتى صرح بمدحهم في أبيات يقول فيها

من سره كرم الحياة فلا يزل في مقبـ من صالحي الأنصار

ومن مليح التعريض قول أيمن بن خريم الأسدي لبشر بن مروان مدحه ويعرض

بكاف كان بوجه أخيه عبد العزيز حين نفاه من مصر على يدى نصيب الشاعر مولاه

كأن التاج تاج بني هرقل جلوه لأعظم الأعياد عبدا

يصافح خد بشر حين يمسى إذا الظالم باشرت الحدودا

فهذا من خفي التعريض لانه أوهم السامع انه انما أراد المبالغة بذكر الظلم لا سيما

وقد قال - حين يمسى - وانما أراد الكلف هكذا حكى الرواة . . ومن أفضل التعريض

مما يجمل عن جميع الكلام قول الله عز وجل ﴿ ذق انك أنت العزيز الكريم ﴾ أي

الذى كان يقال له هذا أو يقوله وهو أبو جهل لانه قال - ما بين جبليها ( يعنى مكة )

أعز منى ولا أكرم - وقبل بل ذلك على معنى الاستهزاء . . ومن أنواعها التلويح

كقول الجنون قيس بن معاذ العامري

لقد كنتُ أعلو حب ليلى فلم يزل بي النقض والإبرامُ حتى علانا

فلوح بالصحة والكمائن ثم بالسقم والاشتهار تلويحاً عجيباً وإياه قصده أبو الطيب بعد ان

قلبه ظهراً لبطن فقال

كنتُ حُبك حتى منك تكزمت ثم استوى فيك اسرارى واعلانى

لانه زاد حتى فاض عن جسدي فصار سقي به في جسم كنفاني

الأن انه أخفاه وعقده كما نرى حتى صار أحجية يتلاقها الناس . ومن أجود ما وقع في

هذا النوع قول النابغة يصف طول الليل

تقاعس حتى قلتُ ليس بتنقض - وليس الذى يرعى النجوم بآيب

- الذى يرعى النجوم - يريد به الصبح أقامه مقام الراعى الذى يغدو فيذهب بالابل

والماشية فيكون حينئذ تلويحه هذا عجيباً في الجودة . . وأما من قال ان الذى يرعى



النجوم إنما هو الشاعر الذي شكي السهر وطول الليل فليس على شيء وزعم قوم أن  
الآيب لا يكون إلا بالليل خاصة ذكره عبد الكريم .. ومن أنواع الاشارات الكناية  
والتمثيل كما قال ابن مقبل وكان جافياً في الدين يبكي أهل الجاهلية وهو مسلم فقيل له  
مرة في ذلك فقال

وما لي لا أبكي الديار وأهلها      وقد رادها روءد عكّ وحبرها

وجاء قطاً حباب من كل جانب      فوقّع في اعطائنا ثم طبرها

فكفى عما أحدثه الاسلام ومثل كما نرى .. ومن أنواعها الرمز كقول أحد القدماء  
بصف امرأة قتل زوجها وسيت

عقت لها من زوجها عدد الحصى      مع الصبح أو مع جنح كل أصيل

يريد اني لم أعطاها عقلاً ولا قوداً بزوجها إلاّ الهّم الذي يدعوها الى عد الحصى وأصله  
من قول امرئ القيس

خلّلت ردائي فوق رأسي قاعداً      أعد الحصى ما تنقضي عبراتي

ومن ملبح الرمز قول أبي نواس يصف كؤوساً ممزوجة فيها صور منقوشة

قرارتها كسرى وفي جنباتها      مهيّ تدّر بها بالقسي الفوارس

قللها مازرت عليه جيوبها      وللماء ما دارت عليه القلائس

يقول ان حد الخمر من صور هذه الفوارس التي في الكؤوس الى التراقي والنحور وزيد  
الماء فيها مزاجاً فانتهى الشراب الى فوق رؤوسها ويجوز أن يكون اشبه الحباب الى  
ذلك الموضع لما مزجت فازيدت والأول أملح وقائده معرفة حدها صرفاً من مفرقة  
حدها ممزوجة وهذا عندهم مما سبق اليه أبو نواس وأرى والله أعلم انما نحاق على المعنى  
من قول امرئ القيس

قلما استطابوا صب في الصحن نصفه      ووافي بما غير طارق ولا كدر

ويروى - ورفوا - وإياه أردت ويروى - استظلوا - من الظل مكان استطابوا  
جعل الماء والشراب قسامين لقوة الشراب فتسلق الحسن عليه وأخفاه بما شغل به الكلام  
من ذكر الصورة المنقوشة في الكؤوس إلاّ انها سرقة ظريفة مليحة ولم يكن أبو نواس

يرضى أن يتعاقب بين دون امرئ القيس وأصحابه . . وأصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ثم استعمل حتى صار الإشارة . . وقال الفراء الرمز بالشتين خاصة ومن الاشارات الملاححة كقول أبي نواس يصف يوماً مطيراً

وشمس حرة مخدرة ليس لها في سماءها نور

فقله حرة يدل على ما أراد في باقي البيت اذ كان من شأن الحرة الخمر والحياء ولذلك جعلها مخدرة وشأن القيان والمملوكات التبذل والتبرج وأما زعم من زعم ان قوله حرة انما يريد خلوصها كما تقول هذا العلق من حر المتاع خطأ لان الشاعر قد قال ليس لها في سماءها نور فأى خلوص هناك وكذلك قول حسان ويكون أيضاً تقيماً

أولاد جنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

يريد انهم ملوك ذوو حاضرة ومستقر عز ليسوا أصحاب رحلة واشتجاع . . ومن أخفى الاشارات وأبعدها اللغز وهو أن يكون للكلام ظاهر عجب لا يمكن وباطن ممكن غير عجب كقول ذي الرمة يصف عين الانسان

وأصفر من قعب الوليد ترى به بيوتا مبناة وأودية قفرا

قاله في به اللالصاق كما تقول لمسته بيدي أى ألصقتها به وجعلتها آلة للمس والسمع يتوهمها بمعنى في وذلك ممتمنع لا يكون والأول حسن غير ممتمنع . . ومثله قول أبي المقدم وغلام رأيت به صار كبا ثم من بعد ذلك صار غزالا

فقله صار انما هو بمعنى عطف وما أشبهه من قول الله عز وجل ﴿ نَحْنُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الطَّيْرِ فَصَّرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ ومستقبله بصور وقد قيل بصير وهي لغة قليلة وليس صار التي هي من اخوات كان مستقبلها بصير فقط ومعناها استقر بعد تحول . . واشتقاق اللغز من الغز البربوع والغز اذا حفر لنفسه مستقبها ثم أخذ بمنة وبسرة يورى بذلك ويعنى على طالبه . . ومن الاشارات اللحن وهو كلام يعرفه المخاطب بفحواه وان كان على غير وجهه قال الله تعالى ﴿ ولتعرفهم في لحن القول ﴾ والى هذا ذهب الخداني في تفسير قول الشاعر منطق صائب وتلحن أحياناً وخير الحديث ما كان لحناً

ويسميه الناس في وقتنا هذا الحاجة لدلالة الحجا عليه . . وذلك نحو قول الشاعر  
يحذر قومه

خلوا على الناقة الجراء أرحاكم والبازل الأصهب المعقول فاصطنعوا  
 ان الذئب قد اخضرت برائتها والناس كلهم يكر اذا شبهوا  
 أراد - بالناقة الجراء - الدهناء - وبالجل الأصهب - الصبان - وبالذئب - الاعداء يقول  
 قد اخضرت أقدامهم من المشي في الكلا والخصب والناس كلهم اذا شبهوا طلبوا  
 الغزو فصاروا عدواً لكم كما أن بكر بن وائل عدوكم \* ومثل ذلك قول مهمل لما غدره  
 عباده وقد كبرت سنه وشق عليها ما يكلفها من الذارات وطلب الثارات فأرادا قتله  
 فقال أوصيكم أن ترويا عني بيت شعر قالا وما هو قال

من مبلغ الحبين أن مهملًا      لله دركما ودر أيكما

فلما زعما أنه مات قيل لهما هل أوصي بشيء قالا نعم وأنشدا البيت المتقدم فقالت ابنته  
 عليكم بالعبدین فانما قال أبي

من مبلغ الحبين أن مهملًا      أمسى قتيلًا بالقللة مجذلا

لله دركما ودر أيكما      لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فاستقروا العبدین فأقرا انهما قتلاه ورويت هذه الحسكية لمرفش \* وسبيل الحاجة ان  
 تكون كالتمر يض والسكينة وكل اغز داخل في الأحاجي وقد حاجى شيخنا أبو عبد الله  
 بعض تلاميذه فقال له

أحاجيك عباد كز ينب في الورى      ولم تؤت الا من حجم وصاحب

فأجابه التلميذ بأن قال

سأ كنم حتى ما تحس مدامعي      بما انهل منها من دموع سواك

فكان معكوس قول أبي عبد الله - عباد كز ينب في الورى - سرك ذائع فقال الآخر  
 - سأ كنم - فأجابه على الظاهر اجابة حسنة ومعكوس سأ كنم - منك أيت - فكأنه  
 قابل به قول الشيخ - ولم تؤت الا من صديق وصاحب - وهذا كله مليح \* ومنها  
 التعمية وهذا مثل للطير وما شاكلة وكقول أبي نواس

« واسم عليه خين الصفا »

وهو أشبهه وهو معنى مشهور .. ومن الاشارات مصحوبة وهي عند أكثرهم معيبة كأنها حشو واستعانة على الكلام نحو قول أبي نواس

قال ابراهيم بال مال كذا غرباً وشرقاً

ولم يأت بها أبو نواس حشواً ولكن شطارة وعبثاً بالكلام وإن شئت قلت بياناً وتقييماً كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص وكيف بك إذا بقيت في حالة من الناس قد مرجت عهودهم وأمانتهم واختافوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابع يديه ولا أحد أفصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبعد كلاماً منه من الحشو والتكلف .. وقالوا مبالغ الاشارة أبغ من مبالغ الصوت فهذا باب تتقدم الاشارة فيه الصوت وقيل حسن الاشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان

جاء بذلك الرماني نصاً وقاله الجاحظ من قبل وأخذ على بعض الشعراء في قوله

أشارت بطرف العين خيفة أهلها اشارة مذعور ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المنيم

اذ كان هذا كله مما لا تحمله اشارة خائف مذعور .. ولما أقام معاوية الخطباء لبيعة يزيد قام رجل من ذى الكلاع فقال هذا أمير المؤمنين وأشار بيده الى معاوية فان مات فهذا وأشار الى يزيد فن أبي فهذا وأشار الى السيف ثم قال

معاوية الخليفة لا نماري فان يهلك فساأسنا يزيد

فن غلب الشقاء عليه جهلاً تحكم في مفارقة الحديد

وقد جاء أبو نواس باشارات أخر لم تجر العادة بمثلاً .. وذلك أن الأمين بن زبيدة قال له مرة هل تصنع شعراً لا قافية له قال نعم وصنع من فوره ارتجالاً

ولقد قلت للمليحة قولى من بعيد لمن يحبك اشارة قبلة

فأشارت بمعصم ثم قالت من بعيد خلاف قولى اشارة لا لا

فتنفست ساعة ثم انى قالت للبغل عند ذلك اشارة امش

فتمجب جميع من حضر المجلس من اهتدائه وحسن تأتبه واعطاه الأيمن صالة شريفة  
.. ومن الاشارات المحذوف نحو قول نعيم بن أوس يخاطب امرأته

ان شئت أشرفنا جميعاً فدعا الله كل جهده فاعلمها

بالخير خيراً وان شرفاً فإلا ولا أريد الشر إلا أن تانا

كذا رواه أبو زيد الأنصاري وساعده من المتأخرين علي بن سليمان الأخفش وقال  
لان الرجز يدل عليه إلا أن رواية النحويين وان شرفاً فإلا إن أنى قالوا يريد وان  
شرفاً فشر ولا أن تشائي .. وأنشدوا

ثم تنادوا بعد تلك الضوضا منهم بهات وهمل ويأيا

نادى مناد منهم الاتا قالوا جميعاً كلهم بلى فا

وأنشد الفراء \* قلت لها قومي فقالت قاف \*

يريد قد قت .. ومن أنواعها التورية كقول علي بن المهدي في طل الخادم

أيا سرحة البستان طال تشوقي فهل لي الى ظل اليك سبيل

متي يشتني من ليس يرجي خروجه وليس لمن يهوى اليه دخول

فورت بظل عن طل وقد كانت نجد به فغنه الرشيد من دخول القصر ونهاها عن ذكره  
فسبها مرة تقرأ ﴿ فان لم يصبها وابل ﴾ فأنهى عنه أمير المؤمنين ﴿ أي فطل ﴾ فقال  
ولا كل هذا .. وأما التورية في أشعار العرب فأنما هي كناية بشجرة أو شاة أو بيضة أو  
ناقة أو مهرة أو ماشا كل ذلك كقول المسيب بن علس

دعي شجر الأرض داعيهم لينصره السدر والأناب

فكنى بالشجر عن الناس وهم يقولون في الكلام المشور جاء فلان بالشوك والشجر  
إذا جاء بجيش عظيم .. وكان عمر رضي الله عنه أو غيره من الخلفاء قد حظر على الشعراء  
ذكر النساء فقال حميد بن نور الهلالي

تجرم أهلها لان كنت مشعراً جنوناً بها يا طول هذا التجرم

ومالي من ذنب اليهم علمته سوى أنني قد قلت يا سرحة اسلمي

بلي فاسلمى ثم اسلمى ثم اسلمى ثلاث تمحيات وان لم تكملي  
.. وقال أيضاً في مثل ذلك

أبي الله الا أن سرحة مالك علي كل أفنان العضاه تروق  
فيا طيب رياها ويا برد ظلها اذا حان من شمس النهار شروق  
فهل أتاها غلت نفسي بسرحة من السرح مسدود علي طريق  
حبي ظالها شكس الخليفة خائف عليها غرام الطائفين شفيق  
يريد بذلك بعلمها أو ذا محرماً

فلا الظل من برد الضحي نستطيع ولا النيران منها في العشي نذوق  
.. وقال عنبرة العبي

يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي ولينها لم نحرّم  
وانما ذكر امرأة أبيه وكان يهواها وقبل بل كانت جاريتها فلذلك حرّمها علي نفسه ..  
وكذلك قوله « والشاة ممكنة لمن هو صرتي »  
والعرب يجعل الماهة شاة لانها عندهم ضائنة الظباء ولذلك يسمونها نعمة وعلي هذا  
المتعارف في الكناية جاء قول الله عز وجل في اخباره عن خصم داود عليه السلام ..  
﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْمَةً وَلِيَ نَعْمَةً وَاحِدَةً ﴾ كناية بالنعمة عن المرأة وقال  
امرؤ القيس

وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من هواها غير معجل  
كناية بالبيضة عن المرأة .. وروي ابن قتيبة أن رجلاً كتب الى عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه

ألا أبلغ أبا حفص رسولا فدي لك من أخي ثقة ازاري  
قلنا نصنا هداك الله انا شغلنا عنكم زمن الحصار  
فما قلص وجدن مبعلات قلنا سلع بمختلف التجار

بمقام جمـد شـيظي وبشـ معقل الذود الظوار

وانما كني بالقلص وهي الذوق الشواب عن النساء وعرض برجل يقال له جمدة كان يخالف الى المخيمات من النساء فهم عمر ما أراد وجلد جمدة ونفاه .. ومن الكناية اشتقاق الكنية لالك تـكـنى عن الرجل بالأبوة فنقول أبو فلان باسم ابنه أو ما معروف في مثله أو ما اختار لنفسه تعظيماً له وتعظيماً وتقول ذلك للصبي علي جية التغاؤل بأن يعيش ويكون له ولد .. قال المبرد وغيره الكناية علي ثلاثة أوجه هذا الذي ذكرته آنفاً أحدها والثاني التعمية والتعطية التي تقدم شرحها والثالث الرغبة عن اللفظ الخسيس كقول الله عز وجل ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ﴾ فانها بما ذكر كناية عن الفروج ومثله في القرآن وفي كلام النصفاء كثير

### ﴿ باب التنبيع ﴾

ومن أنواع الاشارة التنبيع وقوم يسمونه التجاوز وهو أن يريد الشاعر ذكر الشيء فيتجاوزه ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه في الدلالة عليه وأول من أشار الى ذلك امرؤ القيس يصف امرأة

ويضحى فثيت المسك فوق فراشها نؤم الضحى لم تتنطق عن تفضل

فقوله - يضحى فثيت المسك - تنبيع وقوله - نؤم الضحى - تنبيع ثان وقوله - لم تتنطق عن تفضل - تنبيع ثالث وانما أراد أن يصفها بالترفة والنعمة وقلة الاهتمام في الخدمة وانما شريفة مكفية المؤنة فجاءها بما يتبع الصفة ويدل عليها أفضل دلالة .. ونظيره قول الاخطل يصف نساء

لا يصطلين دخان النار شامية الا يعود بلنجوج على فحم

فذكر انهن ذوات تملك وشرف حال .. وأين من هذا قول النابغة في معناه وقصده

ليست من السود اعقاباً اذا انصرفت ولا تبيع بجني نخلة البرما

كأنها ان لم تكن سوداء العقبين بياعة للبرم كانت في نهاية الحسن والشرف والدعة  
.. وقال الثانية وأراد أن يصف طول العنق وتعام الخلقة فيها فذكر القرط اذ كان مما  
يتبع وصف العنق ولم يسبقه الى ذلك أحد من الشعراء

إذا ارتعشت خاف الجبان رعائها ومن يتعلق حيث علق يفرق  
فجعل رعائها يخاف ويفرق وعذره يبعد مسقطه فتناول هذا المعنى عمر بن أبي ربيعة  
فلوضحه بقوله

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل أبوها واما عبد شمس وهاشم  
وتبعه ذو الرمة فزاد المعنى وضوحاً بقوله

والقرط في حرة الذفرى معلقة تباعد الحبل منه فهو يضطرب  
وقال طفيل الغنوي يصف فرساً ويروي لغيره

هَـرَيْتُ قَصِيرَ عَذِيرِ اللِّجَامِ أَسِيلَ طَوِيلِ عَذَارِ الرِّسَنِ

فلو ترك الهرت والاسالة لكان من هذا الباب ولكنه الآن لم يقصد التنبيع وانما جاء  
به كالتوكيد لما قبله هذه رواية ابن قتيبة فأما رواية النحاس عن شيوخه عن الاصمعي فأنها

وأحوي قصير عذار اللجام وهو طويل عذار الرسن

وهذا تنبيع لاشك فيه .. وأما قول الأخطل

أَسِيلَةُ بَحْرِي الدَّمْعِ أَمَّا وَشَاحِهَا فَجَارُ وَأَمَّا الْحِجْلُ مِنْهَا فَمَا يَجْرِي

ففيه التنبيع في ثلاثة مواضع وهي صفة الخلد بالسهولة وصفة الخصر بالروقة والساق بالغلظ  
.. ومثله قول الأعشى

صَفَرُ الْوَشَاحِ وَمِلُّ الدَّرْعِ خُرْعَةٌ (١) إِذَا تَأَنَّى يَسْكَادُ الْخَصِرُ يَنْغَزِلُ

فقوله - صفر الوشاح - دال على رقة الخصر - ومِلُّ الدرع - دال على تمام الخلق من طول  
وسمن وامتلاء صدر وعجيزة وكل ما وقع من قولهم طویل النجاد وكثير الرماد وما  
يشاكلهما فهو من هذا الباب .. وقالت ابلي الاخيلية

ومخرق عنه القميص تخاله وسط البيوت من الحياء مقيا



أرادت أنه يجذب ويتعلق به للحاجات لجوده وسودده وكثرة الناس حوله وقيل انما ذلك لعظم مناهجه وهم يحمدون ذلك . . ومن عجب ما وقع في هذا الباب من التجاوز قول أوس بن حجر

حتى يلف نخيلهم ويؤتمهم      لطف كناية الحصان الأشقر

أراد الحرب التي هي المقصود بالصفة هكذا الرواية الصحيحة وبهذا التفسير فسرته جملة العلماء وهم الأكثر وقال آخرون بل انما أغراه بأحراق النخل والبيوت ففعل ولا يكون على هذا الرأي الآخر من هذا الباب . . ومن التجاوز قول رؤبة بن العجاج يصف حوافر الخيل

«سوى مساحين تقطيع الحقيق»

أراد أن يشبها بالمساحي فجعلها أنفسها مساحي يريد المقطم . . ومثله قول ابن دريد

يدير اعليطين في مملومة      الى موحين بالحاظ اللاي

أراد أن يشبه أذن الفرس بالاعليط وهو وعاء ثمر المرخ فجعل الأذن نفسها اعليطاً

كما فعل رؤبة في المساحي ومثله كثير . . وما يدخل في باب التجاوز قول النابغة

تقد السلوقي المضاعف نسجه      وتوقد بالصفاح نار الحباب

وانما أراد السلوقي مع ما فيه من الجسد وما تحت لابه زعموا من السرج والفرس فعدا

من الجميع وجاء بما يتبعه ويستغنى به عن ذكره اذا كانت لا تقد السلوقي الا أن تقد

ما فيه ولا تنتهي الى الصفاح على ما فسروا من أنه يريد الفارس بأداته الا بعد أن تأتي

على السرج والفرس على أن من الناس من رد يوقدن على الخيل . . والى مثل هذا الافراط

ذهب النمر بن تولب في صفة السيف الذي شبه به نفسه فقال

نظال تحفر عنه ان ضربت به      بعد الدراعين والساقين والهادي

وروى الخنائق - القينين والهادي - وهو واضح في المعنى ومن التنبيع قول زهير

وملجمنا ما أن ينال قذاله      ولا قدماه الأرض إلا أنامله

فاشار الى طول عنقه وقوائمه بذكر تطاول الملجم اشارة عجيبة وتبعه ابن مقبل فقال

( ٢٨ العمدة - ل )

تخطيت أخليه الإلجام فبدئي وشخصي بسامي شخصه وهو طائله  
وأنا تناول زهير هذا المعنى من أبي دؤاد الأبادي وبروي لعبد بن ثعلبة الأسدي  
حيث يقول

لا يكاد الطويل يبلغ منه حيث يثني على المقص العذار  
وأنا أقول إن بيت الديباني في الرعاث مأخوذ من قول عبيد بن الأبرص  
ماطوا الرعاث بنهد لو بزل به لا ندق دون تلاقي الالة القرط  
.. وقال ابن دريد وأني يديع ملبح

قريب ما بين القحاة والمطا بعيد ما بين القذال والصال  
فدل بهذا على قصر الظهر وطول العنق .. وقال بعض الشعراء فليح وظرف  
فمايك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل  
أشار الى كثرة غشيان الضيوف حتى أن الكلب ما أنس جبن أن يذبح فضلا عما  
سوى ذلك وهزال فصيلة دال على أن الألبان مبدولة للضيغان قتل ما يبقى له منها  
.. وقد قال امرؤ القيس \* سمان الكلاب لكثرة ما ينحرون ويذبحون .. ومن  
فعمجف الفصال للعلة التي قدمت وسمن الكلاب لكثرة ما ينحرون ويذبحون .. ومن  
أعجب التنبيع قوله

أمرخ خيامهم أم عَشَرَ أم القلب في إثرهم منحدر  
يقول انزلوا نجداً الذي من نباته المرخ أم القور الذي من نباته العشر وان الاعراب  
يعملون خيامهم من نبات الارض التي ينزلونها فاذا رحلوا تركوها واستأنفوا غيره من شجر  
البلد الذي ينزلون به هكذا شرح العلماء هذا البيت المتقدم ولا ارى الاعراب تذكر ذلك  
كثيراً في أشعارها وإنما يتعاورون ذكر الوند اللهم الا أن تكون الاعمدة وماشاكلها  
تتخب وتحمّل وإنما المطرح ما جعل فوقها وسد به خصاصها فدفع الحر والبرد فتم ولا  
أشك أن هذا هو الصحيح يدل عليه قول جرير يذكر منزلاً

فلا عهد الا أن تذكر أوتري تماماً حوا لي منصب الخيم باليا

فذكر الثمام مطرحاً .. وقال أبو دؤاد

عهدت لها منزلاً دائراً      وآلاً على الماء يحمل آلاً

فالآل الأول أعمدة الأخبية والآل الثاني الشخص الذي يرتفع عند اشتداد الحر هكذا فسروه منهم قدامة والذي قال الخدائق يعني أعمدة تحمل أعمدة مثلها ذكره أبو حنيفة وقوله - على الماء - يعني الماء العذب الذي هو الحضر يرجعون إليه بعد تبيدهم وانقطاع ماء السماء وقد أخبرك الشاعر على القول الأول أنهم يحملون أعمدة الأخبية والبيوت .. ومن أحسن ما وقع في هذا الباب من التنبيع قول حسان بن ثابت

أولاد جفنة حول قبر أبيهم      قبر ابن مارية الكريم المفضل

فقوله - حول قبر أبيهم - تنبيع ملبح أشار به إلى أنهم ملوك مقبوضون لا يخافون فينتقلون من مكان إلى مكان وأنهم في مستقر عز وأرض خصب لا تجذب أراد الشام وانت ذلك دأبهم من القدم فهم حول قبر أبيهم وهذا كما قال ابن مقبل

نحن المقيمون لم نبرح ظمائننا      لا نستجير ومن يحمل بنا يُجبر

ومن هذا الباب أيضاً قول عنزة بن شداد العبسي

بطل كان ثيابه في سرحة      يحذى نعال السبت ليس يتوهم

أراد أنه ملك لأن نعال السبت لا يحتذيها عندهم إلا كل شريف يدلك على ذلك قول عتية بن مرداس المعروف بابن فسوة يذكر آل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصيدة لام فيها عبد الله بن عباس وشكر الحسن بن علي عليهما السلام وعبد الله ابن جعفر رضي الله عنهما

إلى نفر لا ينصفون نعالهم      ولا يلبسون السبت مالم ينحصر

.. ومن التنبيع قول الخطيب

لمرك ما قراد بني كليب      إذا نزع القراد استطاع

وذلك أن الفحل إذا منع الخطام نزعوا من قردانه شيئاً فإذ ذلك وسكن إليه ولأن صاحبه حتى يلقي الخطام في رأسه فرغم الخطيئة أن هو لا، لا يخدعون عن عزهم وإبلتهم

فيقدر عليهم . . . وأما قول ذي الأصبع العدواني واسمه حرثان بن الحارث  
يا عمرو ألا تدع شتمي ومنقصتي . . . أضربك حيث تقول الهامة اسقوني  
فيجوز أن يكون أراد أضربك على الرأس الذي تصبح منه الهامة اسقوني على زعم الأعراب  
فيكون من هذا الباب ويجوز أن يكون مراده أضربك فلا يؤخذ بتأرك وتكون حيث  
هنا مثلاً في قول زهير . . . لدي حيث آلت رحلها أم قشع . . .  
فيخرج عن هذا الباب . . . وإلى نحو التأويل الأول قصد أبو الطيب بقوله  
فيا بن الطاعنين بكل لدن . . . مواضع يشتمكي البطل السعالي  
أراد الصدر أو النحر . . . وبيت البحتري في صفة الذئب و يروى لعمارة بن عقيل  
فأوجرته أخرى فأظلمت ريشها . . . بحيث يكون اللاب والزعب والحمد  
خير من بيت أبي الطيب وأجمع للصفة وقوله . . . أظلمات . . . بمعنى صيرت و يروى بالصاء

### باب التجنيس

التجنيس ضروب كثيرة منها المبالغة وهي أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى  
قول زياد الأعجم وقيل الصلطان العبدى يرى المغيرة بن المهلب  
فانعم المغيرة للمغيرة أذبت شعوانة مشعلة كنبج النج  
فالمغيرة الأولى . رجل والمغيرة الثانية الفرس وهي ثانية الخيل التي تغير . . . وقال  
الكتاب قل الله تعالى ﴿ وأسأمت مع سلمان ﴾ وقال تعالى ﴿ ثم انصرفوا صرف  
قلوبهم ﴾ وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم سلم سلمها الله وغفار غفر الله لها  
عصت الله ورسوله وإن كان من غير هذا الباب . . . وأنشد سيويه  
أنبخت فأنقت بلدة فوق بلدة قليل بها الأصوات إلا بغامها  
البلدة الأولى . صدر الناقة والثانية المكان من الأرض . . . ومثله أنشد ثعلب

وثنية جاوزتها بثنية حرف يعارضها ثني أدهم  
 - قال ثنية - الأولى عقبه والثانية ناقصة والثاني الأدهم - الفل استعار له هذا الاسم . . ويروي  
 - حبيب أدهم - ومثله أنشد أبو عمرو بن العلاء \* يعود على يعود على يعود خلق \* وقال  
 الأول الشيخ والثاني الجمل الممن والثالث الطريق القويم قد ذلل بكثرة الوطء عليه . .  
 ويجري هذا المجرى قول الأودي

وأقطع الهوجل مـ تانساً بهوجل عيراة عيطموس  
 أنشده قدامة على أنه طباق وسائر الناس يخالفونه في هذا المذهب وقد جاء رد الأخفش  
 علي بن سليمان عليه في ذلك وإنكاره على رأي الخليل والأصمعي في كتاب حلية المحاضرة  
 للحاتمي . . وعلى القول الأول قال أبو نواس في ابن الربيع  
 عباس عباس إذا حضر الوغي والفضل فضل والربيع ربيع  
 . . وقال أبو تمام

يا أيها بالرقين وأهنا سقى العهد منك العهد والعهد والعهد  
 - فالعهد - الأول المسقى هو الوقت - والعهد - الثاني هو الحفاظ من قولهم فلان ماله عهد  
 - والعهد الثالث الوصية من قولهم عهد فلان إلى فلان وعهدت إليه أي وصاني ووصيته  
 - والعهد الرابع المطر وجمعه عهاد وقيل أراد مطراً بعد مطر بعد مطر وفسر ذلك بقوله  
 سبحانه حتى يسحب على النبت ذيله فلا رجل يابو عليه ولا جعد  
 واستنقل قوم هذا التجنيس وحق لهم . . ومن ملبح هذا النوع قول ابن الرومي

للأسود في السود آثار تركن بها لماً من البيض تنى أعين البيض  
 - فالسود - الأول البالي - والسود - الآخر شعرات الرأس واللحية - والبيض - الأول  
 الشيبات - والبيض - الآخر النساء . . وزعم الحاتمي أن أفضل تجنيس وقع لمحدث قول  
 عبد الله بن طاهر

واني للثغر الخفيف لكالي وللثغر يجري فلأعمه لرشوف  
 فهذا وما شا كله التجنيس المحقق والجرجاني يسميه المستوفى . . ويقرب منه وليس محضاً  
 قول ابن الرومي

له نائل ما زال طالب طالب ومرئاد مرئاد وخاطب خاطب  
أدخل التردد والترديد نوع من المجانسة يفرد له باب ان شاء الله تعالى . . والتجنيس  
المحقق ما اتفقت فيه الحروف دون الوزن رجع الى الاشتقاق أو لم يرجع نحو قول  
أحد بني عباس

وذلكم أن ذلّ الجار حالكم وأن أنفسكم لا يعرف الأنفا  
فالتفت الأنف في الأنف في جميع حروفها دون البناء ورجعا الى أصل واحد هذا عند  
قدامة أفضل تجنيس . . وقع مثله في الاشتقاق قول جرير والجرجاني بسميه التجنيس  
المطابق قال وهو أشهر أوصافه

وما زال معقولا معقال عن الندى وما زال محبوسا عن الخير حابس  
وقال جرير أيضاً وفيه المضارعة والمماثلة والاشتقاق وأنشده ابن المعتز  
تقاعس حتى فاته المجد فقعس وأعيا بنو أعيا وضلّ المضال  
وقال خلف بن خليفة الأقطع

فإن يشغلونا عن أذان فأننا شغلنا وليداً عن غناء الولائد  
يعني الوليد بن يزيد بن عبد الملك . . وقال أبو تمام فاحكم المجانسة بالاشتقاق  
بحوافر حفر وصلب صلب وأشاعر شعر وخلق أخلق  
فجنس ثلاث لفظات . . ومثله قول البحتري

صدق الغراب لقد رأيت شموهم بالأمس تغرب عن جوانب غروب  
ويقرب من هذا النوع قول ذي الرمة . واسترجعت هامها الهيم الشماميم . فالهيم  
والهام قريان في اللفظ بهيدان في الاشتقاق وربما جعلها بعض الناس من أصل واحد  
وكذلك قوله

كأن البرى والعاج عيجت متونها على عشر نهي به السيل أبطح  
قال ابن المعتز - نهي به السيل - أي بلغ به اليه فهو أنعم له وأكثر لدونة وأنا أقول معناه

ترك به السبل نهبا وهو الفدير وذلك أنهم لما أراد ابن المعتز اللهـم إلا أن يكون معناه  
جعل نهايته هناك فانه أنهم وأجود أي لم يجد منصرفاً فأقام .. وقال البحرى  
وذكر نيك والذكرى عناء مشابة منك بينة الشكول  
نسبم الروض في ريج شمال و صوب المزن في راج شمول  
.. وقال أبو تمام

مليتك الأ حساب أي حياة وحباً أزمة وحبية واد

ويقرب من هذا النوع نوع يسمونه المضارعة وهو على ضروب كثيرة .. منها أن  
تزيد الحروف وتنقص نحو قول أبي تمام والجرجاني يسميه التجنيس الناقص  
.. يمدون من أيد عواص عواصم \*

وهما سواء لولا الميم الزائدة .. وكذلك قوله قواض قواضب - سواء لولا الباء ومع ذلك  
فإن الباء والميم أختان .. ومثله قول البحرى

فيا لك من حزم وعزم طواها جديد البلى تحت الصفا والصفائح

.. ومنها أن تتقدم الحروف وتتأخر كقول الطائي

بيض الصفائح لاسود الصفائح في متونهن جلاء الشك والريب

ف قوله - الصفائح لاسود الصفائح - هو الذى أردت .. وقال البحرى

شواجر أرماع تقطع بينهم شواجر أرحام ملوم قطوعها

ومثله قول أبي الطيب

منعمة منعمة رداح يكلف لفظها الطير الوقوعا

وحكى ابن دريد أن امرأياً شتم رجلاً فقال لمج أمه فقدم الى السلطان فقال انما قلت  
لمج أمه فدرأ عنه .. قال أبو بكر - لمجها - أتاها - وملجها - رضعها وأصل المضارعة أن  
تقارب مخارج الحروف وفي كلام العرب منه كثير غير متكاف والمحدثون انما تكلفوه  
فن المعجز قول الله عز وجل ﴿وهم يتهون عنه ويتلون عنه﴾ .. وقال النبي صلى الله  
عليه وسلم لرجل سمعه وهو يشد على سبيل الافتخار وقيل بل سأله عن نسبه فقال

أنى عمرو جبرى حين تسبى | لا من ربيعة آبائى ولا مضر  
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك والله الأثم لجذك واضرع لجذك وأفل لجذك  
وأقل لجذك وأبعد لك عن الله ورسوله وقوله عليه الصلاة والسلام نعوذ بالله من الأيعة  
والعيمة والغيمة والسكزم والقزم - الأيعة - الخلو من النساء - والعيمة - شهوة الابن - والغيمة -  
العطش - والسكزم - قصر اللبان خاتمة أومن يخل ويقال الكرم شدة الأكل - والقزم -  
شهوة اللحم وهذا النوع يسميه الرمانى المشاكاة وهي عنده ضروب هذا أحدها وهي  
المشاكاة فى اللفظ خاصة وأما المشاكاة فى المعنى فننبه عليها فى أما كتبها ان شاء الله  
تعالى .. وقال ابن هرمة

وأطعن لأقرن يوم الوغى      وأطعم فى الزمن الماحل

.. وقال أبو تمام

رب خفض تحت الثرى وغشاء      من عناء ونضرة من شحوب

وأبعد من هذا قليلا قول ساعدة بن جؤية الهذلى

رأى شخص مسعود بن بشر بكفه      حديد حديث بالوقية معتد

وبنى المضارعة بالتصحيح ونقص الحروف قول بعضهم

فان حلوا فليس لهم مقر      وان رحلوا فليس لهم مقر

.. وقال البحتري يمدح المعتز بالله

ولم يكن المعتز بالله ان سرى      ليعجز والمعتز بالله طالبه

فجاء بتصحيح مستوف .. وقال

ما يعينى هذا الغزال الغرير      من فتون مستجلب من فتور

.. وقال غيره وأظنه قابوس بن وشمكير

ان المكارم فى المسكا      وه والغنائم فى المفارم

وقال بعض العلماء ربما اسفر السفر عن الظاهر وتعدر فى الوطن قضاء الوطر .. وقال

آخر خلف الوعد خالق الوغد .. وقال ابن المعتز



أئن نزهت سمعتك عن كلامي      لقد نزهت في خديك طرفي  
له وجه به دُصبي ويُدصني      ومبتسم به يشق ويشفي  
وقال آخر أيضاً في مثل ذلك وفيه تغيير كثير بتصحيح

فمن داعٍ ومن راعٍ      ومن مطرٍ ومن مطرق  
وكلٌ خاشعُ الطرفِ      لديه خاضعُ المنطق  
أعني بالتغيير ضاد خاضع ليست مناسبة لشين خاشع فيكون نصحيحاً وإنما التصحيح  
فيما تناسب من الخط ومن هذا قوله داعٍ وراعٍ ليعد ما بينهما في اللفظ والهجاء... ومن  
الاستقاط الذي لا يظهر إلا في الخط قول شمس المعالي قابوس بن وشمكير

ومن يسر فوق الأرض يطلب غاية      من الجدر نسري فوق جمجمة النسر  
ومن يختلف في العالمين تجاره      فانا من العلياء نجري على نجر  
فيا لموصل في النسر جانست به نسري وصار لاء النون كسرة الهاء من جمجمة كالتنوين  
في الهاء وكذلك صلة نجر جانست به نجري فإذا صرت إلى الخط زالت المجانسة وقد  
أحدث المولدون تجانساً منفصلاً يظهر أيضاً في الخط كقول أبي تمام

رفدوك في يوم السكّالاب وشققوا      فيه المزداد بمجفل كاللاب  
الكاف للتشبيه واللاب جمع لابة وهي الحرة ذات الحجارة السود... هذا أصح  
الروايتين وأما قوله بمجفل كاللاب أي كان به كلباً فليس بشيء وإنما القول ما قدمناه  
وليس بتجانس صحيح على ما شرطه المتقدمون ولكنه استظرف فأدخل في هذا الباب  
تماماً... وأكثر من يستعمله الميكالي وقابوس وأبو الفتح البستي وأصحابهم فمن ذلك قوله  
عارضاه بما جنى عارضاه      أودعاني أمت بما أودعاني

فقوله - أودعاني - انتهى أو التي للعطف نسق بما دعاني وهو أمر اثنين من دع على قوله  
عارضاه الذي في أول البيت وقوله - أودعاني - الذي في القافية فعل ماض من اثنين  
يقول في الواحد أودع يودع من الودعة... وقال أيضاً

وان أقرّ على رقٍ أنامله      أقر بالرق كتاب الأنامل له

وربما صنعوا مثل هذا في القوافي فأتى كلاً بطلاً وليس بإبطاء إلا في اللفظ مجازاً ولا  
بتجنيس إلا كذلك .. قال عمر بن علي المطوعي

أميرٌ كله كرمٌ سعدنا بأخضر المجد منه واقتباسه  
بهاكي النيل حين يُسام نَيْلاً وبهاكي بأسلاً في وقت باسه

يناسب فجاء القافيتان كما ترى في اللفظ وليس بينهما في الخط إلا مجاورة الحروف وهذا  
أسهل معنى لمن حاوله وأقرب شيء ممن تناوله من أبواب الفراغ وقسلة الفائدة وهو ما  
لا يشك في تكلفه وقد أكثر منه هؤلاء الساقية المتعقبون في نثرهم ونظمهم حتى بردوا  
بل تدركوا فأين هذا العمل من قول القائل وهو أبو فراس

سكرتُ من لحظه لا من مدامته ومال بالنوم عن عيني تمايله  
وما السلافُ ذهني بل سوالفه ولا الشمولُ ذهني بل شمائله  
ألوي بصبري أصداعُ لوين له وغلُ صدرى ما تحوى غلائله

فما كان من التجنيس هكذا فهو الجيد المستحسن وما ظهرت فيه الكلفة فلا فائدة فيه  
.. وقد يحى التجنيس على غير قصد كقول أبي الحسن في مقطعاته التي ترد فيما بعد

ما ترى الساقى كشمسٍ طلعت تحمل المريج في برج الحمل

فبهذا التجنيس تم المعنى وظهر حسنه اذ كان برج الحمل بيت المريج وموضع شرف  
الشمس فصار بعض الكلام مرتبطاً ببعضه ومظهراً لخفي محاسنه وحصل التجنيس فضلة  
على المعنى لأنه لو قال في وزن موضع الحمل أو النطج أو الكيش لكان كلاماً مستقيماً  
فهذا التجنيس كما ترى من غير تكلف ولا قصد ولكن الأكثر أن يكون التجنيس  
مقصوداً إليه مأخوذاً منه ما ساحت فيه القريحة وأعان عليه الطبع .. وقد يعد قوم من  
المضارعة ما ناسب اللفظة في الخط فقط كقوله تعالى ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون  
صنعاً﴾ وهي مضارعة بعيدة لا يجب أن يعد مثلها .. واختاف الناس في قول الأعشى

ان تَسُبُّ الحِوص فلم تعدهم وعامرٌ ساد بسنى عامر

فقال الجرجاني علي بن عبد العزيز القاضى هو بجانسة لان أحدهما رجل والآخر قبيلة

وقال غيره بل معناها واحد وأنا على خلاف رأي الجرجاني لان الشاعر قال بنى عاصم  
وأضاف بنى اليه ولو قال سادعاصراً يعني القبيلة لكان تجنيساً غير مدفوع . قال الجرجاني  
وأراه يعني بيت الأعشى يخالف قول الآخر

قتلنا به خير الضييمات كلها ضييمة قيس لا ضييمة اضحما

لان كليهما قبيلتان فكأنه جمع بين رجلين متفقي الاسم انتهى كلامه وهو يشهد  
بما قلته في بيت الأعشى اذا حققه من له ميز وتديير . وقد ذكرنا تجنيساً مضافاً  
أنشده جماعة من المتعقبين منهم الجرجاني

أيا قرّ النمام أعنت ظالماً على تطاول الليل النمام

فهذا عندهم وما جرى مجراه اذا اتصل كان تجنيساً واذا انفصل لم يكن تجنيساً وانما  
كان يتمكن ما أراد لو أن الشاعر ذكر الليل وأضافه فقال ليل النمام كما قال قرّ النمام  
والرمانى سعى هذا النوع مزاجاً ومثله عنده قول الآخر

حتفى مياه الوفّر منها مواردى فلا تحمىاني وردماء العناقد

ومن المزاوجة عندهم قول الله تعالى ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ وقوله ﴿ مَنْ  
أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ وقوله ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَوْنَ  
اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ وكل هذه استعارات مجاز لان المراد المجازاة فزواج بين اللفظين  
. وكان الأصمعي يدفع قول العامة هذا مجانس لهذا اذا كان من شككه يقول ليس  
بعرى خالص حكى ذلك ابن جنى . فأما ابن المعتز فقال وهو أول من نحا هذا النحو  
وجمه والمجانسة أن تشبه اللفظة اللفظة في تأليف حروفها على السبيل الذى ألف الأصمعي  
كتاب الأجناس عليها قال والجنس أصل لكل شيء تنفرع منه أنواعه وتعود كلها  
اليه كالانسان هو جنس وأنواعه عربى ورومى وزنجى وأشباه ذلك ولم تكن القدماء تعرف  
هذا الاقب أعنى التجنيس بذلك على ذلك ما حكى عن رؤبة بن العجاج وايه وذلك أنه  
قال له يوماً أنا أشعر منك قال وكيف تكون أشعر منى وأنا علمتك عطف الرجز قال  
وما عطف الرجز قال . عاصم يا عاصم لو اعتصم . قال يا أبت أنا شاعر ابن شاعر وأنت  
شاعر ابن معجم فعليه فأنت ترى كيف سماه عطفاً ولم يسمه تجانساً الا أن يذهب

بالمطف الى معنى الالتفات فنعم . . ومن أنشيد هذا الباب قول الشنفرى واسمه عامر  
 ابن عمرو الأزدى وبتنا كأن البيت حجير فوقنا بريحانة ريحت عشاء وظلت  
 وقال علي بن محمد بن نصر بن بسام  
 فاشرب على الورد من وردية عنت  
 كأنها خد ريم ريم فامتنعا  
 . . وقال الفرزدق

ألم يأتني أني تخلص ناقسي بنعمان أطراف الأراك النواع  
 وحقيقة المجانسة عند الرمانى بالمناسبة بمعنى الاصل نحو قول أبى تمام  
 . . فى حده الحد بين الجدد واللب . .

قال لان معناهما جميعاً أبغ وأما قولك قرب واقترب والظروع والمطامع وما شاكل هذا  
 فهو عنده من تصرف اللفظ ولا يعدّه تجنيساً . . ومن تصرف المعنى عنده قولك عين الميزان  
 وعين الانسان وعين الماء ونحو ذلك . . ومن التصرف فى اللفظ والمعنى جميعاً قولك الضرب  
 والمضاربة والاستضراب وما أشبه ذلك كل هذه الانواع عنده من باب التصرف وما  
 أكثر ما يستعمل هذا النوع بعض شعراء وقتنا المذكورين ويظن أنه قد أتى بشئ  
 من غرائب التجنيس . . وأما قول دعبل فى امرأته سلمى

أحبك حباً لو نضعه سلمى سميك ذاك الشاهق الراس

فقد جنس من غير ذكر جنس لان قوله سميك دال على مراده . . ومثله قول الآخر  
 ضيعقى مثل اسمها الامام ودارى مسترمة

أنشده الرمانى . . وقال الآخر هو ابو تمام

اذ لا صدوق ولا كنود اسمها كلمعين ولا النوار نوارا

المراد صدر البيت لا عجزه . . واذا دخل التجنيس نفى عن طباقا وكذلك الطباق بصير  
 بالنفى تجنيسا وسافردهما بابا ان شاء الله تعالى فيما بعد باب التريد

تم الجزء الأول من كتاب العمدة

وبابه الجزء الثانى وأوله باب التريد